من المجالس الأدبية

لمحدث الديار اليمنية

العلامة الأديب

مقبل بن هادي الوادعي

المتوفى (١٤٢٢) رحمه الله تعالى

طرائف - نوادر - غرائب - عجائب - نصائح - مختارات شعرية

جمع وإعداد

محمد الصغير بن قايد بن أحمد العبدلي المقطري

دار ابن عباس

من المجالس الأدبية

لمحدث الديار اليمنية

حقوق الطبع محفوظة

الترقيم الدولي: ٨-٤٤-٦٤٣٤-٩٧٧-٩٧٨

رقم الإيداع: ٨٠٥٦/ ٢٠١٥

مكتبة ابن عباس

للنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية

منية سمنود - ش الثورة - بجوار سنترال الدولية

المنصورة - عزبة عقل - أمام مركز شور

فرع الأزهر: ش البيطار

هاتف: ٠٥٠٦٤٩٣٢٥٠ - ٠٥٠٩١٠٤٤٣٧

فاكس: ٠٤٠٢٩١٦٣٢٤

محمول: ٠١٢٣٤٦١٨٩٦ - ٠١٠١٦٩٧٦٧٦

البريد الإلكتروني: abn_Abas@hotmail.com

من المجالس الأدبية

لمحدث الديار اليمنية

العلامة الألمعي

مقبل بن هادي الوادعي

المتوفى (١٤٢٢) رحمه الله تعالى

طرائف - نوادر - غرائب - عجائب - نصائح - مختارات شعرية

جمع وإعداد

محمد الصغير بن قايد بن أحمد العبدلي المقطري

دار ابن عباس

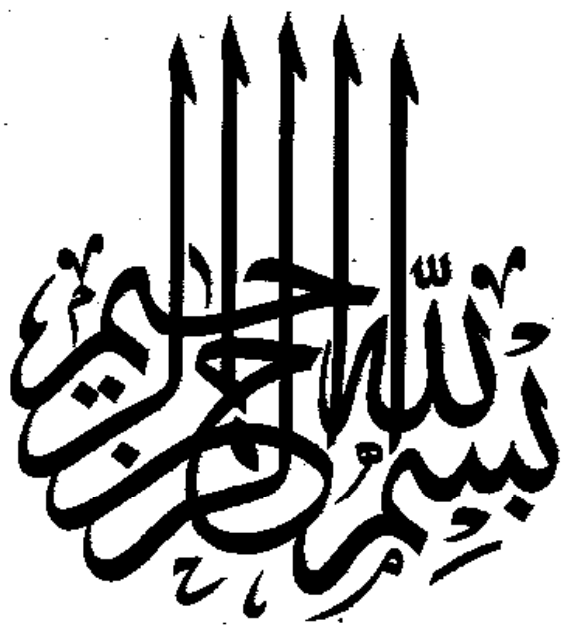
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا.

من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد: فإن القلوب تَمَلُّ كما تَمَلُّ الأبدان فلا بد من ترويضها، ولذا كان نبينا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يتخوّل أصحابه بالموعظة مخافة السآمة عليهم؛ فقد روى البخاري (رقم/٧٠) واللفظ له، ومسلم (رقم/٢٨٢١) من طريق أبي وائل شقيق بن سلمة قال: «كان عبد الله [ابن مسعود] يُذكّر الناس كل خميس، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن لوددت أنك ذكّرتنا كل يوم، قال: «أما إنه يمنعني من ذلك أني أكره أن أملكم، وإني أتخولكم بالموعظة، كما كان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يتخولنا بها، مخافة السآمة علينا».

ولدفع السآمة والملل جَرتْ عادة المحدثين باستحسان إنشاد الشعر، وذكر النوادر والحكايات في أواخر كل مجلس من مجالس التحديث، حتى قال العراقي في «ألفيته»:

وَاسْتُحْسِنَ الإنشاد في الأواخر بعد الحكايات مع النوادر

وروى الحافظ ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (٤٣٢/١رقم٦٥٥) من طريق حماد بن زيد قال: كان الزهري يحدث ثم يقول: «هاتوا من أشعاركم، هاتوا من أحاديثكم، فإن الأذن مجّاجة، والنفس حَمْضة». وهو صحيح إلى الزهري.

قال الأزهري كما في "لسان العرب" (حمض): «والمعنى: أن الآذان لا تعي كل ما تسمعه، وهي مع ذاك ذات شهوة لما تستظرفه من غرائب الحديث ونوادر الكلام». اهـ

وهكذا سار المحدثون على هذا خلفًا بعد سلف، بين مستقل ومستكثر. وإن من نعم الله جَلَّوَعَلَا على أهل هذا العصر عمومًا، وعلى أهل اليمن خصوصًا أنْ يسر لهم بشيخ جليل، وَعَلَمٍ نبيل، ألا وهو فضيلة شيخنا المحدث الألمعي أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي المتوفى سنة (١٤٢٢) - رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته ـ فقد جدّ واجتهد، ودَأَبَ بدون كلل ولا ملل، فغادر بلده (اليمن) إلى أرض الحرمين لتحصيل العلم النافع، ثم قدَّر الله له الرجوع إلى بلده ﴿ لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ [الأنفال: ٤٢]. فرجع وهو كاره ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢١٦]. ﴿ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ١٩]. فلما وصل إلى بلده بذل جميع الأسباب لبَثِّ العلم الذي تعلّمه ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ [آل عمران: ١٨٧].

ومن ذلك: أنّه فرّغ وقتًا لتعليم طلبة العلم الوافدين إليه من بقاع شتَّى، فكانت دروسه تمتاز بأسلوب بديع، يراعي أثناء إلقاء الدرس الصغير والكبير، والمبتدي والمنتهي؛ فكان ينثر الفوائد العلمية بأساليب متنوعة، فتارة في التوحيد والعقيدة، وأخرى في الفقه والأصول، وتارة في التفسير وعلوم القرآن، وأخرى في الحديث وأصوله، وتارة في علم الرجال والعلل، وأخرى في النحو، وتارة يأتي بمقطوعة شعرية، وأخرى بنادرة عجيبة، ثم يتبعها بطريفة مضحكة، فدروسه ليست مقصورة على علم الحديث فحسب؛ بل يمزجها بالطرائف والغرائب والنوادر والعجائب والأشعار التي تتعلق بموضوع الدرس - غالبًا ـ فتزيل الكآبة والملل الذي قد يعتري بعض المستمعين، سواء كانوا من الطلاب أم من غيرهم.

ولمّا رأيت هذا الأسلوب التربوي الرائع غائبًا عند الكثير، وغير معروف عند الأكثر، قمت بجمع بعض ما كان ينثره شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في دروسه في هذا الباب ليسْتفيد من هذا الأسلوب التربوي مَنْ شاء الله من العباد.

وقد اقتصرت على ذكر بعض الطرائف، سواء كانت من مقوله، أم من منقوله، وكذا على بعض النوادر والغرائب والعجائب[1]، كما أتبعت ذلك بذكر ما كان يذكره شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الأبيات أو المقطوعات الشعرية، ولم أقتصر على ذكر ما أملاه على طلابه للحفظ بل ذكرت بعض ما سمعته منه مما لم يُلزم طلابه بحفظه، كما لم ألتزم بذكر جميع ما أملاه على طلابه للحفظ.

---

(١) وذكرت فيها ما حكاه شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الكلام الذي كان يتعجب من صدوره من قائله أو فاعله أو معتقد ذلك.

هذا، ولما كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينثر هذه الدرر في دروسه ومعلوم أنَّ ما يُلقى في الدرس لا يكون كالذي يُكتب؛ إذ الذي يُكتب يراعى فيه الضبط والتحرير، وحسن الصياغة والترتيب، وأما ما يُلقى في الدروس؛ فغالبًا لا يراعى فيه ذلك، فقد كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ غالبًا يذكر بعض هذه الطرائف وغيرها بالمعنى، وأحيانًا يذكر المصدر في ذلك، وأحيانًا يُغفله، فلما عزمت على إخراجها، قمت بتتبع مصادرها وقسمتها إلى فصلين:

الفصل الأول: الطرائف والغرائب. والفصل الثاني: مختارات شعرية.

أما الفصل الأول؛ فكان عملي فيه كالتالي:

١ - إن وجدت المصدر ذكرتها منه بنصِّها، مع ذكر مقدمة لها إن احتاجت ذلك، وإن لمْ صغتها بمعنى ما سمعته منه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

٢ - أحيانًا يكون شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قد ذكرها في بعض كتبه، فإن كان لفظها في كتابه هو نفس اللفظ الذي سمعته منه في الدرس نقلتها بلفظها من الكتاب، وإن لَمْ صغتها بمعنى ما سمعته منه، وأحلت على كتابه الذي ذكرها فيه مختصرة أو أشار إليها، مع العلم أن غالب هذه الطرائف مستفادة من دروسه النافعة.

٣ - أحيانًا أجد الطريفة في أكثر من مصدر، فمثلًا قد أجدها في "المنتظَم" لابن الجوزي، أو في غيره من المصادر المتقدمة، وأجدها في مصدر متأخر كـ "البداية"[1] للحافظ ابن كثير، أو "سير أعلام النبلاء" للحافظ الذهبي؛ ففي هذه الحالة أنقلها

---

(١) وقد اعتمدت على طبعة (مكتبة المعارف - بيروت)، وأحيانًا يكون فيها بعض النقص أو السقط، فأتممه من طبعة أخرى مبينًا ذلك، وإذا احتجت للرجوع إلى أكثر من طبعة رجعت وبينت ذلك.

من "البداية" أو "السير"؛ لأن الحافِظَين قد يعلقان على الناقل أو الكلام المنقول، ثم إن كتابيهما في متناول أغلب القراء.

٤ - ذكرت عنوانًا لكل طريفة مسموعة من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كما رأيت أن الأنسب ألا أرتبها على أبواب، بل تبقى هكذا، واكتفيت بالفهرس الموضوعي.

٥ - عقّبت على ما رأيته محتاجًا إلى تعقيب[1].

٦ - شرحت الألفاظ الغريبة.

٧ - بينت غالب الأعلام والأماكن الواردة في ذلك.

٨ - أحيانًا يذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ طريفة ما، فأجد طريفة أو أكثر مناسبة لما ذكره شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ فأذكر ذلك بعد ذكر ما سمعته من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ مميزًا ذلك بـ(قلت) أو: (أقول).

وأما الفصل الثاني: المختارات الشعرية[2] فكان عملي فيه كما يلي:

١ - نسبت الأبيات الشعرية إلى قائليها.

٢ - شرحت ما جاء فيها من ألفاظ غريبة.

٣ - إذا كان البيت أو الأبيات المسموعة من شيخنا لا تُفهم إلا بذكر ما قبلها أو ما بعدها ذكرت ذلك ونبهت عليه.

٤ - أحيانا يذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ البيت أو الأبيات بلفظ معين، وأجدها في بعض المصادر بلفظ مغاير لما سمعته منه، ففي هذه الحالة أبين ذلك.

---

(١) وهذا على خلاف ما سار عليه أهل الأدب قديمًا.

(٢) وقد ذكرت بعض الأبيات الشعرية في الفصل الأول لمناسبة اقتضت ذلك.

وكل ما تقدّم ذكره من الأعمال التي قمت بها إنما هو في الغالب، فتنبه!

وقد سميت ما جمعته:

«من المجالس الأدبية لمحدث الديار اليمنية العلامة الألمعي مقبل بن هادي الوادعي».

تنبيه: أخي القارئ، قد تجد بعض النوادر تُحْكَى باللفظ العامي كما هي؛ فتقول: لمَ لمْ تُغَيَّر إلى اللفظ العربي الفصيح؟ والحقيقة أنه لا غرابة في ذلك؛ فقد قال الجاحظ في "البيان والتبيين" (١/١٠٤-١٠٥): «ومتى سمعت- حفظك الله- بنادرة من كلام الأعراب، فإياك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها، فإنك إن غيّرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخارج كلام الْمُوَلَّدِينَ والبلديين، خرجت من تلك الحكاية وعليك فضل كبير. وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام، وملحة من ملح الحشوة وَالطَّغَامِ[1]، فإياك وأن تستعمل فيها الإعراب، أو تتخير لها لفظًا حسنًا، أو تجعل لها من فيك مخرجًا سريًّا، فإن ذلك يفسد الامتاع بها، ويخرجها من صورتها، ومن الذي أريدت له، ويُذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها». اهـ

وكتاب «البيان والتبيين» هو أحد الكتب التي هي أصول علم الأدب وأركانه، فقد قال المؤرخ ابن خلدون في "المقدمة" (ص/٥٥٣) في الكلام على علم الأدب: «وسمعت من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين وهي: «أدب الكاتب» لابن قُتيبة، وكتاب «الكامل» للمبرد، وكتاب «البيان والتبيين»

---

(١) قال ابن فارس في "مقاييس اللغة" (٣/٤١٣): «الطاء والغين والميم كلمة ما أحسبها من أصل كلام العرب. يقولون لأوغاد الناس: طَغَام». اهـ وفي "القاموس المحيط": الطَّغام، كسحاب: أوغاد الناس. اهـ

للجاحظ، وكتاب «النوادر» لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع عنها». اهـ

هذا ما أردت بيانه في هذه المقدمة.

والله أسأل أن ينفع بهذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وكتب / أبو عبد الله

محمد الصغير ابن قايد بن أحمد العبدلي المقطري

في ٢/١٢/١٤٣٣

ثم بقي هذا الكتاب فترة زمنية، أعيد فيه النظر والمراجعة في أوقات مختلفة، كان آخرها في ١٧ ربيع أول ١٤٣٦.

كلمة شكر

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على نبينا الأمين وصحابته أجمعين.

أما بعد:

فأشكر لربي جلَّ ثناؤه، وتقدَّست أسماؤه أن أعانني على إتمام هذا الكتاب: «**من المجالس الأدبية لمحدث الديار اليمنية العلامة الألمعي مقبل بن هادي الوادعي**».

وأسأله ـ سبحانه ـ أن يكتب له النفع والقبول.

كما أشكر للأخ المفضال/ عبد الغني بن حسين أبو هاجرة الذي تعاون معي في نسخ أصل مادة الكتاب من الدفاتر، وأشكر لمن قام بكتابة الفصل الأول من الكتاب أو بعضه على الحاسوب، وهم الإخوة الفضلاء:

١- أحمد بن غانم الأسدي.

٢- رشاد بن عبد الله.

٣- نبيل بن محمد الجعدي.

وأما الفصل الثاني من الكتاب؛ فقد تفرَّد بكتابته أجمع على الحاسوب الأخ الفاضل/ نبيل بن محمد الجعدي، كما قام بتصحيح فَصْلَي الكتاب التصحيح النهائي مع التنسيق.

وأشكر لمن قرأ الكتاب أو بعضه وأفادني ببعض الملحوظات، وفي مقدمة هؤلاء:

فضيلة الشيخ الهُمَام/ محمد بن عبد الله الإمام.

وإليك ترتيب بقية الإخوة الفضلاء على حروف المعجم وهم:

١- بكري بن محمد بن سعيد اليافعي.

٢- حسين بن عبد الله الجرفي.

٣- عبد الله بن علي بن محمد عجمي.

٤- علي بن عبد الرقيب حجاج.

٥- عيسى بن سيف بن أحمد القباطي.

٦- هادي بن علي الصبيحي العصيمي.

٧- يسلم بن أحمد بن محمد الصبيحي.

وفي الختام: لا أنسى الأخ الشقيق المبارك/ طه بن قايد بن أحمد أن أقدِّم له شكري على ما بذله من التعاون معي.

وبينا أنا أعد هذا الكتاب للطبع، وأصححه التصحيح النهائي، وقع الأجل المحتوم على أخي لأب، الأخ الصالح الداعي إلى الله على بصيرة: محمد الكبير ابن قايد؛ فرحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

كانت وفاته في ٢٢ صفر ١٤٣٦ الموافق ٢٠١٤/١٢/١٤م.

الفصل الأول:

الطرايف

والغرايب

الفصل الأول: الطرائف والغرائب:

مَن أبو صالح؟

ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه خرج ذات مرة دعوة إلى الله، وكان معه صالح مسدّر ـ رجل من بلد شيخنا - ولهذا الرجل ولد اسمه صالح، قال شيخنا: فقلت له: من أبو صالح؟ فقال: ما أدري. فقلت له: أنت أبو صالح. فقال: نعم، أنا أبو صالح. قال شيخنا: ثم مشينا قليلًا فقلت له: الأعمش عن أبي صالح، مَن أبو صالح؟ فقال: أنا. قال شيخنا: فضحكت وقلت له: هذا أبو صالح ذكوان السمّان إمام من أئمة الحديث. فقال: ألم تقل لي إني أبو صالح؟ فقال: نعم، ولكن لست وحدك المكنى بهذه الكنية.

وكان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أثناء ذكره لهذه الطريفة يضحك.

ما اسم أبيه؟

كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من المهتمين برجال إسناد الحديث الذي يقرؤه، فإذا مرَّ به رجل من رجال الإسناد بيَّن من هو وما حاله؛ فأحيانًا يمرُّ به مثلًا: (قُتيبة بن سعيد)، فيسأل بعض طلابه المبتدئين، أو بعض الضيوف أو الزُّوّار ويقول: قُتيبة ابن سعيد، ما اسم أبيه؟ فغالبًا يرتبك المسئول، ويجيب بقوله: «الله أعلم» فيقول له الشيخ: ما اسمك؟ فيقول: فلان. فيقول الشيخ: ابن مَن؟ فيقول: ابن فلان. فيقول الشيخ: فـ(قتيبة بن سعيد) اسم أبيه: سعيد، ثم يمرُّ بشيخنا رجل من رجال الإسناد ممن نُسب إلى جده كـ(سعيد ابن عُفير) فيقول الشيخ للمسئول الأول:

عندك يا أخانا، سعيد بن عُفير ما اسم أبيه؟ فيقول: عُفير. فيضحك الشيخ والطلاب، ثم يقول له: اسم أبيه: كَثير، فهو سعيد بن كثير بن عفير، نُسب إلى جده.

ورواه أحمد في مسنده:

من المعلوم أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من الصحابة المكثرين، وأن أوسعَ المسانيد: «مسند الإمام أحمد بن حنبل» وقد كان شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ يسأل عن متون بعض الأحاديث، فيقول: حديث كذا من صحابِيُّه؟ ومن أخرجه؟ وما حاله؟. فيجيب بعضهم بالحَدْس[1]، صحابيه أبو هريرة. فيكمل شيخنا جواب الطالب - مُداعِبًا له - بقوله: ورواه أحمد في «مسنده»، فيضحك الشيخ والطلاب.

اخْرُج عبدَ الله من عَدوِّ الله

قال شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ وهو يتحدث عن القراءة على المصابين بمرض المس الشيطاني: وذات مرة دعاني بعض الطلاب في الليل، وهم يقرءون على أخ في الله - من طلابه - وطلبوا مني أن أقرأ عليه، وأنا لم أقرأ على مريض من قبل، وكنت منزعجًا لمرض الأخ المذكور؛ فأردت أن أقول: اخرج عَدُوَّ الله من عبد الله، فقلت: اخرج عبدَ الله من عَدُوِّ الله.

---

(١) في "لسان العرب" الحَدْس: الظن والتخمين. اهـ

هلْ رأيتَ الطَّايرة؟

خرج شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذات يوم بعد درس العصر للنزهة[١] ومعه مجموعة من طلابه راكبين على سيارة شيخنا، فمشوا إلى مكان في أعلى دماج يسمى: (الطايرة)، والطلاب لا يعرفون أن هذا المكان يسمى بهذا الاسم؛ فسألهم شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ واحدًا واحدًا، هل رأيت الطايرة يا فلان؟ وكل واحد يجيب بقوله: لا، يا شيخ. و شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يضحك، فلما عجزوا عن الجواب، قال لهم: هذا المكان يسمى (الطايرة)! فضحك الجميع.

يا نوم أنا هنا تعال إليَّ

كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحث طلابه على المحافظة على أوقاتهم عمومًا وعلى الوقت بعد صلاة الفجر خصوصًا وأنه وقت مبارك ولا يحق للشخص أن يضيعه في أي شيء لا يعود عليه بالنفع، وكان غالب الطلاب حريصًا على ذلك، لكن نظرًا لضيق السَّكَن كان البعض منهم ينام في المسجد الذي تقام فيه الصلوات والدروس فأحيانًا يأتي بعضهم بعد صلاة الفجر فيستند إلى الفَرْش ويقرأ، فيغشاه النُّعاس ثم ينام، فكان شيخنا بعد أن يحثهم على استغلال الوقت يقول: وإذا

---

(١) كان لا يخلو خروجه من فائدة، بل ما يرجع إلى بيته إلا وقد قضى كثيرًا من حوائج الخارجين معه، ومن حوائج غيرهم، كما يجيب عن أسئلتهم إن كانت لديهم أسئلة، ويشفع لمن احتاج إلى شفاعة، وتقرأ عليه بعض البحوث العلمية، فيقوم بالتقريض لها، كما كان يقوم الشيخ بطرح الأسئلة على الخارجين معه فرحمه الله رحمة واسعة.

جاءكم النعاس فلا تستسلموا له، ولا تكونوا مثل بعض إخواننا: ينتهي من صلاة الفجر ثم يستند إلى الفَرْش وكأنه يقول: يا نوم أنا هنا تعال إليَّ.

ما أحسنَ هذه المغالطة!

كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقوم باختبار طلابه وإلقاء الأسئلة عليهم كثيرًا، لتثبيت معلوماتهم، فأحيانًا يسأل عن موضوع شبيه بموضوع السؤال الأصلي الذي سيسأل عنه فغالبًا يظن المسئول أن السؤال الثاني من جنس السؤال الأول فمن ذلك:

أ - أنه كان ربما سأل الواحد منهم هل وصلت إلى المستثنى؟ فيقول الطالب: نعم. فيقول: ما هي حروف الإستثناء؟ فيسردها الطالب: فيقول: ما شاء الله !! ثم يقول: فما هي (إلا) في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال: ٧٣]. فيظن الطالب أن (إلا) حرف استثناء بناءً على سؤال الشيخ عن أدوات الإستثناء، فيقول: حرف استثناء. فيقول الشيخ: أنت الذي أجبت، ثم يسكت قليلًا، ثم يقول: وما أصبت. فيضحك الشيخ والطلاب. ثم يقوم آخر فيقول: (إلا) مُرَكّبة من (إنْ) الشرطية و(لا) النافية، فأصلها (إنْ لا) فأدغمت (إنْ) في (لا)، فيقول الشيخ: أنت الذي أجبت وأصبت.

ب - وأنه كان ربما سأل بعضهم عن حروف العطف فيسردها الطالب ثم يقول: فما هي الفاء في قول الشاعر:

مَنْ تَزَيَّا بغير ما هو فِيْهِ فَضَحَتْهُ شواهد الإمتحان[1]

فيقول الطالب: الفاء حرف عطف. فيضحك الشيخ والطلاب ويقول له: أجبت وما أصبت. ثم يقوم آخر فيقول: الفاء من أصل الكلمة. فَيُصوِّبُ الشيخُ إجابته. ثم يقول: ما أحسنَ المغالطة! ومراد الشيخ بهذا أن الطالب يتنبّه لمثل هذه الأمور، وأنه إذا أخطأ ثم عَرَف خطأه ارتسم في ذهنه الصواب، كما يرتسم الصواب في ذهن الطلاب الآخرين الحاضرين في الدرس.

زبيب دمَّاج

من المعلوم أن بلدة شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ (دماج) فيها أجود أنواع العنب والزبيب الأسود، وكانت العادة عندهم أن الميت إذا مات منهم أتوا بالزبيب يوزعونه على قبره أثناء الدفن لمن حضر، فسئل شيخنا عن هذا فقال: هذا عمل غير مشروع في هذا الوقت، والأولى أن لا يُفعل. فقال له بعض طلابه: يا شيخ قل لأهل البلاد: لا يقسموا الزبيب على القبر. فقال شيخنا: كيف أقول لهم هذا وأنتم تزدحمون عليه لتأكلوه؟

أقول: ثم اختفت هذه العادة أو كادت، وغالب مَن يزاحم على ذلك هم الأطفال الصغار والمبتدئون.

وفي "فتاوى اللجنة الدائمة" (٢٢/٩) سؤال وقّع على الجواب عنه سماحة الشيخ ابن باز والشيخ عبد الله بن قعود، وإليك السؤال والجواب:

---

(١) انظر: "غارة الأشرطة" (٥٣٧/١).

س: هل يجوز تقسيم النقود في المقبرة على حسب العادة الجارية بين الناس؟

ج: الصدقة عن الميت مشروعة، لكن لم يكن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقسم صدقات في المقبرة بعد دفن الميت أو قبله أو في أي وقت آخر، مع كثرة تشييعه الجنائز، وزيارته القبور وأصحابه رضي الله عنهم؛ فتقسيمها في المقبرة بدعة تخالف هدي رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم» اهـ.

استعجلتَ عليَّ

لما تزوّج شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ بالزوجة الثانية جاء في الليلة الثانية وألقى الدرس بين مغرب وعشاء -كما هو العادة - ثم قال: من يأتينا بمقطوعة شعرية؟ فقام أحد الطلاب بإلقاء بعض الأبيات الشعرية، ثم رفع أحد الطلاب يده وقال: عندي يا شيخ. فقال الشيخ: تفضَّل. فألقى أبيات الأعرابي، فكان شيخنا يضحك وكذا الطلاب، فلما فرغ من إلقائها، قال الشيخ وهو يضحك: استعجلت عليّ يا أخانا فلان. وإليك الأبيات:

قيل لأعرابي:من لم يتزوج بامرأتين لم يذق حلاوة العيش، فتزوج امرأتين فندم وأنشأ يقول:

تزوَّجْتُ اثنتَيْنِ لَفْرطِ جَهلي ... بِمَا يَشْقى بِهِ زَوجُ اثنَتَيْنِ

فقُلتُ أَصيرُ بَيْنَهُما خَروفًا ... أُنَعَّمُ بينَ أكْرم نَعْجَتَيْنِ

فَصِرتُ كَنَعْجَة تُضْحي وتُمسْي ... تُداوَلُ بينَ أَخْبَثِ ذِئبَتَيْنِ

رِضا هَذِي يُهَيِّجُ سُخْطَ هذي ... فَمَا أعْرى مِنِ احْدَى السُّخْطَتَينِ
وَألقى فِي الْمَعيشَة كُلّ بؤس ... كذاكَ الـضُّرُّ بينَ الـضَّرَّتينِ
لَهَذِي ليلةٌ ولتلك أُخْرَى ... عِتابٌ دائمٌ في الليلتينِ
فَإِن أحبَبْتَ أَن تبقى كَرِيمًا ... من الْخيرَات مَمْلُوءَ اليَدَيْنِ
وَتُدرِكَ مُلْكَ ذِي يزَنٍ وعَمْرو ... وذي جَدَن ومُلك الخافِقَينِ
وَمُلْكَ المُنْذِرِينَ وَذي نُواسٍ ... وتبَّعٍ العريْمِ وَذي رُعَيْنِ
فعش عزبًا فإن لم تستطعه ... فضربًا فِي عِرَاضِ الجَحْفَلَينِ

وفي التعليق على "طبقات الشافعية الكبرى" للسبكي (٩/٤٢٤-٤٢٥):

ذو يَزَن هو: النعمان بن قيس الحميري.

وعمرو: لعله عمرو بن أبرهة من حِمير، أحد التبابعة.

وذو جَدَن: من ملوك اليمن.

ملك المنذرين: المناذرة كثيرون، وهم ملوك الحِيرة وما يليها من نواحي العراق في الجاهلية.

ذو نواس: أحد أذواء اليمن، وهو آخر ملوك حمير في اليمن.

تبّع: من أعاظم تبابعة اليمن في الجاهلية.

العريم: الداهية.

ذو رُعَين: لقب ملك من أذواء اليمن.

عِرَاض: مصدر عارض الجحفلُ الجحفلَ، معارضة وعراضًا: إذا التقيا. والجحفل هنا: الجيش العظيم.

يقول: تعرضْ للموت والشهادة كي تستريح. وقد رواه قوم في (عُراض الجحفلين) بضم العين.

والجحفلان: كناية عن الشفرين، مأخوذ من جحفلة الدابة، يريد: فارجع إلى ما عزبت عنه، وأَقبِل عليه، واصبر على مكروهه.

وقال آخرون: يقال: تجحفل: إذا اجتمع، وجحفلته: إذا جمعته، فهو كناية عن الخضخضة، وهي التدليك والاستمناء باليد. اهـ من التعليق على "طبقات الشافعية الكبرى" بتصرف.

أقول: وفي هذه الأبيات مخالفة للشرع لا تخفى، والأدلة على ذلك كثيرة، فربنا عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا۟ فِى ٱلْيَتَٰمَىٰ فَٱنكِحُوا۟ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ فَوَٰحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَلَّا تَعُولُوا۟ ۝٣ ﴾ [النساء: ٣]. قال العلامة الشنقيطي في "أضواء البيان" (٤٩٥/٣) ط/دار عالم الفوائد، بعد أن ذكر بعض المصالح في تعدد الزوجات: «وما يزعمه بعض الملاحدة من أعداء دين الإسلام، من أن تعدد الزوجات يلزمه الخصام والشَّغَب الدائم المفضي إلى نكد الحياة؛ لأنه كلما أرضى إحدى الضرتين سَخطت الأخرى؛ فهو بين سخطتين دائمًا، وأنّ هذا ليس من الحكمة؛ فهو كلام ساقط، يظهر سقوطه لكل عاقل؛ لأن الخصام والمشاغبة بين أفراد أهل البيت لا انفكاك عنه ألبتة، فيقع بين الرجل وأمه، وبينه وبين أبيه، وبينه وبين أولاده، وبينه وبين زوجته الواحدة، فهو أمر عادي ليس له كبير شأن، وهو في جنب المصالح العظيمة التي ذكرنا في تعدد الزوجات من صيانة النساء وتيسير التزويج لجميعهن، وكثرة عدد الأمة لتقوم بعددها الكثير في وجه أعداء الإسلام كلا شيء؛ لأن المصلحة العظمى يقدم

جلبها على دفع المفسدة الصغرى.

فلو فرضنا أن المشاغَبة المزعومة في تعدد الزوجات مفسدة، أو أن إيلام قلب الزوجة الأولى بالضرة مفسدة، لَقُدِّمت عليها تلك المصالح الراجحة التي ذكرنا». اهـ

وفي "تاريخ دمشق" لابن عساكر (٥٥/٦٠) من طريق ليث بن أبي سُليم قال: قال المغيرة بن شعبة: «فأنا أعلمكم بالنساء... فوجدتُ صاحب الواحدة إن زارت زار، وإن حاضت حاض، وإن نفست نفس، وإن اعتلَّت اعتل معها بانتظاره لها، ووجدت صاحب الثنتين في حرب هما ناران يشتعلان، ووجدت صاحب الثلاث في نعيم، وإذا كُنَّ أربعًا كان في نعيم لا يعدله شيء». اهـ

معنى: «**إن زارت زار**» يعني: إن زارت المرأة أهلها فغابت عنه، غاب حظه منها.

ومعنى: «**نفست**»: ولدت. اهـ من التعليق على "تاريخ دمشق" بتصرف.

لكن ليث بن أبي سُليم لم يدرك المغيرة، أضف إلى هذا أن الحافظ يقول فيه: صدوق اختلط جدًّا، ولم يتميز حديثه، فتُرك. اهـ من «التقريب».

وانظر كتاب "التمايز العادل بين الرجل والمرأة في الإسلام" (ص/٦٩٠ وما بعدها) للشيخ محمود بن أحمد الدوسري فقد أورد الشبهات حول التعدد ثم فنّدها.

فإن قلت: ما حكم الإستمناء؟ فإليك جواب اللجنة الدائمة: «يحرم الاستمناء على أي شكل كان ؛ لأنه استمتاع بغير ما أحل الله من الزوجة، أو ملك اليمين، وقد قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ ﴾ [المؤمنون: ٥-٧] والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ يقول: «**يا معشر الشباب: من استطاع**

منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم، فإنه له وِجَاء»[(١)]، فقد أرشد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ إلى أحد طريقين هما: الزواج، أو الصوم، لمن لم يقدر على الزواج، ولم يذكر طريقًا غيرهما، فدل على تحريم الاستمناء».

"فتاوى اللجنة" (٦٠/٢٢) فتوى (رقم/١٦٠٥٥).

وقد بسط شيخنا المحدث العلامة الوادعي الأدلة الشرعية على تحريم الاستمناء، كما ذكر أضراره طبيًّا، ثم ذكر العلاج في رسالته: "تحفة الشاب الرباني في الرد على الإمام محمد بن علي الشوكاني". وهي مطبوعة منشورة.

مِن غَيْرةِ النساء:

كما كان رَحِمَهُ اللَّهُ يذكر أن النساء عندهن غيرة، وذات مرة ذكر لنا قصة مع بعض أهله، وحاصلها: أن رجلًا اتصل به هاتفيًّا، وعرض عليه أن يزوجه، وأهل الشيخ بجانبه، فقال الشيخ: إذا كانت طالبة علم فحيّاها الله. ثم قال: فأمسكت أهلي برقبتي وقالت: ماذا؟! ماذا؟! حكى لنا هذه القصة وهو يضحك.

---

(١) رواه البخاري (٤/رقم/١٩٠٥) ومسلم (رقم/١٤٠٠) من حديث عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال الحافظ في «الفتح» (١١٩/٤تحت (رقم/١٩٠٥) في تفسير (وِجَاء): «بكسر الواو وبجيم ومد، وهو رض الخصيتين، وقيل: رض عروقهما، ومن يفعل ذلك تنقطع شهوته». اهـ

الفرق بين يَشفِيك بفتح الياء وبضمها

وحكى لنا شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعض طلابه أنه دخل على حاكم رافضي، فقال الرافضي: والله إني مريض اليوم. فقال له الطالب: الله يُشفيك - بضم الياء- كررها ثلاثًا ومعنى «يُشفيك»: يهلكك، فقال الرافضي: وأنت أسأل الله أن يجعلك مرفوعًا فوق الناس. يعني: على النعش.

أقول: ومما يناسب ذكره هنا: ما ذكره شيخنا عن الإمام الشافعي أنه مرض ذات مرة، فعادته امرأة فقالت: الله يُشفيك - بضم الياء - فقال الإمام الشافعي: اللّٰهُمَّ بقلبها لا بلسانها. لأن (يُشفيك) بضم الياء بمعنى: يهلكك - كما تقدم - و (يَشفيك) بفتح الياء بمعنى: يعافيك.

قلت: ومما يحسن ذكره هنا أيضًا ما في "المستطرف في كل فن مستظرف" (١٠١/١) ط/ دار الكتب العلمية، وإليك لفظه: «دخلت امرأة على هارون الرشيد وعنده جماعة من وجوه أصحابه فقالت يا أمير المؤمنين: أقرّ الله عينك، وفرّحك بما آتاك، وأتمّ سعدك! لقد حكمت فقسطت، فقال لها: مَنْ تكونين أيتها المرأة؟ فقالت: من آل بَرْمَك، ممن قتلتَ رجالهم، وأخذتَ أموالهم، وسلبتَ نوالهم[1]. فقال: أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله، ونفذ فيهم قدره، وأما المال فمردود إليك، ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه، فقال: أتدرون ما قالت هذه المرأة؟ فقالوا: ما

---

(١) أي: ما نالوه من معروف. "لسان العرب".

نراها قالت إلا خيرًا. قال: ما أظنكم فهمتم ذلك، أما قولها: أقرّ الله عينك، أي: أسكنها عن الحركة، وإذا سَكَنَتِ العينُ عن الحركة عَمِيَت، وأما قولها: وفرّحك بما آتاك فَأَخَذَتْهُ من قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾ [الأنعام: ٤٤]، وأما قولها: وأتمّ الله سَعدك. فأخذَتْه من قول الشاعر:

إذا تمّ أمر بدا نقصه ترقّب زوالًا إذا قيل تم

وأما قولها: لقد حكمت فقسطت. فأخذَتْه من قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الجن: ١٥]. فتعجبوا من ذلك». اهـ

كيف أُجِيبَ عن الرافضي؟

ومما حكاه شيخنا عن الطالب المتقدم: أن رافضيًّا جاء إلى قوم جلوس وفيهم هذا الطالب، فقال الرافضي: أصبحتوا[1]- بمعنى: صباح الخير[2]-

فقال الطالب: خبيثَ العقيدة.

وبيان ذلك: أنّ (أصبح) من أخوات (كان) ترفعُ الاسم وتنصب الخبر، فـ(التاء) اسمها، و(خبيثَ) خبرها، فالمعنى: أصبحتَ -أيها الرافضي- خبيثَ العقيدة.

---

(١) كذا قال الرافضي، والصواب: أصبحتم.

(٢) هكذا قال، والأولى أن يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وانظر "معجم المناهي اللفظية" (ص/٣٣٣-٣٣٥) مهم.

الفرق بين (المُتَوفَّى) اسم مفعول و (المُتَوفِّي) اسم فاعل

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ جواب الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ للسائل عن الجنازة فإليك لفظه: قال عبدالوهاب بن علي السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" (٦٨/١٠): «نقل صاحب "المفتاح" عن علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أنه كان يُشيِّع جنازة، فقال له قائل: مَن المتوفِّي؟ بلفظ اسم الفاعل، سائلًا عن المتوفَّى، فلم يقل فلان، بل قال: الله تعالى، ردًّا لكلامه عليه، مخطّئًا إياه، منبهًا له بذلك على أنه كان يجب أن يقول: مَن المتوفَّ، بلفظ المفعول. اهالمراد.

ثم قال السبكي: «ولا شك أنه يقال: توفَّى على البناء للفاعل، أي: أخذ، وحينئذ يكون كناية عن: مات، بمعنى أن الميت أخذ بالتمام مدّة عمره فمات، فالمتوفي هو الميت، بطريق الكناية. ويقال: تُوفِّي على البناء للمفعول، أي: أُخذ روحه، وحينئذ يكون الميت هو المتوفَّى حقيقة والمتوفِّي هو الله، ولما سأل مَن هو مِن الأوساط من علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن الميت، بلفظ المتوفّي، الذي هو من تركيب البلغاء أجابه بما يليق به أن المتوفِّي هو الله تعالى، وفيه بيان أنه يجب أن يقول: مَن المتوفَّى، بلفظ اسم المفعول الذي يليق به». اه

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الشرح الممتع" (٣٤٧/١٣) ط/ دار ابن الجوزي: «الفرق بين المتوفِّي والمتوفَّى، أن الأول اسم فاعل. والثاني اسم مفعول، والصواب اسم المفعول؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ﴾ [الزمر: ٤٢]. فالإنسان متوفّى، ويجوز مُتَوَفٍّ، أي: مُتوفٍّ أجله ورزقه، أي: قد استوفاه واستكمله، لكن الأول هو الأصح». وانظر (ص/٤٧٩) من كتاب "الشرح الممتع".

تنبيه: لم أقف على جواب علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ المتقدم مسندًا.

بقي الفانُوسُ المُخَيَّط

كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: يقولون: «الكتب خير مُكْتَنَز وشرُّ مُوَرَّث» ثم يذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة وهي: أن رجلًا كانت لديه مكتبة عامرة، فلما توفي ـ وكان معه ولد جاهل ـ قام ببيع مكتبة أبيه، فقال له بعضهم: هل بقي من كتب أبيك شيء؟ فقال: بقي الفانوس المخيّط! يعني به: "القاموس المحيط"!!

وقال شيخنا في "قمع المعاند" (ص/٤٩٥): «وننصح طلبة العلم أن يحرصوا على اقتناء الكتب، حتى لو باع أحدهم سيارته، ولو باع أحدهم عمامته، من أجل أن يشتري كتابًا، الكتاب الواحد يساوي الدنيا!» اهـ

وقال الشيخ المحدث حماد بن محمد الأنصاري المتوفى سنة (١٤١٨هـ): «الكتب عندي أفضل من قصور الملوك». اهـ من "المجموع في ترجمته" (١/٣٩٥رقم/٥٥).

كَأنَّ الجِنَّ يَنْفُخُونَه

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن الأخ عبد الهادي الحاشدي[1] من الدعاة إلى الله تعالى، كان ينهى قومه عن أكل القات، ثم تحمّل دَينًا، وذلك نحو: عشرة آلاف ريال

---

(١) هو عبد الهادي بن أحمد بن يحيى القُطَيش الحاشدي العصيمي ولد سنة (١٣٥٧هـ) ودرس في الجامعة الإسلامية وتخرّج منها سنة (١٣٩٢هـ) بدرجة الليسانس من كلية الشريعة وتوفي سنة (١٤١٨هـ) وكان ملمًّا بالعلوم الشرعية إلا أنه كان مبرزًا في علم النحو، زار شيخنا ذات مرة إلى دماج، فرأيت شيخنا يعرض عليه بعض المسائل في النحو، وهذا يدل على تواضع شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وعلى استفادة الرجل في هذا الفن، فرحمه الله رحمة واسعة.

يمني[١]، فقال: من أين أقضي هذا الدَّين؟ فذهب وغرس في أرضٍ له شجر القات[٢].

قال شيخنا: فلقيته، فقلتُ له: كيف القات؟ فقال: كأن الجن ينفخونه. يعني: أنه يكبر بسرعة.

فقال أحد طلاب شيخنا: يا شيخ، فقال شيخنا: نعم. فقال الطالب: وفي هذه الأيام تضارب رجل مع عبد الهادي فلطم الرجلُ عبدَ الهادي، فلطمه عبد الهادي، وقال له: يكفي قد تساوينا، فلطمه مرة أخرى، فأعاد عبدالهادي ولطم الرجل، وقال: يكفي قد تساوينا. اهـ

تنبيه: وسؤال شيخنا المتقدم، سؤال دعابة وتوبيخ وإلا فموقف شيخنا من هذه الشجرة ومن التحذير منها معروف مشهور.

وبُهتَ الرجل

نقل شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن عبدالهادي الحاشدي[٣] قوله: « وفَّق الله أهل بلدي للعمل بالسنة، ومنها وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة، فجاء رجل من ذوي الجهل من المبتدعة فقال: إياكم أن تُغَيِّروا دينكم، وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة له شروط. فقال الأخ عبد الهادي: أنا أتحداك أن تأتي بشرط واحد. فبُهت المبتدع، والحمد لله». اهـمن تعليق شيخنا على "الرسالة الوازعة" ليحيي بن حمزة (ص/٢١٦).

---

(١) وهذا في زمن قديم ولم يكن بين الريال اليمني والريال السعودي كبير فرق.

(٢) القات: شجرة خبيثة ابتلي غالب اليمنيين بأكلها.

(٣) هو المتقدم قبل قليل.

وَعَرَفَ عَجْزَ الصنم

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة الصنم سعد وإليك لفظها من "البداية والنهاية" (١٧٧/٢) باب جهل العرب: قال- أي: ابن اسحاق-: وكان لبني ملكان بن كنانة ابن خزيمة بن مدركة صنم يقال له: سعد، صخرة بفلاة من أرضهم طويلة فأقبل رجل منهم بإبل له مؤبّلة[١] ليقفها عليه التماس بركته - فيما يزعم - فلما رأته الإبل وكانت مرعية لا تُركب وكان الصنم يهراق عليه الدماء نفرت منه فذهبت في كل وجه، وغضب ربُّها[٢] وأخذ حجرًا فرماه به ثم قال: لا بارك الله فيك، نفّرت عليّ إبلي ثم خرج في طلبها فلما اجتمعت له قال:

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا ... فشتتنا سعد فلا نحن من سعد

وهل سعد إلا صخرة بتنوفة[٣] ... من الأرض لا يدعو لغي ولا رشد

وانظر "خِزانة الأدب" (٢١٤/٧).

من طرائف الشَّـعبي

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكر بعض طرائف الإمام المحدث عامر بن شراحيل الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وسأقتصر على ذكر ثلاث منها من "أخبار الظراف والمتماجنين" (ص/٧٩-٨١) لابن الجوزي: «عن زكريا بن أبي زائدة قال: كنت مع الشعبي في مسجد الكوفة ؛

---

(١) أي: كثيرة، وقيل: هي التي جعلت قطيعًا قطيعًا، وقيل: هي المتخذة للقِنية اهـ«لسان العرب».

(٢) أي: صاحبها.

(٣) تنوفة: الأرض الواسعة الأطراف لا ماء بها ولا أنيس – الفلاة. اهـمن التعليق على "البداية والنهاية".

إذ أقبل حمَّال على كتفه كودن، فوضعه، ودخل إليه، فقال: يا شعبي إبليس كانت له زوجة؟ قال: ذاك عُرْس ما شهدته. قال: هذا عالم العراق يُسأل عن مسألة فلا يجيب !! فقال: ردّوه، نعم له زوجة قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِى وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ [الكهف: ٥٠]، ولا تكون الذرية إلا من الزوجة. قال: فما كان اسمها؟ قال: ذلك إملاك ما شهدته».

ولقيه رجل، وهو واقف مع امرأة يكلمها، فقال الرجل: أيكما الشعبي؟ فأومأ الشعبي إلى المرأة وقال: هذه.

وسأله رجل عن المسح على اللحية في الوضوء، فقال: خَلِّلها بأصابعك. فقال: أخاف أن لا تبلّها. قال: فانقعها من أول الليل. اهـ

خُبْث مَلِكِ الروم ودهاءُ عبد الملك بن مروان

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة الشعبي مع ملك الروم ودهاء الخليفة عبدالملك بن مروان وإليك لفظها من "الأذكياء" (ص/٥٨) لابن الجوزي: «عن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: وجَّهَ عبدالملك بن مروان عامرًا الشعبي إلى ملك الروم في بعض الأمر له فاستكثر الشعبي فقال له: مِن أهل بيت الملك أنت؟ قال: لا. فلما أراد الرجوع إلى عبد الملك حمّله رقعة لطيفة، وقال: إذا رجعتَ إلى صاحبك فأبلغته جميع ما يحتاج إلى معرفته من ناحيتنا، فادفع إليه هذه الرقعة، فلما سار الشعبي إلى عبد الملك ذكر ما احتاج إلى ذكره ونهض مِن عنده، فلما خرج ذكر الرقعة

فرجع فقال: يا أمير المؤمنين إنه حمّلني إليك رقعة نسيتها حتى خرجت، وكانت في آخر ما حمّلني، فدفعها إليه ونهض فقرأها عبد الملك قال فأمر بردّه، فقال: أعلمتَ ما في هذه الرقعة؟! قال: لا. قال: فيها عجبتُ من العرب كيف مَلّكتْ غير هذا. أفتدري لمَ كتب إليّ بمثل هذا؟ فقال: لا. فقال: حَسَدَني عليك فأراد أن يغريني بقتلك. فقال: لو كان رآك يا أمير المؤمنين ما استكبرني[1]. فبلغ ذلك ملك الروم، ففكَّر في عبد الملك فقال: للهِ أبوه، واللهِ ما أردتُ إلا ذلك». اهـ

وانظر "الطرق الحُكْمية" (١٠٣/١).

من طرائف الإمام الأعمش:

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ مجموعة من طرائف الإمام الحافظ المحدث سليمان بن مهران الأعمش وسأكتفي بذكر بعضها:

ففي "سير أعلام النبلاء" (٢٣٤/٦): قيل: إن أبا داود الحائك سأل الأعمش: ما تقول يا أبا محمد في الصلاة خلف الحائك[2]؟ فقال: لا بأس بها على غير وضوء. قال: وما تقول في شهادته؟ قال: يقبل مع عدلين. قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قاله الأعمش استخفافًا بالسائل.

وفي المصدر السابق (٢٣٧/٦-٢٣٨): قال عبد الله بن إدريس: قلت للأعمش: يا أبا محمد ما يمنعك مِن أخذِ شَعْرك؟ قال: كثرة فضول الحجّامين.

---

(١) في «الأذكياء» ما استكثرني. والمثبت من «الطرق الحكمية».

(٢) هو الذي ينسج الثياب.

قلت: فأنا أجيئك بحجام لا يكلمك حتى تفرغ. فأتيت جُنَيدًا الحجام، وكان محدثًا، فأوصيته فقال: نعم. فلما أخذ نصف شعره، قال: يا أبا محمد كيف حديث حبيب بن أبي ثابت في المستحاضة[1]؟ فصاح صيحة، وقام يَعْدُو[2]. وبقي نصف شَعْره بعد شهر غير مجزوز. سمعها علي بن خشرم منه.

وفي المصدر السابق (٦//٢٣٨): وقال عيسى بن يونس: خرج الأعمش فإذا بجندي، فسخَّره ليخوض به نهرًا. فلما ركب الأعمش قال: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴾ [الزخرف: ١٣]. فلما توسط به الأعمش قال: ﴿ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِى مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [المؤمنون : ٢٩]. ثم رمى به.

وفي المصدر السابق أيضًا (٦/٢٣٩): وقيل: إن الأعمش كان له ولد مُغفّل فقال له: اذهب فاشتر لنا حبلًا للغسيل. فقال: يا أبة طول كَمْ؟ قال: عشرة أذرع. قال: في عرض كَمْ؟ قال: في عرض مصيبتي فيك. اهـ

---

(١) عند أحمد في "المسند" (٦/٤٢) من طريق الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن عروة عن عائشة قالت: أتت فاطمة بنت أبي حبيش النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ فقالت: يا رسول الله إني استحضت قال: «**دعي الصلاة أيام حيضك، ثم اغتسلي، وتوضئ عند كل صلاة، وإن قطر على الحصير**»، وأخرجه أيضًا في "المسند" (٦/١٣٧، ٢٠٤) والدارقطني في "السنن" (١/رقم٨١٩) وغيرهما وعَقَّبه الدارقطني بقوله: تابعه وكيع والجريري وقرة بن عيسى ومحمد بن ربيعة وسعيد بن محمد الوَرّاق وابن نمير عن الأعمش فرفعوه، ووقفه حفص بن غياث وأبو أسامة وأسباط بن محمد وهم أثبات». اهـوانظر «سنن أبي داود» (١/تحت رقم ٣٠٠).

(٢) أي: يجري.

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الأعمش، ما ذكره الطرطوشي في "الحوادث والبدع" (ص/٨١-٨٢) ولفظه: ولما دخل سليمان بن مهران الأعمش البصرة نظر إلى قاص يقص في المسجد، فقال: حدثنا الأعمش، عن أبي إسحاق، وحدثنا الأعمش عن أبي وائل. قال، فتوسط الأعمش الحَلْقة، ورفع يديه، وجعل ينتف شعر إبطه. فقال له القاص: يا شيخ ألا تستحي! نحن في علم وأنت تفعل مثل هذا؟ فقال الأعمش: الذي أنا فيه خير من الذي أنت فيه. قال: كيف ذلك؟ قال: لأني في سُنَة، وأنت في كذب، أنا الأعمش وما حدثتك مما تقول شيئًا. فلما سمع الناس ذكر الأعمش انْفَضُّوا عن القاص، واجتمعوا حوله، وقالوا: حدثنا يا أبا محمد. اهـ

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ من طرائف الأعمش؛ ما ذكره عبدالله بن أحمد في "السنة" (١٩٠/١)، (رقم/٢٥٧) فقال: حدثني عبدة بن عبد الرحيم سمعت معروفًا[1] يقول: دخل أبو حنيفة على الأعمش يعوده فقال: يا أبا محمد لولا أن يثقل عليك مجيئي لَعُدتك في كل يوم، فقال الأعمش: مَن هذا؟ قالوا: أبو حنيفة. فقال: يا ابن النعمان أنت ـ والله ـ ثقيل في منزلك فكيف إذا جئتني؟!». اهـوانظر "نشر الصحيفة" لشيخنا (ص/٣٤٨)، و "بهجة المجالس" (٧٣٥/٢).

---

(١) وهو ابن حسان السمرقندي قال أبو حاتم كما في "الجرح والتعديل" لولده (٣٢٣/٨): مجهول. اهـ
وقال ابن عدي في "الكامل" (٤٩٦/٩): منكر الحديث. اهـ
تنبيه: علَّق القحطاني على كتاب "السنة" لعبد الله بن أحمد: «في الأصل معروف والصواب ما أثبته من كتب التراجم» اهـوالذي أثبته (معرف) ثم بيّن أنه ابن واصل السعدي ثقة. وليس بصحيح؛ بل الصحيح أنه معروف بن حسان، وقد ذكر ابن عدي في «الكامل» هذا الأثر في ترجمة معروف بن حسان فتأمل.

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة نشوز امرأة الأعمش وإليك لفظها من: "أخبار الحمقى والمغفلين" (ص/١١٧): «عن إسماعيل بن زياد قال: نَشزَت على الأعمش امرأته وكان يأتيه رجل يقال له: «أبو البلاد» [وفي وفيات الأعيان: أبو ليلى] فصيح يتكلم العربية يطلب منه الحديث، فقال له: يا أبا البلاد إن امرأتي قد نشزت عليّ[1] وغمّتني، فادخل عليها وأخبرها بمكاني من الناس وموضعي عندهم، فدخل عليها فقال: إن الله قد أحسن قسمكِ، هذا شيخُنا وسيدُنا، وعنه نأخذ ديننا وحلالنا وحرامنا، لا يغرك عموشة عينيه، ولا حُموشة[2] ساقيه، فغضب الأعمش عليه وقال: أعمى الله قلبك، قد أخبرتَها بعيوبي كلها، اخرج من بيتي، فأخرجه». اهـ

وانظر "وفيات الأعيان" (٤٠١/٢).

من طرائف أبي معاوية محمد بن خازم الضرير

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أبا معاوية الضرير أحد تلامذة الأعمش كان يحدث فقال: حدثنا الأعمش، فعاجله رجل فقال: عمن؟ قال: عن إبليس.

وانظر: «المقترح في أجوبة بعض أسئلة المصطلح» لشيخنا (ص/١٢٦).

---

(١) أي: خَرجت عن طاعتي.

(٢) بالحاء المهملة أي: دقتها.

صالح جزرة

أقول: صالح بن محمد جزرة أبو علي المتوفى سنة (٢٩٣هـ) مترجم في "سير أعلام النبلاء" (٢٣/١٤-٣٣) وفيه (٢٧/١٤): «وقال ابن أبي حاتم: سمعت أبي يقول لأبي زرعة: حَفِظَ الله أخانا صالح بن محمد، لا يزال يُضْحِكُنا شاهدًا وغائبًا، كتب إليّ يذكر أنه مات محمد بن يحي الذُّهلي، وجلس للتحديث شيخ يُعرف بمحمد بن يزيد مَحْمِش، فحدّث أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يا أبا عُمير ما فعل البعير[1]؟» وأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تصحب الملائكة رُفقة فيها خُرس»[2] فأحسن الله عزاءكم في الماضي، وأعظم أجركم في الباقي». اهـ

من مزاح صالح جَزَرَة

قال شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ صالح بن محمد جَزَرة كان مزّاحًا، ولكنه إمام و حافظ كبير.

وكان شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ يذكر بعضًا من مزاحه، وسأكتفي بذكر اثنتين:

أما الأولى: ففي "السير" (٢٨/١٤): «وروى البرقاني عن أبي حاتم بن أبي الفضل الهَرَوي قال: بلغني أن صالحًا سمع بعض الشيوخ يقول: إن السين والصاد يتعاقبان. فسأل بعض تلامذته عن كُنْيته فقال له: أبو صالح. قال: فقلت للشيخ: يا أبا سالح: أسلحك الله، هل يجوز أن تقرأ: (نحن نقس عليك أحسن القسس)؟

---

(١) صحّفها والصواب «النغير» بالنون والغين، وهو الطائر، والحديث عند البخاري (١٠/رقم٦١٢٩) ومسلم (رقم/٢١٥٠) من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) والصواب: جَرَس، بالجيم. والحديث عند مسلم (رقم/٢١١٣) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فقال لي بعض تلامذته: تُواجه الشيخ بهذا؟! فقلت: فلا يَكْذب، إنما تتعاقب السين والصاد في مواضع». اهـ

وفي المصدر السابق(٣١/١٤): أن جزرة قال: «دخلت مصر فإذا حَلْقة ضخمة، فقلت: من هذا؟ قالوا: صاحب نحو. فقربت منه، فسمعته يقول: ما كان بصادٍ، جاز بالسين. فدخلت بين الناس وقلت: صلام عليكم يا أبا سالح، سَلّيتم بعد؟ فقال لي: يا رَقيع[1]! أي كلام هذا؟! قلت: هذا من قولك الآن، قال: أظنك من عيَاري[2] بغداد. قلت: هو ما ترى». اهـ

أقول: ومما يناسب ذكره هنا:

أ - ما في "طبقات الشافعية الكبرى" (٢٩٠/٣) ترجمة (رقم/١٨١) حيث قال: «قال الخطابي[3] في كتابه: "تفسير اللغة" التي في مختصر المزني في باب (الشُّفْعة): بلغني عن إبراهيم بن السَّري الزَّجّاج النحوي أنه كان يذهب إلى أن الصاد تُبدل سينًا، مع الحروف كلها؛ لقرب مخرجهما، فحضر يومًا عند علي بن عيسى فتذاكرا هذه المسألة واختلفا فيها، وثبت الزَّجَّاج على مقالته، فلم يأت على ذلك إلا قليل من المدة، فاحتاج الزَّجَّاج إلى كتابٍ إلى بعض العمّال في العناية، فجاء إلى علي بن

---

(١) الأحمق الذي يتمزّق عليه عقله. «لسان العرب».

(٢) العيار: الذي يُخلي نفسه وهواها، لا يردعها ولا يزجرها. اهـ من "المعجم الوسيط" (٦٣٩/٢).

(٣) هو العلامة أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي المتوفى سنة (٣٨٨) مترجم في "سير أعلام النبلاء" (٢٣/١٧-٢٨ رقم١٢)، وفي «طبقات الشافعية» (٢٨٢/٣-٢٩٠) للسبكي.

عيسى الوزير ينتجز الكتاب، فلما كتب علي بن عيسى صَدْر الكتاب وانتهى إلى ذكره، كتب وإبراهيم بن السري من أَخَس إخواني. فقال الرجل: أيها الوزير، الله، الله، في أمري! فقال له علي بن عيسى: إنما أردت (أَخَص) وهذه لغتك، فأنت أبصر، فإن رجعت وإلا أنفذت الكتاب بما فيه، فقال: قد رجعت أيها الوزير، فأَصْلَحَ الحرف، وطوى الكتاب». اهـ

ب - وكذا ما ذكره الحريري في "درة الغواص في أوهام الخواص" (ص/١٥): «يُحكى أن النضر بن شُميل مرض، فدخل عليه قوم يعودونه، فقال رجل منهم يكنى أبا صالح: مسح الله ما بك. فقال له: لا تقل مسح (بالسين)، ولكن قل: مصح (بالصاد) أي: أذهبه وفرَّقه، أما سمعت قول الشاعر:

وإذا ما الخمر فيها أزبدت أفل الإزباد فيها ومصح

فقال له الرجل: إن السين قد تبدل من الصاد، كما يقال: الصراط والسراط، وصَقَر وسَقَر. فقال النضر: فإذن أنت أبو سالح». اهـ

وأما الثانية[1]: ففي «سير أعلام النبلاء» (١٤/٢٨-٢٩) ما لفظه: «قال الحاكم: سمعت أبا النضر الطُّوسي يقول: مرض صالح جزرة، فكان الأطباء يختلفون إليه، فلما أعياه الأمر، أخذ العسل والشُّونِيز[2]، فزادتْ حُمَّاه، فدخلوا عليه وهو يرتعد، ويقول: بأبي أنت يا رسول الله، ما كان أقلَّ بصرك بالطب ». اهـ ورواها لنا شيخنا

---

(١) من مزاح صالح جزرة.

(٢) كذا في لغة فارس كما في "لسان العرب"، وهي: الحبة السوداء، وفي الحديث المتفق عليه مرفوعًا: «الحبة السوداء شفاء من كل داء إلا السام».

الوادعي بلفظ آخر وهو أنه لما أعياه الأمر، ذهب فاغتسل بالماء، فازدادت الحمى، فقال ما تقدم ذكره، ثم عقَّب شيخنا على هذا بقوله: هذا قول لا يجوز، والأجسام تختلف فمنها ما تَذْهَب حرارتها بالماء، ومنها ما لا تَذْهب[1]. اهـ

وعقَّب الحافظ الذهبي على ما تقدم نقله من "السير" بقوله: «هذا مزاح لا يجوز مع سيد الخلق، بل كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أعلمَ الناس بالطب النبوي الذي ثبت أنه قاله على الوجه الذي قصده، فإنه قاله بوحي، «**فإن الله لم ينزل داء، إلا وأنزل له دواء**»[2] فعلَّم رسوله ما أخبر الأمة به، ولعلّ صالحًا قال هذه الكلمة من الهُجْر[3] في حال غلبة الرِّعدة، فما وعى ما يقول، أو لعله تاب منها، والله يعفو عنه ». اهـ

مِن طرائف أشْعَب الطَّامع

أشعب بن جبير الطامع قال الذهبي في «الميزان» (٢٥٨/١): له عن عبدالله بن جعفر، وسالم. قال الأزدي: لا يُكتب حديثه. قلت: هو مَدَني، يُعرف بابن أم

---

(١) وانظر: "زاد المعاد" (٢٥/٤) فصل: في هديه في علاج الحمى. و«فتح الباري» (١٧٤/١٠) تحت (رقم/٥٧٢٣) وما بعده.

(٢) رواه أبو داود وغيره عن أسامة بن شريك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وهو في "الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين" لشيخنا. وجاء في البخاري (١٠/رقم٥٦٧٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا بلفظ: «**ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء**».

(٣) أي: من الهذيان. اهـ من التعليق على "السير".

حميدة، له نوادر. وقلَّ ما روى. اهوقال في «سير أعلام النبلاء» (٦٦/٧): «... وكان صاحب مزاح وتطفيل، ومع ذلك كُذِب عليه». اه

كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكر لنا مجموعة من طرائفه وسأكتفي بذكر بعضها:

ففي "ميزان الاعتدال" (٢٥٩/١-٢٦٠)، (رقم/٩٩٣): «قيل لأشعب: طلبتَ العلم، وجالستَ الناس، ثم أفضيت إلى المسألة، فلو جلست لنا وسمعنا منك! فقال: سمعت عكرمة يقول: سمعت ابن عباس يقول: سمعت رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: خَلّتان لا تجتمعان في مؤمن. ثم سكت طويلًا فقالوا: ما هما؟ قال: نسي عكرمة واحدة ونسيت الأخرى».

وفي المصدر السابق (٢٦١/١): «مرّ أشعب فعبث به الصبيان[1]. فقال وَيْحُكم! سالم يُقَسِّم تمرًا، فمرُّوا يَعْدون[2]، فغدا أشعب معهم وقال: ما يدريني لعله حق». اه

وفي المصدر السابق (٢٦١/١): قال: «ما خرجتُ في جنازة فرأيت اثنين يتسارَّان إلا ظننت أن الميت أوصى لي بشيء».

وفي المصدر السابق (٢٦٠/١): «قال الواقدي: لقيت أشعب، فقال لي: يا ابن واقد؛ وجدتُ دينارًا، فكيف أصنع به؟ قلت: عَرّفه. قال: سبحان الله ! ما أنت في علمك

---

(١) أي: آذوه فأراد أن يصرفهم.

(٢) أي: يَجْرون.

إلا في غرور. قلت: فما الرأي يا أبا العلاء؟ قال: أشتري به قميصًا، وأُعَرّفه بقباء. قلت: إذًا لا يعرفه أحد. قال: فذاك أُرِيد». اهـ

وانظر «غارة الأشرطة» لشيخنا (٥٠/١).

عجوز تُسكت طالبًا

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن رجلًا من علماء الكلام خرج إلى السوق ومعه مجموعة من طلابه وكانوا نحوًا من ثلاثمائة طالب فبينما هم يمشون مع شيخهم وإذا بعجوز واقفة تنظر فقالت لأحدهم: من هذا المَلِك؟ فقال لها: ليس هذا بملك، هذا عالم أقام على وجود الله ألف دليل. فضحكت العجوز وقالت: وهل وجود الله يحتاج إلى ألف دليل؟ أما إنه لو لم يكن عنده ألف شك لما أقام ألف دليل. فسكت الطالب ولم يدر ما يقول.

تَصَدَّقوا من ضَحَاياكم

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة خطيب عيد الأضحى، ومَفَادها أن رجلًا خطب الناس يوم عيد الأضحى، وكان مما قاله للمستمعين: أيها النِاس تَصدّقوا من ضحاياكم. فقام ولده بتوزيع الأضحية، فجاء والده فقال: أين أضحيتنا؟ فقال الولد: وزَّعتُها. فقال له والده: لماذا وزَّعتَها؟ فقال: لأنك قلت للناس: تصدقوا فتصدقت بها. فقام والده بضربه وقال: أنا قلت: يا أيها الناس، ولم أقل يا أيها نحن.

وانظر «غارة الأشرطة» لشيخنا (٣٣٢/١).

وربنا جل ذكره يقول: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨].

وروى البخاري (رقم/٥٥٦٩) من حديث سلمة بن الأكوع مرفوعًا وفيه: «**كلوا وأطعموا**».

وروى مسلم من حديث عائشة مرفوعًا (رقم/١٩٧١) وفيه: «... **فكلوا وادخروا وتصدقوا**»، ومن حديث أبي سعيد الخدري (رقم/١٩٧٣) مرفوعًا وفيه: «**كلوا وأطعموا...**».

فالتصدق من الأضحية مستحب إلا أن تحصل في الناس مجاعة فيجب.

الحِرصُ على الانضمامِ إلى الطائفة المنصورة

كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرًا ما يحذر من الفِرَق، ويوصي بالتمسك بالكتاب والسنة على فهم سلف الأمة، ثم يذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لما ذهب إلى مصر وجد شابًّا اسمه عادل فقال له هذا الشاب: لقد تنقلت من اثنتي عشرة جماعة، من هذه الجماعة إلى هذه الجماعة، وكلما دخلت في جماعة وجدت عندها انحرافًا، فأنتقل إلى جماعة أخرى وهكذا، وانتهى بي الأمر إلى أن أكون مع أهل السنة والجماعة، فأنا -الآن- أدعو إلى كتاب الله وسنة رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ. اهـ وانظر "المصارعة" (ص/٢٥٥) و "الفواكه الجنية" (ص/٩٠) و"غارة الأشرطة" (١٩٦/١) كلها لشيخنا.

من شؤم الجهل

كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكر الجهل الذي أُصيب به أهل اليمن خاصة، وأنه قد بلغ ببعض النساء إلى أنها لا تفرق بين النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ وبين علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وحتى إنه كان يسمع بعض النساء وهي تغني و تقول:

اللّٰهُمَّ صل على اثني عشر نبي الأول محمد والثاني علي

وانظر "المصارعة" (ص/١٤١).

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: بعض النساء تظن أن السماء هي الله ! فإذا أُوذيت قالت: انظر إلى الله ما أوسعه !!.

وانظر: "المصارعة" (ص/١٤١) و"غارة الأشرطة" (٥١٧/٢) و"تحفة المجيب" (ص٣٣٧).

أقول: وربنا جل ذكره مستوٍ على عرشه فوق جميع خلقه قال تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه: ٥].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قيل لأحد الصوفية: لماذا تصلون إلى القبور؟ فقال: لأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ صلى إلى عَنْزة وهو يقصد بالعَنْزة: الماعز. فهذا من الجهل الشديد والعياذ بالله!. اهـ

قلت: وذِكْر العَنَزة ورد عن أكثر من صحابي منها: عن أنس بن مالك عند البخاري (١/رقم١٥٢) ومسلم (رقم/٢٧١) قال: «كان رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَسَلَّمَ يدخل الخلاء، فأحمل أنا وغلام إداوة من ماء وعَنَزة، يستنجي» واللفظ للبخاري، وعقَّبه بقوله: العَنَزة: عصا عليه زجٌّ.. اهـ

وقال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قيل: إن أحد الصوفية في مدينة تعز كان إذا مرّ على قوله تعالى في سورة طه: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [طه: ٥] يتعداها ولا يقرؤها، ويقرأ ما بعدها: ﴿ لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ ۝٦ ﴾ [طه: ٦]، وهذا من الجهل، والعياذ بالله من الزيغ والضلال. اهـ

لو تدْخُل.. لكسرتُ رجْلَك

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته: "شرعية الصلاة في النعال" (ص/٢٢) المطبوعة ضمن "مجموعة رسائل علمية": «سمعت وأنا باليمن سادن[١] مسجد يقول: إن رجلًا كان في السعودية، ثم عاد إلى البلاد، فهو يريد أن يدخل المسجد[٢]، قال: فقلت: والله لو تدخل المسجد بنعليك لكسرت رجلك». اهـ

كذبٌ مفضوح

ومما ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة أحمد بن عبدالله الجُويباري، وإليك لفظها من "ميزان الإعتدال" (١٠٨/١) (رقم/٤٢١) قال الذهبي نقلًا عن البيهقي: «وسمعت الحاكم: يقول: اختلف الناس في سماع الحسن من أبي هريرة، فحُكي لنا أنه ذُكر ذلك بين يدي الجويباري، فروى حديثًا مسندًا أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ قال: سمع الحسن من أبي هريرة». اهـ

وانظر "غارة الأشرطة" (٣٥٧/١-٣٥٨).

وذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه القصة في "شرح اختصار علوم الحديث" لابن كثير ثم قال: «هذا يُعَدُّ كذبًا مفضوحًا». اهـ من الشريط السابع. والذي عليه أبو حاتم وأبو زرعة وعلي بن المديني وغيرهم من الأئمة الحفاظ أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة شيئًا.

---

(١) سادن المسجد: خادمه والقائم على شؤونه. اهـ من "حاشية رسالة شيخنا".

(٢) أي: فخشي السادن أن هذا الرجل سيدخل يصلي بنعليه.

وقد سئل شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن سماع الحسن من أبي هريرة؟ فأجاب: الذي يظهر أنه لم يسمع منه. ثم قال: وهذا هو الصحيح اهـ«غارة الأشرطة» (٦٣/٢).

أقول: ومما يناسب ذكره هنا ما ذكره الحافظ ابن حجر في «إنباء الغُمر بأبناء العُمر» (١٧٢/٧حوادث سنة ٨١٧) أن محمد بن عطاء الله الرازي الهروي ويقال له: شمس بن عطاء الله المتوفى سنة (٨٢٩) الذي شاع عنه أنه يحفظ اثني عشر ألف حديث وأنه يحفظ صحيح مسلم بأسانيده، ويحفظ متون البخاري، وأنه سئل من قِبل بعض العلماء «هل ورد النص على أن المغرب لا تقصر في السفر؟ فقال: نعم، جاء ذلك من حديث جابر في كتاب الفردوس لأبي الليث السمرقندي، فلما انفصلوا رُوجِعَ «البستان» لأبي الليث فلم يوجد فيه ذلك، فقيل له في ذلك فقال للسمرقندي بهذا الكتاب ثلاث نسخ: كبرى ووسطى، وصغرى، وهذا الحديث في الكبرى ولم يدخل الكبرى هذا[1] البلاد فاستشعروا كذبه من يومئذ» اهـوانظر ترجمته في "الضوء اللامع" (١٥١/٨) و "البدر الطالع" (٢٠٦/٢) و "الأعلام" للزركلي (٢٦٩/٦)، وانظر "التعالم وأثره على الفكر والكتاب" للشيخ العلامة بكر أبو زيد (ص/١٦).

تتمة: قال حاجي خليفة في "كشف الظنون" (٢٤٣/١): "بستان العارفين" للشيخ الإمام الفقيه أبي الليث: نصر بن محمد السمرقندي الحنفي المتوفى: سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وهو: كتاب مختصر مفيد على: مائة وخمسين بابًا في: الأحاديث والآثار الواردة في الآداب الشرعية والخصال والأخلاق وبعض الأحكام الفرعية

---

(١) كذا في "إنباء الغمر": (هذا).

يروى: أنه ثلاث نسخ: الكبرى والوسطى والصغرى والموجود في بلاد العرب والروم: هو الصغرى». اهـ

جَهّز كبشًا ولا تخبر أحدًا

ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن شخصًا من بلاد صعدة كان في بطنه أَلَمٌ فكان يتردد إلى مكان خالٍ بقرب مقبرة ليقضي فيه حاجته، فرآه شخص وهو يتردد على ذلك المكان، فظن أنه الخضر – عليه السلام – فذهب إليه وقال له: ماذا تعمل هنا؟ قال: عندي عمل. فقال له: ماذا تعمل هنا؟ قال: عندي عمل. فقال: أسألك بالله أأنت الخضر؟ فقال له: لكن لا تخبر أحدًا. فقال: أنت ضيفي هذه الليلة فقال: بشرط أنْ تجهز كبشًا ولا تخبر بذلك أحدًا. فذهب وذبح له كبشًا وضَيّفه على أنه الخضر مع أن هذا الرجل كان يذهب إلى ذلك المكان بسبب الألم الذي في بطنه.

أقول: اشتهر عند كثير من الناس أن الخضر عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ لا يزال حيًّا معتمدين في ذلك على أحاديث، وقد بيّن غير واحد من الأئمة النُّقاد أنه لا يصح منها شيء، وإليك قول الإمام العلامة ابن قيم الجوزية في "المنار المنيف" (ص/٦٧): «الأحاديث التي يُذكر فيها الخضر وحياته، كلها كذب، ولا يصح في حياته حديث واحد». اهـ

وقال في المصدر السابق (ص/٦٩وما بعدها): «قال أبو الفرج ابن الجوزي: والدليل على أن الخضر ليس بباقٍ في الدنيا أربعة أشياء: القرآن، والسنة، وإجماع المحققين من العلماء، والمعقول.

أما القرآن؛ فقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤] فلو دام الخضر كان خالدًا.

وأما السنة؛ فذكر حديث: «**أرأيتكم ليلتكم هذه؟ فإنّ على رأس مائة سنة لا يبقى على ظهر الأرض ممن هو اليوم عليها أحد**» متفق عليه[1].

وأما إجماع المحققين من العلماء؛ فقد ذُكر عن البخاري وعلي بن موسى الرِّضا: أن الخضر مات؛ وأن البخاري سُئل عن حياته فقال: وكيف يكون ذلك؟ وقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ: «**أرأيتكم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مائة سنة لا يبقى ممن على ظهر الأرض أحد**».

أما الدليل من المعقول: فمن عشرة أوجه ثم سردها. اهـ بتصرف.

وقال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (٢٧/١٠٠): «والصواب الذي عليه المحققون أنه ميت، وأنه لم يُدرك الإسلام، ولو كان موجودا في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ لوجب عليه أن يؤمن به، ويجاهد معه، كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره، ولكان يكون في مكة والمدينة، ولكان يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم وإعانتهم على الدين أولى به من حضوره عند قوم كفار ليرقع لهم سفينتهم، ولم يكن مختفيًا عن خير أمة أُخرجت للناس، وهو قد كان بين المشركين ولم يحتجب عنهم». وانظر «منهاج السنة النبوية» (٤/٩٣).

ومما تقدم يتبين بجلاء أن الخضر قد مات، وعليه فلا تلتفتْ لقول العلامة النووي في "شرح صحيح مسلم" (١٥/١٣٣) (كتاب الفضائل: باب من فضائل الخضر): «جمهور العلماء على أنه حي موجود بين أظهرنا» اهـ وقوله في كتابه "تهذيب الأسماء واللغات" (١/١٧٧) ترجمة (الخضر) قال: «الأكثرون من العلماء: هو حي

---

(١) البخاري (رقم/١١٦) ومسلم (رقم/٢٥٣٧) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

موجود بين أظهرنا» اهـ

ولا إلى قول الشيخ ابن الصلاح في "الفتاوى" (١٨٥/١) مسألة (٣٥): «وأما الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ فهو من الأحياء عند جماهير الخاصة من العلماء والصالحين» اهـ

وقد قال الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" ط/التركي (٢٦٣/٢) بعد أن سرد بعض الروايات والحكايات التي تدل على حياة الخضر: «وهذه الروايات والحكايات، هي عمدة من ذهب إلى حياته إلى اليوم. وكلٌّ من الأحاديث المرفوعة ضعيفة جدا، لا يقوم بمثلها حجة في الدين. والحكايات لا يخلو أكثرها عن ضعف في الإسناد، وقصاراها أنها صحيحة إلى من ليس بمعصوم». اهـ المراد.

وقد سُئلت اللجنة الدائمة: هل الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ ما زال على قيد الحياة كما يدّعون؟

فأجابت: «الصحيح من قولي العلماء ما ذهب إليه الجمهور من أن الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ قد مات؛ لظاهر العموم في قوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ﴾ [الأنبياء: ٣٤]. ولما ثبت عن ابن عمر مرفوعًا: «**أرأيتكم ليلتكم هذه فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد**»[1] ثم هذا هو الأصل الغالب في سنة الله في بني آدم فيجب البقاء معه حتى يثبت ما ينقل عنه من الأدلة، ولم يثبت فيما نعلم ما يدل على استثناء الخضر عَلَيْهِ السَّلَامُ».

اهـ(٢٠٩/٣ فتوى رقم/٥٥١٣) بتصرف يسير.

---

(١) تقدم قبل أنه متفق عليه.

فغرق في البحر

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة صوفي قتل نفسه وإليك نصها من "تلبيس إبليس" (ص٣٠٧): «عن الحسين بن محمد الدامغاني قال: كان ببلاد فارس صوفي كبير، فابتلي بحَدَث[1]، فلم يملك نفسه أنْ دَعتْه إلى الفاحشة، فراقب الله عَزَّوَجَلَّ، ثم ندم على هذه الهمة، وكان منزله في مكانٍ عالٍ، ووراء منزله بحر من الماء، فلما أخذته الندامة؛ صعد السطح، ورمى بنفسه إلى الماء، وتلا قوله تعالى: ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [البقرة: ٥٤] فغرق في البحر». اهـ

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ معقّبًا على هذا: «انظر إلى إبليس كيف درَّج هذا المسكين من رؤية هذا الأمرد، وإلى إدمان النظر إليه، إلى أن مكَّن المحبة من قلبه، إلى أن حرَّضه على الفاحشة، فلما رأى استعصامه حسَّن له بالجهل قَتْلَ نفسه، فقتل نفسه، ولعله همَّ بالفاحشة، ولم يعزم، والهِمَّة معفو عنها لقوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**عُفي لأمتي عما حَدَّثت به نفوسها**»[2]، ثم إنه ندم على همته، والندم توبة فأراه إبليس أنَّ من تمام الندم قتل نفسه كما فعل بنو إسرائيل، فأولئك أُمروا بذلك بقوله تعالى: ﴿ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [البقرة: ٥٤]، ونحن نُهينا عنه بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [النساء : ٢٩] فلقد أتى بكبيرة عظيمة، وفي

---

(١) أي: بشاب أمرد.

(٢) عند البخاري (٩/رقم٥٢٦٩) ومسلم (رقم/١٢٧) من حديث أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ مرفوعًا بلفظ: «إن الله تجاوز لأمتي ما حدثت به أنفسها» واللفظ لمسلم.

«الصحيحين»[١] عن النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أنه قال: «**مَن تردّى من جبل فقتل نفسه، فهو يتردى في نار جهنم خالدًا مخلدًا فيها أبدًا**» اهـ

لِص الحَمّام

وذكر رَحِمَهُٱللَّهُ قصة لص الحمام، وإليك نصها من "تلبيس إبليس" (ص/٣٩٨-٣٩٩)]:

«وحكى أبو حامد الغزالي عن ابن الكريني أنه قال: نزلت في محلّة، فعُرفتُ فيها بالصلاح، فنشب في قلبي[٢]، فدخلتُ الحمام، وعيّنت على ثياب فاخرة، فسرقتها، ولبستها، ثم لبست مرقّعتي، وخرجت، فجعلت أمشي قليلًا قليلًا، فلحقوني، فنزعوا مرقَّعتي، وأخذوا الثياب، وصفعوني، فصرت بعد ذلك أُعرفُ بلصِّ الحمَّام، فسَكَنَتْ نفسي». اهـ

قال ابن الجوزي مُعَقّبًا على هذه القصة: «... وأي حالة أقبح وأشد من حال من يخالف الشرع، ويرى المصلحة في النهي عنه، وكيف يجوز أن يطلب صلاح القلوب بفعل المعاصي وقد عدم في الشريعة ما يصلح به قلبه حتى يستعمل ما لا يحل فيها... إلى أن قال: وكيف يحل للمسلم أن يُعرِّض نفسه لأن يقال عنه: سارق، وهل يجوز أَنْ يقصد وَهْنَ دينه، ومحو ذلك عند شهداء الله في الأرض؟ ولو أنّ رجلًا وقف مع امرأته في طريق يكلمها ويلمسها، ليقول عنه مَن لا يعلم: هذا فاسق! لكان عاصيًا بذلك، ثم كيف يجوز التصرف في مال الغير بغير إذنه؟!». اهـ

---

(١) البخاري (١٠/رقم٥٧٧٨) ومسلم (رقم/١٠٩) واللفظ له، من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ.

(٢) أي: أنه كره أن يشتهر بالصلاح، فأراد أن يتخلص مما علق في قلبه بهذه الطريقة!

وابن الكريني هذا من أتباع حمدون بن أحمد القصّار المتوفى سنة (٢٧١) قدوة الملامَتِيّة قال ابن الجوزي في "تلبيس إبليس" (ص/٤٠٧): «وفي الصوفية قوم يسمون الملامَتِيّة اقتحموا الذنوب، وقالوا: مقصودنا أن نسقط من أعين الناس فنسلم من الجاه، وهؤلاء قد أسقطوا جاههم عند الله لمخالفة الشرع». اهـ

وانظر: «مجموع الفتاوى» (٦١/١٠) و«شرح الطحاوية» لابن أبي العز (٧٧١/٢) و «سير أعلام النبلاء» (٥٠/١٣ رقم/٣٧).

وأنا أختلفُ باختلافِهما

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة مفتي الأندلس وإليك نصها قال أبو محمد بن حزم في "إحكام الأحكام" (٢٤٠/٢) باب في إبطال التقليد: «ولقد أذكَرَنا هذا مفتيًا كان عندنا بالأندلس وكان جاهلًا، فكانت عادته أن يتقدمه رجلان، كان مدار الفتوى عليهما في ذلك الوقت فكان يكتب تحت فُتياهما: أقول: بما قاله الشيخان. فقُضِي أنَّ ذينك الشيخين اختلفا، فلما كتب تحت فُتياهما ما ذكرنا، قال له بعض من حضر: إن الشيخين اختلفا؟ فقال: وأنا أختلف باختلافهما». اهـ

قومي بُولي قبل أن يأتي فلان

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينصح طلابه بأن يتفقهوا في دين الله، وأن يعتمدوا في ذلك على الآية والحديث الثابت عن نبينا صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وأن يبتعدوا عن المتَمذْهِبة، ثم يذكر قصة لطالب كان يدرس عند الشيعة في صعدة، وأنه رجع إلى والده وقد دَرَسَ في "الأزهار" (آداب قضاء الحاجة) وقد ذكر الماتن النهي عن «استقبال

القبلتين والقَمَرين واستدبارهما» فشرح الطالب لوالده معنى هذا الكلام، فذهب والده إلى زوجته وقال لها: قومي بولي قبل أن يأتي فلان – يعني ولده – فيخبرك بما دَرسَ. ثم يذكر شيخنا معنى كلام العلامة الشوكاني في كتابه "السيل الجرار" (٧٠/١) وإليك لفظه: «وأما استقبال القَمَرين: فهذا من غرائب أهل الفروع، فإنه لم يدل على ذلك دليل لا صحيح ولا حسن ولا ضعيف، وما رُوي في ذلك فهو كذب على رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ ومن رواية الكذابين، وإن كان ذلك بالقياس على القبلة فقد اتسع الخرق على الراقع، ويقال لهذا القائس: «ما هكذا تُورد يا سعد الإبل» وأعجب من هذا إلحاق النجوم النَّيِّرات بالقمرين، فإن الأصل باطل فكيف بالفرع؟ وكان ينبغي لهذا القائس أن يُلحق السماء فإن لها شرفًا عظيمًا؛ لكونها مستقر الملائكة، ثم يُلحق الأرض، لأنها مكان العبادات والطاعات، ومستقر عباد الله الصالحين، فحينئذ يضيق على قاضي الحاجة الأرض بما رَحُبتْ ويحتاج أن يخرج عن هذا العالَم عند قضاء الحاجة. وسبحان الله ما يفعل التساهل في إثبات أحكام الله من الأمور التي يُبكى لها تارة، ويُضحك منها أخرى». اهـ

وقد بيّن العلامة الشوكاني رَحِمَهُٱللَّهُ في «المصدر السابق» أن النهي عن استقبال بيت المقدس لم يصح فيه حديث.

أقول: بل روى البخاري (١/رقم/١٤٥) ومسلم (١/رقم٢٦٦) عن عبد الله بن عمر أنه قال: يقول ناس: إذا قعدت للحاجة تكون لك، فلا تقعد مستقبل القبلة. ولا بيت المقدس قال عبدالله: ولقد رقيت على ظهر بيت. فرأيت رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ قاعدًا على لبنتين مستقبلا بيت المقدس، لحاجته. واللفظ لمسلم.

طريقُ الجَادّة

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة أَزْهَري[1]، ومفادها أن رجلًا أزهريًّا لم يكن ذا دراية بعلم الحديث، فسُئل هل تُقَدَّم الطريق التي يَسْلُك الراوي فيها الجادة أم الذي يسلك غير الجادة؟ فقال: الله !! قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَمْشِى مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِۦٓ أَهْدَىٰٓ أَمَّن يَمْشِى سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الملك: ٢٢]. اهـ

ومن المعلوم لدى علماء الحديث أنه إذا اخْتَلفَ راويان فأكثر فسلك بعضهم الجادة، وسلك بعضهم غير الجادة، أنه يُقدّم الذي سلك غير الجادة، إذا لم تكن الجادة راجحة بقرائن وأحوال، ولكن الرجل لما كان جاهلًا بعلم الحديث أجاب بهذا الجواب.

لِمَ باؤُكَ تجُرُّ وبائي تَرْفع

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة عن حرف الجر وإليك لفظها من "أخبار الحَمْقى والمغفلين" (ص/٩٦): «عن ميمون بن هارون قال: قال رجل لصديق له: ما فعل فلان بحمارِه؟ قال: (بَاعِهِ) قال: قل (بَاعَهُ) قال: فلمَ قلت: بحمارِه؟ قال: الباء تَجرُّ، قال: فمنْ جعلَ باءكَ تَجرُّ وبائي تَرفع؟! ». اهـ

والباء في (باعه) من أصل الفعل وليست حرف جر، بخلاف الباء في (بحماره) فإنها حرف جر.

---

(١) أي: ممن درس في الأزهر.

أنتَ أنَا فَمن أنَا؟!

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة هَبَنَّقه، وإليك لفظها:

قال ابن الجوزي في "أخبار الحمقى والمغفلين" (ص/٣٠): «...هَبَنَّقه[1] واسمه يزيد بن ثروان و يقال: ابن مروان أحد بني قيس بن ثعلبة، ومن حُمْقه أنه جعل في عنقه قلادة من وَدَعٍ وعِظَامٍ وخَزَف، وقال: أخشى أن أضل نفسي ففعلت ذلك لأعرفها به، فحُوِّلتْ القلادة ذات ليلة من عنقه لعنق أخيه، فلما أصبح قال: أخي، أنت أنا فمن أنا؟! ». اهـ

ولذا ورد فيه المثل: (أحمق من هَبَنّقة).

الودع: بالفتح والسكون جمع ودعه، وهو شيء أبيض يجلب من البحر يُعلّق في حلوق الصبيان وغيرهم. اهـمن «النهاية» لابن الأثير.

الخزف: ما عُمل من الطين وشوي بالنار فصار فخارًا. اهـمن «لسان العرب».

بشرطِ أنْ لا يعلمَ أهلُ الجنة

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبيلة (باهلة) من أردى قبائل العرب حتى جاء قتيبة بن مسلم فرفع من شأنها، ثم ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ طريفة في ذلك فإليك نصها من "خِزَانة الأدب" (٨٥/٩) ط/ دار الكتب العلمية بيروت:

---

(١) بفتح الهاء والباء الموحدة، والنون المشدّدة والقاف وبعدها هاء ساكنة اهـمن «وفيات الأعيان». لابن خلكان (٣٢١/٤).

«رُوي أن قتيبة هذا [يعني: ابن مسلم] مازح أعرابيًّا جافيًا، فقال: أَيسُرّك أن تكون باهليًّا؟ فقال: لا والله. قال: فتكون باهليًّا خليفة؟ قال: لا والله، ولو أنَ لي ما طلعتْ عليه الشمس. قال: فيسرك أن تكون باهليًّا، وتكون في الجنة؟ فأطرق، ثم قال: بشرط أن لا يعلم أهل الجنة أني باهلي! فضحك من قوله». اهـ

أقول: ترجم الذهبي لقتيبة هذا، في "سير أعلام النبلاء" (٤/٤١٠-٤١١ رقم ١٦٠) فقال: قتيبة بن مسلم بن عمرو بن حصين بن ربيعة الباهلي، الأمير أبو حفص، أحد الأبطال والشجعان، ومن ذوي الحزم والدهاء والرأي والغَنَاء[١]، وهو الذي فتح خُوَارزم[٢] وبُخَارى[٣] وَسمرْقَند[٤]، وكانوا قد نقضوا وارتدوا.

---

(١) بفتح الغين وهو النفع.

(٢) قال البكري الأندلسي في "معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع" (١/٥١٥): «خوارزم: بضم أوّله، وبالراء المهملة المكسورة، والزاي المعجمة بعدها: من بلاد خراسان، معروفة. قال أبو الفتح الجرجاني: معنى خوارزم: هَيِّنٌ حربها؛ لأنها في سهلة لا جبل بها» اهـ

وفي "الموسوعة العربية العالمية" (١٠/١٨٢): خُوارزم: إحدى بلاد ما وراء النهرين، كانت ضمن ما يسمّى: ببلاد خراسان قديمًا، التي تضم معها بلاد: بَلْخ، وبخارى، ومرو، وهراه، وغزنه. تقع خُوارزم على نهر أمودريا، الواقع في أراضي أزبكستان وتركمانستان. اهـ

(٣) قال الحموي (١/٤١٩): (بخارى): بالضم: من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها» اهـ وتقع اليوم في جمهورية أوزبكستان الإسلامية. اهـ من "المدن الإسلامية" (ص/١٠٧) آمنة أبو حجر.

(٤) بفتح أوله وثانيه كما في "معجم البلدان" (٣/٢٧٩). وفي «الموسوعة العربية» (١٣/٩٩): «سمرقند ثانية كبريات مدن جمهورية أوزبكستان». اهـ

ثم إنه فتح فَرْغانة[١]، وبلاد الترك.

ثم قال: وباهلة قبيلة مُنْحطّة بين العرب، قال الشاعر:

ولو قيل للكلب يا باهلي عوى الكلب من لؤم هذا النسب

وقال آخر:

وما ينفع الأصلُ من هاشم إذا كانت النفس من باهلة

ثم ذكر الذهبي بعض القصص في هذا ثم قال: لم ينل قتيبة أعلى الرُّتَب بالنَّسَب، بل بكمال الحزم والعزم والإقدام، والسَّعْد، وكثرة الفتوحات، ووفور الهيبة، ومن أحفاده الأمير سعيد بن مسلم بن قتيبة الذي وَلِيَ إرْمِينِية[٢]، والموصل[٣]، والسِّند[٤]،

---

(١) بالفتح ثم السكون، وغين معجمة، وبعد الألف نون: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان. اهمن "معجم البلدان" (٢٨٧/٤). وتقع مدينة فرغانة إلى الشرق من أوزبكستان قريبة من جمهورية طاجكستان. اهمن "المدن الإسلامية" (ص/١١٧).

(٢) بكسر أوله ويفتح، وسكون ثانيه، وكسر الميم، وياء ساكنة، وكسر النون، وياء خفيفة مفتوحة: اسم لصقع عظيم واسع في جهة الشمال. اهمن "معجم البلدان" (١٩١/١). وهي اليوم في القسم الغربي من قارة آسيا، يحدها شمالًا جورجيا، وشرقًا أذربيجان، وجنوبًا إيران، وغربًا تركيا. ومعروفة باسم (جمهورية أرمينيا) اهمن "الموسوعة الجغرافية لبلدان العالم" (ص/٢٠) آمنة أبو حجر.

(٣) في "الموسوعة العربية" (٤٥٩/٢٤): «الموصل مدينة تقع شمال العراق في منطقة معتدلة دافئة. وهي عاصمة محافظة نينوى العراقية». اهـ

(٤) بكسر أوله، وسكون ثانيه، وآخره دال مهملة: بلاد بين بلاد الهند وكرمان وسجستان اهمن "معجم البلدان" (٣٠٣/٣). تشمل معظم ما يسمى اليوم باكستان وأجزاء مما يعرف اليوم بأفغانستان وشمال غرب الهند اهمن «الموسوعة العربية» (٤٤١/٩).

وسجستان[1]، وكان فارسًا جوادًا، له أخبار ومناقب. اهـ

قلت: ومما يناسب ذكره هنا ما في "وفيات الأعيان". (٩٠/٤) لابن خَلكان، واللفظ له، والذهبي في "السير" (٤١١/٤): «ويحكى أن أعرابيًّا لقي شخصًا في الطريق فسأله: ممن أنت؟ فقال: من باهلة، فرثى له الأعرابي، فقال ذلك الشخص: وأزيدك أني لست من صميمهم، ولكن من مواليهم، فأقبل الأعرابي عليه يقبل يديه ورجليه، فقال له: ولم ذاك؟ فقال: لأن الله تبارك وتعالى ما ابتلاك بهذه الرزية في الدنيا إلا ويعوضك الجنة في الآخرة». اهـ

وللشيخ حمد الجاسر كتاب باسم "باهلة القبيلة المفترى عليها" ولم أقف عليه.

أقول: والعبرة في شرعنا الحنيف بالتقوى قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾ [الحجرات: ١٣].

وروى البخاري (٦/رقم٣٣٥٣) ومسلم (رقم/٢٣٧٨) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قيل: يا رسول الله، من أكرم الناس؟ قال: «**أتقاهم**».

وروى الإمام أحمد (٤١١/٥) من طريق أبي نضرة قال: حدثني من سمع خطبة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ في وَسَط أيام التشريق فقال: «**يا أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى**».

---

(١) بكسر أوله وثانيه، وسين أخرى مهملة، وتاء مثناة من فوق، وآخره نون. اهـ من معجم البلدان (٢١٤/٣). ويطلق عليها اليوم سستان، وتقع بين إيران وأفغانستان.

والحديث ذكره شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الصحيح المسند" (رقم/١٥٢٣) وقال: هذا حديث صحيح.

المُسَفِّلة

المسفلة تزعم أنها عند أن تنام تلتقي بمن شاءت من الأموات فتعرف أحوالهم وما هم عليه من سعادة أو شقاوة، فإذا مات إنسان وأراد أقرباؤه أن يعرفوا ما هو عليه من خير أو شر، وهل عليه دَين، أو له دَين عند أحد، جاءوا إلى المسفلة وسألوها عن حال ميتهم، وفي الصباح تخبرهم بما هو عليه من خير أو شر، وأنه يوصيهم بكذا وكذا... إلى آخر تراهات[1] المسفّلين. وقد ذكر لنا شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ طريفتين عن المسفلة، وسأنقلهما بنصهما من مصدريهما.

أما الأولى: ففي ترجمة القاضي علي بن قاسم حنش المتوفى سنة (١٢١٩هـ) من "نَيل الوَطَر" (١٨٦/٢) ما لفظه: «ولصاحب الترجمة خبر مع مسفلة كانت تأتي الناس بأحوال موتاهم، فأراد إظهار كذبها، وكذب مَرْمَاهم، فدعاها إليه وسألها عن والده، وأوهمها أنه مات، فَوَعدتْه بدخول المقبرة ليلتها لتأتيه بحديث عن أبيه، وكان والده إذ ذاك على قيد الحياة، فلما أصبح دعا جماعة ممن فُتن بها، ووالده مع الجماعة، فوقفتْ خلف باب منزله، فاستفصحها الخبر عن والده، فقالت: رأيت والدك في نِعَم ونعمى، لابسًا لحلة عُظمى، محفوفًا بالوصائف، مسرور القلب، منشرح الخاطر، وقالت: إنه أودعها وصية إليه، وبالغ في شرح حاله عليه، وأنها لا

---

(١) أي: أباطيل.

تتكلم بحضرة واحد من الناس، فقال لها: هذا الوالد في المكان، اسْتتمِّي شرح القصة منه، ومن رأسِكِ إلى رأسه، فضحك حاضروه ». اهـ

أقول: ومما يحسن ذكره هنا ما ذكره الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" (٢٠٠/١٠) حوادث سنة (١٨٧): «ومن أحسن ما وقع منه [جعفر البرمكي][١] من التلطف في إزالة هَمِّ الرشيد[٢]، وقد دخل عليه منجم يهودي فأخبره أنه سيموت في هذه السنة، فحمل الرشيد همًّا عظيمًا، فدخل عليه جعفر [البرمكي] فسأله: ما الخبر؟ فأخبره بقول اليهودي فاستدعى جعفرُ اليهوديَّ فقال له: كم بقي لك من العمر؟ فذكر مدة طويلة. فقال: يا أمير المؤمنين اقتله حتى تعلم كذبه فيما أخبر عن عمره. فأمر الرشيد باليهودي فقُتِل، وسُرِّي عن الرشيد الذي كان فيه». اهـ

وأما طريفة المسفلة الثانية: ففي ترجمة الفقيه أحمد بن محمد العُلُفي المتوفى سنة (١٢١٣هـ) من "نَيْل الوَطَر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر" (٣٥١/١) لمحمد بن محمد زبارة ما لفظه: «وكان المترجَم له[٣] قد صحب سعد بن

---

(١) هو الوزير أبو الفضل جعفر ابن الوزير الكبير أبي علي يحيى ابن الوزير خالد بن بَرْمك الفارسي المقتول سنة (١٨٧) مترجم في "السير" (٥٩/٩)، (رقم١٨).

(٢) هو الخليفة أبو جعفر هارون ابن المهدي محمد الهاشمي العباسي المتوفى سنة (١٩٢) مترجم في "السير" (٢٨٦/٩رقم/٨١).

(٣) يعني: أحمد بن محمد العلفي.

يحيي العُلُفي[١] دهرًا طويلًا، فرأى ولده أحمد بن سعد بن يحيي بعد موته شديد الإسراف، غير أنه لم ينل منه شيئًا، فاحتال عليه، بأن دَسَّ إليه من يحدثه بخبر المسفلة التي تُخبر عن الموتى أحوالهم، فقصّ الجماعة الحاضرون بموقف أحمد بن سعد بن يحيي خَبَرها، فتعجّب من أمرها وسألهم عما قاله العلماء فيها، فقالوا: إنهم قضوا بصحة ما تُخبر به[٢]!! فلما علم المترجَم له أنه قد تمكَّن الخبر مِن قَلْبِه أرسل امرأة بأجرة تخبر أحمد بن سعد بن يحيي أنها مسفِّلة، فسألها أن تأتي بخبر والده فعادت إلى المترجَم له فأخبرته، فقال لها: قولي له إذا جئت له غدًا: إني دخلتُ المقبرة فوجدت والدك في نعيم وسرور، في جنات عالية، خلا أنه قال: لم يجد بعد الموت مُكدِّرًا ولا مكروهًا إلا من أحمد بن محمد العُلُفي، ففعلتْ. قال المترجم له: فلم أشعر إلا وقد أرسل إليّ واستفهمني عن والده؟ فقلت: نعم؛ إنه كان بيني وبين والدك أمر عظيم، واتصال كُلي، وإنه فعل معي وفعل، وإني لا أعذره بين يدي الله عز و جل ولا بدّ من السؤال عما صنع معي من المصائب. فقال: سألتك بالله إلا ما أَقَلْتَهُ من المصائب، ولك ما اقترحت. قال المترجَم له: فاقترحت من فاخر ثياب والده ما كان يستجوده فأعطاني، فلما سار المترجَم له، باع ذلك في السوق، فبلغ أحمد بن سعد بن يحيي فشراه بمال جزيل، ثم دسَّ المترجم له من يخبره بأن تلك

---

(١) أمير من الأمراء، ترجمه محمد بن محمد زبارة في ملحق "البدر الطالع" (ص٩٨-٩٩) فقال: ولي أعمالًا للإمام المهدي العباس، مع سيده يحيي أحمد العلفي الأموي، واشتغل بعدهُ بولايات، وكان شجاعًا جوادًا، حريصًا على جمع المال، متألفًا للرجال، محبًّا للأبطال، مائلًا إلى الرفاهية،... وموته في ذي القعدة سنة(١١٨٩هـ). اهـ

(٢) بل جمهور العلماء أن ما تخبر به المسفّلة باطل، ومن قضى بصحة خبرها فهي زلّة منه.

حيلة منه، فتألم لذلك، ولقيه بعدها وهو يضحك، فعلم أنه قد خدعه، ولعنه جهارًا». اهـ

أقول: ولا يخفى على القارئ الفطن أن حيلة الفقيه أحمد بن محمد العُلُفي وما نتج عنها قد اشتملت على محاذير شرعية كثيرة.

صَحِبَ جماعةَ التبليغ أربعينَ عامًا

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة فهمي المصري، وأنه رجل صالح، صحب جماعة التبليغ أربعين عامًا، وكان يجالس أهل السنة في المدينة النبوية ويقول: أعجبتموني بالعلم، وأعجبني جماعة التبليغ بالدعوة. وفي ذات مرة ناقشه الشيخ عبد الله الفنتوخ - من أهل الرياض - فقال له: يا شيخ فهمي أين الله؟ فقال: الله!، الله في كل مكان!. اهـ والله تعالى يقول: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [طه: ٥] فإعجاب فهمي هذا باهتمام أهل السنة بالعلم لم يفده شيئًا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وانظر: "إجابة السائل" (ص/٢٦٢) سؤال (رقم/١٦٢) لشيخنا، و"الرحلة الأخيرة" (ص/١٦٨).

وتحذير شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من هذه الجماعة معلوم ومبثوث في كتبه.

مِن جَهلهم يَذْبحونَ أبناءهم

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة ذَبْح بعض جماعة التبليغ لبعض أولادهم الذكور اعتمادًا منهم على الأحلام الشيطانية فإليك لفظها من كتاب "القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ" (ص/٦٠) قال الشيخ التويجري: وقد ذكر هذه القصة الأستاذ سيف الرحمن بن أحمد الدّهْلوي في (ص/٣٩) من كتابه المسمى "نظرة عابرة

اعتبارية حول الجماعة التبليغية" فقال ما ملخصه: «وإن من غريب مضار الجهل ما حدث بالهند وباكستان من بعض أهل الدين والصلاح والتقى، حيث رأوا في المنام أنهم ذبحوا – أو يذبحون – بعض أولادهم الذكور خاصة، فلما أصبحوا ؛ ظنوا منامهم إلهامًا وأمرًا وابتلاء لهم من الله، فقاموا وأنجزوا ما أُمروا به في زعمهم، فذبحوا أبناءهم من أصلابهم كما يُذبح الكبش مطرحًا وهو ينظر، وأحسنوا ذِبْحتهم في زعمهم، واحتسبوهم وأحسنوا احتسابهم في زعمهم، فيا لهول المنظر! ويا لفظاعة الجهل! ولما أُخذوا ونوقشوا قالوا: لم نأت إمْرًا[1]، ولم نُحدث نُكرا، وإنما أنجزنا ما أُمرنا به، واتبعنا فيه سنة سيدنا إبراهيم عليه السلام!». اهـ

وكتاب الشيخ التويجري رَحِمَهُ ٱللَّهُ "القول البليغ..." من أحسن الكتب التي بيّنت أحوال هذه الجماعة.

الشيخُ بَكى من خشية الله

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أخبرني محمد صوّال[2] من أهل ذمار أنه خرج ذات مرة مع جماعة التبليغ قال: فوصلنا إلى القاعدة[3] فقال لي أميرهم: البيان عندك يا محمد.

---

(١) قال ابن الأثير في "النهاية" (٦٧/١): «الإمر بالكسر: الأمر العظيم الشنيع وقيل: العَجَب». اهـ

(٢) قال عنه شيخنا: هو رجل شجاع لكن ما عنده علم، عامي إلى النهاية. وقال أيضًا: وهو رجل صادق شجاع محب للسنة. اهـ"الرحلة الأخيرة" (ص/١٦٩، ٢٢٠).

(٣) قال القاضي محمد بن أحمد الحجري في "مجموع بلدان اليمن وقبائلها" (٦٤٥/٤): بلدة ما بين إب وتعز، مشهورة اهـ

فقلت: ما عندي شيء وما أدري ما أقول. فقال: لا بد أن تقوم. فقمتُ ونَشِفَ رِيقي، واضطرب لساني، فما دريت ما أقول، وكان بجانبي رفٌّ وعليه مصحف، فأردت أن أقول: تمسكوا بهذا الكتاب فلم أستطع، فجعلت أضرب بيدي عُرْض[1] الحائط ثم بكيت على نفسي وجلست، فقام الأمير وقال: الشيخ بكى من خشية الله. اهـ

وانظر "الرحلة الأخيرة" (ص/١٦٩، ٢٢٠).

لا يَعرفُ عددَ الصلاة

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المصارعة" (ص/٢٨٩): «أخبرني شخص وأنا ببيشة[2]، يقول: دخل اثنان، أو واحد من المدرّسين، وبقيتْ عليه صلاة، فصار يلتفت إلى صاحبه، كم سيصلي صاحبه من أجل أن يصلي!!!». اهـ

من جَهلهما: أحدهما يقول لأخيه: شيطان. والثاني: تعوَّذ بالله من السُّنة

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته "شرعية الصلاة في النعال" (ص/٢٢-٢٣) ضمن "مجموعة رسائل علمية": «رأيت جماعة في الحرم قد اجتمعوا على رجل تحت المُكبّرة ينكرون عليه صلاته في النعال، فقال أحدهم: هذا شيطان – يعني:

---

(١) بضم العين وسكون الراء، وهو ناحية الشيء وجانبه، وأما العَرْض بفتح العين وسكون الراء فهو خلاف الطُّوْل. وانظر كتاب "إسفار الفصيح" لأبي سهل محمد بن علي الهروي (١/٥٣٨-٥٣٩).

(٢) منطقة معروفة في جنوب المملكة العربية السعودية.

المصلي في نعليه – وللأسف أن ذلك القائل من المحافظين على الجماعة في الحرم، ولا شك أنه لو يعلم أنها سُنّة لما تجرّأ على أخيه المسلم يقول له: إنه شيطان.

ورأيت وأنا ببيشة رجلًا عليه سيما الخير والصلاح ينكر على من يصلي في نعليه، فقيل له: إنها سُنّة. فقال: أعوذ بالله من هذه السنة». اهـ بلفظه.

هَلْ مِن حديثٍ صحيح؟

ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن طالب في الجامعة الإسلامية انتهى من كلية الشريعة وكلية الدعوة، وأنه جاء إلى شيخنا فقال: رأيت رجلًا يصلي في نعليه بالحرم والناس مجتمعون عليه، وهو يقول: إن عنده حديثًا في ذلك. فهل هناك حديث صحيح؟. وانظر: "إجابة السائل" (ص٢٠٦-٢٠٧) سؤال رقم:(١٣٨) لشيخنا.

قلت: ولشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ رسالة باسم "شرعية الصلاة في النعال" مطبوعة منشورة، وقد ذكر فيها الأحاديث التي صَحَّتْ في ذلك.

لا أستطيع استخراجَها

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينصح طلابه بتعلّم البحث، وكيف يتوصل الواحد منهم إلى أن يستفيد من الكتب، ثم يذكر لهم قصة وهي أنه كان ذات مرة يبحث عن مسألة، فزاره أخ له في الله من خريجي الجامعة الإسلامية كلية الشريعة قال شيخنا: وكنت مستعجلًا فأعطيته "القاموس المحيط" ليخرج لي معنى كلمة لغوية، فأخذ الكتاب ووضعه على فخذه، وأنا منتظر، كما يقال:

واحرَّ قلباه ممن قلبه شَبِمُ[1] ... ...

فأنا استحييت أن أقول له: أعطني الكتاب من أجل أنْ أُخرج الكلمة، وهو أيضًا استحيا أن يردَّ إليّ الكتاب ويقول: لا أستطيع استخراجها، فظننت أنه نسي، فقلت له: مالك لا تخرج الكلمة؟! فضحك وقال: أنا لا أستطيع استخراجها!!. وانظر "المقترح" (ص/١٨٢-١٨٣) و"إجابة السائل" (ص/٢٠٧) سؤال (رقم/١٣٨) كلاهما لشيخنا.

فائدة: قال الشاعر:

إذا رُمْتَ في القاموس كشفًا للفظة فآخرها للباب والبدء للفصل

ولا تعتبر في بدئها وأخيرها مزيدًا ولكن اعتبارك للأصل

تنبيه: لا يُفْهم من القصة المتقدمة والتي قبلها التحقير من شأن طلاب أو خريجي الجامعة الإسلامية؛ فشيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحد خِرِّيجيها، وقد نال منها شهادة الماجستير ولكن قد يوجد مَنْ درس في صرح علمي شامخ، أو تخرّج منه، وليس بالمستوى المطلوب، والعيب فيه والخلل منه لا في المكان الذي تخرَّج منه.

رأيتُ الناس يفعلونه في جِوار الكَعْبة

قال شيخنا في "إجابة السائل" (ص/٢٦٨) سؤال (رقم/١٦٤):«أخبرني رجل نجدي يقول: كنت في الأزهر فرأيت رجلًا عند أن قال المؤذن: أشهد أنّ محمدًا رسول الله. نفث من فمه في إبهاميه ثم مسح بهما عينيه، وقال: مرحبًا بحبيبي وقرة عيني. فقلت له: إن هذا لا يجوز ما ثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال فصاح عليَّ حتى جمع

---

(١) أي: بارد.

الناس، وقال: والله لقد رأيت الناس يفعلونه في جوار الكعبة!! ». اهـ

أقول: هذا الرجل وقدوته مستندون إلى حديث موضوع وهو: «من قال حين يسمع المؤذن: أشهد أن محمدًا رسول الله، ثم ينفث في ظفري إبهاميه ويمسح بهما عينيه ثم يقول: مرحبًا بحبيبي وقرة عيني. قال: فمن قالها لا يرمد» والحديث ذكره الإمام الشوكاني في "الفوائد المجموعة" اهـ من "المقترح" (ص/١٦) بتصرف. وانظر "الضعيفة" (رقم٧٣).

شَكوى امرأةٍ وجَشَعُ والدها

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحذر من غلاء المهور وأن غلاء المهور سبب من أسباب الوقوع في الفاحشة عياذًا بالله، وربما أدى إلى أن تنحر المرأة نفسها، أو تهرب من بيت أبيها، وقد جاءته ذات مرة قصيدة لامرأة[1] من طَوْرِ الباحة محافظة لحج، تشكو حال أبيها، وأنه حرمها من الزواج حتى بلغت من الكبر عِتيًّا، فطلب شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن تُقرأ على الطلاب، فقرئت وهي قصيدة تُدمع العيون وتُفتّت الأكباد، فإليك لفظها:

لما كتبتُ رسالتي ببناني ... والدّمع قد ذرفتْ به العينان

أرسلتها للوالد الغالي الذي ... قد ضمّني برعاية وحنان

أرسلتُها ووددت أني لم أقل ... لكن تلهّبَ خاطري وكياني

---

(١) كذا جاء في ورقة القصيدة أنها لامرأة، فما أدري أهي لامرأة من نظمها، أم نظمها رجل على لسان امرأة.

أرسلتُها والدّمْع خطّ مدادَها وكتبتُها من واقع الحيران
فلقد كتمتُ من الهموم ولم يزل متفطِّرًا قلبي من الكتمان
لما رأيتُ مفارقي قد أُضرمت بالشيب إن الشيبَ كالنيران
يا والدي لا تحرمنَّ شبيبتي فلقد مضى عُمر من الأحزان
لما أرى الأطفال تذرفُ دمعتي ويئِنُّ قلبي من لظى الحِرْمان
لما أرى غيري تعيش وزوجها وبُنَيتُها قد نام في الأحضان
لما أراها والحنان مع ابنها ينتابني شيء يدكُّ جَنَاني
يا والدي لا تقتلنّي بالأسى قتلًا بغير مهنّد وسِنان
يا والدي قد سنَّ ربي هكذا لا بد من زوجٍ ومن وِلْدان
هذا قضاء الله حكمًا عادلًا قد سنَّه ربي على الإنسان
إن كنت تبغي راتبي ووظيفتي فخذِ الذي تبغي بلا أثمان
أو كنتَ تبغي بيعَ بنتك للذي دفعَ الكثيرَ فذاك أمر ثان
هذا وربِّ البيت بيع كاسد بيع كبيع الشاة والخِرْفان
أبتاه حسبك لا تُضع مستقبلي أَوَمَا كفى ما ضاع من أزمان
إن لم تزل لم تلتفتْ لرسالتي فاعلم بأن الله لا ينساني
يوم القيامة نلتقي لحسابنا عند الإله الواحد الديّان
وأتت جهنّمُ والملائكُ حولها ورأيتَ ألسنة من النيران
فهناك تعلمُ حقّ كلِّ بُنَيَّة سُجنت بلا حق ورا القُضْبان

حَرَمَكَ اللّهُ الجنَّة

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة امرأة أخرى، وإليك سردها من "ضحايا الحب" (ص/١٤٢) ليوسف الحاج أحمد، نقلًا عن حمد بن عبد الله بن إبراهيم الدوسري، وأفاد الدوسري أن هذه القصة ذكرها الشيخ محمد بن صالح العثيمين وغيره من المشايخ والعلماء، وهذا لفظها: «ذُكر أن رجلًا أخّر زواج ابنته حتى بلغ عمرها سبعًا وعشرين، فأُصيبت البنت بالأمراض النفسية والبدنية حتى لزمت الفراش فلما قدّر الله عليها الموت قالت هذه المظلومة: أين والدي؟ فجاء الوالد ثم قالت له: يا والدي قل آمين، فقال: آمين. فقالت: قل آمين، فقال: آمين. فقالت: قل آمين. فقال: آمين. قالت: حرمك الله الجنة كما حرمتني الزواج، ثم ماتت». اهـ

بَينَ المغيرة بن شعبة وفتى من العرب

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة المغيرة بن شعبة مع فتى في خِطبة امرأة وإليك لفظها من "الأذكياء" (ص/٥٢) لابن الجوزي: «وعن مسلم بن صبيح الكوفي قال: سمعت أبي يقول: خطب المغيرة بن شعبة وفتى من العرب امرأةً، وكان الفتى طريرًا جميلًا، فأرسلتْ إليهما المرأة فقالت: إنكما قد خطبتماني، ولست أجيب أحدًا منكما دون أن أراه، وأسمع كلامه، فاحضرا إن شئتما. فحضرا فأجلستْهما بحيث تراهما، وتسمع كلامهما. فلما رآه المغيرة ونظر إلى جَماله وشبابه وهيئته، يئس منها، وعلم أنها لن تؤثره عليه، فأقبل على الفتى فقال له: لقد أوتيتَ جَمالًا وحُسْنا وبيانا فهل عندك سوى ذلك؟ قال: نعم. فعدّد محاسنه، ثم سكت. فقال له المغيرة: كيف حسابك؟ قال: ما يسقط عني شيء، وإني لأستدرك منه أدق من الخردلة. فقال له

المغيرة: لكنني أضع البَدْرَة[1] في زاوية البيت، فينفقها أهلي على ما يريدون، فما أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها. فقالت المرأة: والله لهذا الشيخ الذي لا يحاسبني أحب إليَّ من هذا الذي يحصي عليّ مثل صغير الخردل. فتزوجتِ المغيرة. اهـ

وانظر: "الطرق الحُكْمية" (٩٩/١) لابن القيم ط/ دار عالم الفوائد.

وقد رواها ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٥٠/٥٠) من طريق مجالد وهو ابن سعيد عن الشعبي قال سمعت المغيرة فذكرها، ومجالد ضعيف.

تنبيه: يجوز أن يتقدم للمرأة أكثر من خاطب إذا لم يحصل منها رضا بالأول ولا ركون إليه، فقد جاءت فاطمة بنت قيس إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذكرتْ له أن أبا الجَهْم ومعاوية بن أبي سفيان خَطَباها فقال لها رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**أما أبو الجهم فلا يضع العصا عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك لا مال له. أنكحي أسامة بن زيد**» رواه مسلم (برقم١٤٨٠) من حديث فاطمة بنت قيس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

رأيتُ رجلًا يُقَبِّلُها

كما ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ قصة المغيرة مع شاب من بني الحارث في خِطبة امرأة. وإليك لفظها من "الأذكياء" (ص/١٢٥) لابن الجوزي:

«عن عبدالملك بن عمير قال: سمعت المغيرة بن شعبة يقول: ما خدَعني قط غير غلام من بني الحارث بن كعب فإني ذكرتُ امرأة منهم، وعندي شاب من بني

---

(١) البدرة: كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم، أو سبعة آلاف دينار. اهـ من "القاموس المحيط".

الحارث فقال: أيها الأمير إنه لا خير لك فيها. فقلت: ولِمَ؟ قال: رأيت رجلًا يقبلها. فأقمت أيامًا ثم بلغني أن الفتى تزوّج بها، فأرسلتُ إليه فقلت: ألم تُعْلمني أنك رأيت رجلًا يقبلها؟! قال: بلى رأيت أباها يقبلها. فإذا ذكرتُ الفتى وما صنع غمّني ذلك». اهـ وانظر: "البداية والنهاية" (٥١/٨) حوادث سنة (٥٠هـ).

الحَادِثةُ العُظْمَى والمُصيبةُ الكُبرى

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكرر ما ذكره المؤرخ ابن الأثير في "الكامل "(٣٣٣/١٠-٣٣٥) عن خروج التَّتَر وإليك لفظه قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

«ثم دخلتْ سنة سبع عشرة وستمائة

ذِكْرُ خروج التَّتَر إلى بلاد الإسلام:

لقد بقيتُ عدة سنين مُعْرضًا عن ذكر هذه الحادثة استعظامًا لها، كارهًا لذِكرها، فأنا أقدِّم إليه رِجلًا وأُؤخّر أخرى، فمَن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين، ومَن الذي يهون عليه ذكر ذلك؟ فيا ليت أمي لم تَلِدْني، ويا ليتني متّ قبل هذا وكنتُ نَسيًا مَنْسيًّا إلّا أنّي حثّني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقّف، ثمّ رأيتُ أنَّ ترك ذلك لا يجدي نفعًا، فنقول: إن هذا الفعل يتضمّن ذِكر الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى التي عقمت الأيّام والليالي عن مثلها، عمّت الخلائق، وخصّت المسلمين، فلو قال قائل: إنّ العالَم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم، وإلى الآن لم يُبْتَلَوا بمثلها؛ لكان صادقًا، فإنّ التواريخ لم تتضمّن ما يقاربها ولا ما يُدانيها.

ومن أعظم ما يذكرون من الحوادث ما فعله بخْت نَصّر ببني إسرائيل من القتل، وتخريب البيت المقدّس، وما البيت المقدّس بالنسبة إلى ما خَرّب هؤلاء الملاعين

من البلاد، التي كلّ مدينة منها أضعاف البيت المقدّس، وما بنو إسرائيل بالنسبة إلى مَن قتلوا، فإنّ أهل مدينة واحدة ممّن قتلوا أكثر من بني إسرائيل، ولعلّ الخلق لا يرون مثل هذه الحادثة إلى أن ينقرض العالَم، وتفنى الدّنيا، إلاّ يأجوج ومأجوج.

وأما الدّجّال فإنّه يُبقي على مَن اتّبعه، و يُهلك مَن خالفه، وهؤلاء لم يُبقوا على أحد، بل قتلوا النساء والرجال والأطفال، وشقوا بطون الحوامل، وقتلوا الأجِنّة، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم؛ لهذه الحادثة التي استطارَ شررها، وعمّ ضررها، وسارت في البلاد كالسّحاب استدبرتْه الريح، فإن قومًا خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تُركِستان مثل كَاشْغَرَ وبلاساغون، ثم منها إلى بلاد ما وراء النهر، مثل سَمَرْقَنْد وبُخارى وغيرهما، فيملكونها، ويفعلون بأهلها ما نذكره، ثم تعبر طائفة منهم إلى خُراسان[1] فيفرغون منها مُلكًا، وتخريبًا، وقتلًا، ونهبًا، ثم يتجاوزونها إلى الرَّيّ، وهَمَذان[2]، وبلد الجبل وما فيه من البلاد إلى حد العراق، ثم يقصدون بلاد أذْرَبيجان وأرّانيَة، ويخرّبونها، ويقتلون أكثر أهلها، ولم ينج إلا الشريد النادر في أقل من سنة، هذا ما لم يُسمع بمثله.

---

(١) في "الموسوعة العربية العالمية" (٣٠/١٠): «خراسان إقليم واسع وممتد يقع حاليًا في الشرق والشمال الشرقي لإيران، وخراسان تسمية قديمة كانت تشمل بلادًا واسعة منها نيسابور وهراة ومرو وبلخ وبخارى وغزنه وخوارزم. وكلها بلاد تدخل تحت بلاد فارس وأفغانستان والتركستان، وكانت هذه البلاد منضمة إلى والي خراسان قديمًا ويجمعها هذا الإسم». اهـ

(٢) في "الموسوعة العربية العالمية" (١٢٠/٢٦): «همذان مدينة تاريخية قديمة، ومن أهم مدن الإسلام في إيران». اهـ

ثم لما فرغوا من أذْرَبيجان وأرّانيّة ساروا إلى دَرْبَند شِروان فملكوا مُدنه، ولم يَسْلَم غير القلعة التي بها ملكهم، وعبروا عندها إلى بلد اللان، واللّكْز، ومَن في ذلك الصُّقْع من الأُمم المختلفة، فأوسعوهم قتلًا، ونهبًا، وتخريبًا؛ ثمّ قصدوا بلاد قَفْجاق، وهم من أكثر التُّـرْك عددًا، فقتلوا كل من وقف لهم، فهرب الباقون إلى الغياض[1] ورؤوس الجبال، وفارقوا بلادهم، واستولى هؤلاءالتَّـتَر عليها، فعلوا هذا في أسرع زمان، لم يلبثوا إلا بمقدار مسيرهم لا غير.

ومضى طائفة أخرى غير هذه الطائفة إلى غَزْنَة وأعمالها، وما يجاورها من بلاد الهند وسِجِسْتانَ وكَرْمَان، ففعلوا فيه مثل فعل هؤلاء وأشد.

هذا ما لم يطرق الأسماع مثله، فإن الإسكندر الذي اتّفق المؤرّخون على أنه ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة، إنّما ملكها في نحو عشر سنين، ولم يقتل أحدًا، إنما رضي من الناس بالطاعة؛ وهؤلاء قد ملكوا أكثر المعمور من الأرض وأحسنه، وأكثره عمارةً وأهلًا، وأعدل أهل الأرض أخلاقًا وسيرة، في نحو سنة، ولم يبت أحد في البلاد التي لم يطرقوها إلاّ وهو خائف يتوقّعهم، ويترقّب وصولهم إليه، ثم إنهم لا يحتاجون إلى مِيرة ومَدد يأتيهم، فإنهم معهم الأغنام، والبقر، والخيل، وغير ذلك من الدواب، يأكلون لحومها لا غير؛ وأما دوابّهم التي يركبونها فإنها تحفر الأرض بحوافرها، وتأكل عروق النبات لا تعرف الشعير، فهم إذا نزلوا منزلًا لا يحتاجون إلى شيء من خارج.

وأما ديانتهم؛ فإنهم يسجدون للشمس عند طلوعها؛ ولا يُحرِّمون شيئًا، فإنهم

---

(١) في "لسان العرب": الغيضة: معناها مغيض ماءٍ يجتمع فينبت فيه الشجر، وجمعها غياض» اهـ المراد.

يأكلون جميع الدواب، حتى الكلاب، والخنازير، وغيرها، ولا يعرفون نكاحًا بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال، فإذا جاء الولد لا يعرف أباه.

ولقد بُلي الإسلام والمسلمون في هذه المدة بمصائب لم يُبتلَ بها أحد من الأُمم، منها هؤلاء التتر، قبحهم الله، أقبلوا من المشرق، ففعلوا الأفعال التي يستعظمها كل من سمع بها،...ثم قال: ومنها خروج الإفرنج، لعنهم الله، من المغرب إلى الشام، وقصْدهم ديار مصر وملكهم ثغر دِمياط[1] منها، وأشرفت ديار مصر والشام وغيرها على أن يملكوها لولا لطف الله تعالى ونصره عليهم...».

ثم قال: ومنها أن الذي سَلِم من هاتين الطائفتين فالسيف بينهم مسلول، والفتنة قائمة على ساق، وقد ذكرناه أيضًا، فإنّا لله وإنّا إليه راجعون، نسأل الله أن ييسِّر للإسلام والمسلمين نصرًا من عنده، فإنّ الناصر، والمعين، والذّاب عن الإسلام معدوم، ﴿ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١]، فإنّ هؤلاء التَّتَر إنما استقام لهم هذا الأمر لعدم المانع.

وسبب عدمه أن خُوارزم شاه محمدًا[2] كان قد استولى على البلاد، وقتل ملوكها، وأفناهم، وبقي هو وحده سلطان البلاد جميعها، فلما انهزم منهم لم يبق في البلاد من يمنعهم، ولا مَن يحميها ﴿ لِّيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾ [الأنفال: ٤٢]». اهـ

---

(١) في "الموسوعة العربية العالمية" (٣٩٢/١٠): «دمياط مدينة مصرية تقع على الضفة الشرقية لفرع دمياط -أحد فرعي النيل- إلى الجنوب من ساحل البحر المتوسط». اهـ

(٢) هو علاء الدين محمد بن علاء الدين تكش المتوفى سنة (٦١٧هـ) مترجم في "الكامل في التاريخ" لابن الأثير (٣٤٣/١٠) حوادث سنة (٦١٧هـ).

مِن خَطَر الرّافضة

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكرر قصة الرافضي الخبيث ابن العلقمي وما فعله بالمسلمين وإطاحته بالخلافة الإسلامية ثم كان عاقبة أمره خسرًا.

قال الإمام الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (٣٦١/٢٣ رقم ٢٦١): «ابن العلقمي الوزير الكبير المدْبِر المبير مؤيد الدين محمد بن محمد بن علي بن أبي طالب ابن العلقمي البغدادي الرافضي وزير المستعصم[١]، وكانت دولته أربع عشرة سنة فأفشى الرفض فعارضه السنة، وأُكْبِتَ، فتنمَّر، ورأى أنّ هولاكو على قصد العراق فكاتبه وجسَّره وقوّى عزمه على قصد العراق ليتخذ عنده يدًا، وليتمكن من أغراضه، وحفر للأمة قَليبًا[٢]، فأوقع فيه قريبًا، وذاق الهوان، وبقي يركب كَدِيشًا[٣] وحده، بعد أن كانت ركبته تضاهي موكب سلطان، فمات غبنًا وغمًّا، وفي الآخرة أشد خزيًا وأشد تنكيلًا... إلى أن قال: وقُتل الخليفة ونحو السبعين من أهل العَقْد والحل، وبُذل السيف في بغداد تسعة وثلاثين نهارًا حتى جَرتْ سيول الدماء. وبقيت البلدة كأَمْسِ الذاهب، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وعاش ابن العلقمي بعد الكائنة ثلاثة أشهر وهلك». اهـوكان هلاكه سنة (٦٥٦) وذكر بعض المؤرخين أنه هلك في أوائل سنة (٦٥٧).

وانظر: "قمع المعاند" (٥١٢/٢- ٥١٣) لشيخنا، و"البداية والنهاية" (٢٢٥/١٣) حوادث سنة (٦٥٦هـ).

---

(١) قال الذهبي في "السير" (١٧٤/٢٣رقم١٠٩): «المستعصم بالله الخليفة الشهيد أبو أحمد عبدالله بن المستنصر بالله منصور ابن الظاهر محمد الهاشمي العباسي». اهـ وقُتل المستعصم سنة ٦٥٦هـ

(٢) القليب: البئر.

(٣) في "المعجم الوسيط" (٧٧٩/٢): «الكديش: الفرس غير الأصيل. (محدثة). اهـ بلفظه.

قلبي مقطوع على النُّقُود

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ذهب بعض إخواننا المصريين - وهو من الدعاة إلى الله - إلى صعدة فرأى الناس مجتمعين عند بيت إبراهيم الشهاري وهو يعطيهم الحروز والعزائم ويستلم منهم المال، فقال الأخ المصري للناس: أنا غريب فاسمحوا لي بالدخول. فسمحوا له، فلما دخل عليه ظن الشهاري أن الرجل مريض، فقال له: ما مرضك؟ فقال: قلبي مقطوع على النقود ويحب الدنيا. فعرف الشهاري أنه يعرّض به ويسخر منه، فقال له: ما تقول في الوصية لعلي بن أبي طالب؟ فقال له: أولًا أعطني علاجًا لقلبي وبعدها سأخبرك بالوصية». اهـ من بعض دروسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وقال في تعليقه على "الرسالة الوازعة" (ص/٨٩) ليحيى بن حمزة بعد أن ذكر هذه القصة مختصرة: «وهكذا يُلبِّسون على الناس إذا ظهر الحق وخشوا أن يظهر جهلهم قالوا: ما تقول في الوصية لعلي بن أبي طالب؟ أو قل: لعن الله معاوية، وغير ذلك من التلبيسات». اهـ

مَنْ حَفَر البَحر؟!

ومما يذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة عَبّاد بن يعقوب الرواجني وإليك نصها من "ميزان الاعتدال" (٣٧٩/٢): وقال القاسم بن زكريا المطرز: دخلت على عباد بن يعقوب وكان يمتحن من سمع منه، فقال: من حفر البحر؟ قلت: الله. قال: وهو كذلك، ولكن من حفره؟ قلت: يذكر الشيخ. قال: حفره علي. قال: فمن أجراه؟ قلت: الله. قال: هو كذلك ولكن من أجراه؟ قلت: يفيدني الشيخ. قال: أجراه

الحسين. وكان مكفوفًا[1] فرأيت سيفًا، فقلت: لمن هذا؟ قال: أعددته لأقاتل به مع المهدي. فلما فرغت من سماع ما أردت منه دخلت فقال: من حفر البحر؟ قلت: حفره معاوية، وأجراه عمرو بن العاص، ثم وَثَبْتُ وَعَدَوتُ فجعل يصيح: أدركوا الفاسق عدو الله فاقتلوه.» اهـ

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذه القصة سندها صحيح ثم ذكر أنها عند الخطيب في "الكفاية" (٣٩٢/١ رقم٣٦١).

وانظر: "الإلحاد الخميني في أرض الحرمين" لشيخنا (ص/١٣٥)، وتعليقه على "الرسالة الوازعة" ليحيي بن حمزة (ص/١٧٤).

ثم وقفت على قول الحافظ الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (٥٣٨/١١): «إسنادها صحيح». اهـ

أقول: ومما يحسن ذكره هنا ما في "الطيوريات" (٦٤/١ برقم:٤٤) لأبي طاهر السلفي من طريق أبي بكر البزّاز عن أحمد بن دُليل قال: «مررت بمعلم يضرب صبيًّا ويقول: والله لأضربنك حتى تقول لي من حفر البحر، فتقدمت فقلت: أعزك الله أنا جَدُّ هذا، والله ما أدري من حفر البحر، فإن كنت تَعْلَمُ فقل حتى أتعلم أنا والصبي، قال: حفر البحر كَرْدَم أخو آدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ».

قال أحد المعلِّقَين على "الطيوريات": في إسناده أحمد بن دُليل لم أجد له ترجمة، والحكاية لم أعثر عليها فيما راجعت من المصادر، وفي متنه نكارة شديدة، إذ لا يعرف لآدم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ أخ اسمه كردم، ولا غيره». اهـ

---

(١) أي: أعمى.

أقول: ترجمه أبو نعيم في "أخبار أصبهان" (١٧٩/١) (رقم/١٩١) فقال: أحمد بن عبدالله بن أحمد بن دُليل أبو الحسين المعدّل... كان يُسأل عن الشهود ستين سنة...أجاز أبو بكر بن أبي عاصم شهادته، وله بضع عشرة سنة، وولي القضاء سنين توفي سنة سبع وقيل: ثمان وثلاثين وثلاثمائة» اهوذكره الحافظ الذهبي في "تاريخ الإسلام" حوادث وفيات (٣٣١-٣٤٠) (ص/١٤٤).

فعلى هذا فالقصة ثابتة ولا وجه للاستنكار الذي ذكره المعلق على "الطيوريات" إذ هذا يدل على جهل هذا المعلم وتعالمه.

ومما يحسن ذكره هنا أيضًا ما ذكره أحمد بن محمد الحوفي في "المرأة في الشعر الجاهلي" (١٣/١): «قال رجل لامرأته: الحمد لله الذي رزقنا ولدًا طيبًا قالت: الحمد لله، فلم يُرزق أحد مثلما رُزقنا به. فدعَوَا ولدهما، فجاء فقال له أبوه: يابني، مَنْ حفر البحر؟ قال: موسى بن عمران. قال: ومَن بلّطه؟ قال: محمد بن الحجاج. فشقّت المرأة قميصها، ونشرت شعرها، وجعلتْ تبكي. فقال زوجها: ما بكِ؟ قالت: لا يعيش ابني مع هذا الذكاء». اهـ

سَأضْجَرُ لأنني رجل اجتماعي

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان رافضة صعدة يقولون: إن الفِرْقة الناجية من العَمَشِيَّة إلى

ضَحْيان[١] فقال الشيخ حمود مجلي – رحمه الله تعالى[٢]-: الله يقول في الجنة: ﴿عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾ [ال عمران: ١٣٣] وإذا كانت الفِرْقة الناجية التي ستدخل الجنة من ضحيان إلى العمشية فسأضجر لأنني سَأُعطى مسافة بعيدة في الجنة ولا يوجد في هذه المسافة إلا أنا، وأنا رجل اجتماعي[٣]!! وانظر: «تحفة المجبيب» (ص/٢٠٧).

وفي حاشية كتاب «حياة عالم وأمير» للقاضي محمد بن علي الأكوع في ترجمته للوالي أحمد فيضي باشا (ص/٢٩٧-٢٩٨) ما لفظه: «ومن مميزاته أنه كان يجتمع بعلماء صنعاء كل يوم جمعة أسبوعيًّا، وكان له إلمام بالعلوم العربية، وتدور المذاكرة العلمية، وفي ذات مرة من المرَّات جاء ذكر من هي الفرقة الناجية من الفرق الإسلامية التي جاء في الحديث الشريف ذكر ذلك؟ فقال أحد العلماء وهو: (فلان الكبسي) ذهب عني اسمه: «الفرقة الناجية هم الزيدية». فأجابه أحمد فيضي في الحال: لا إله إلا الله! من صعدة إلى يريم، هذه الفرقة الناجية بس[٤]! فأين بقية اليمن من سُمَارة إلى حضرموت والتهائم والحجاز الذي فيه الكعبة المشرفة؟!... ثم

---

(١) قال شيخنا: العمشية وضحيان: اسمان لمكانين لعل بينهما مسافة بريد ونصف بالرجل، وساعة ونصف بالسيارة، والمقصود من هذا أنهم تحجّروا واسعًا. اهمن حاشية "تحفة المجيب" (ص/٢٠٧).

(٢) شيخ قبيلة من مشايخ سَحَار (العَبْدِين) في محافظة صعدة.

(٣) فلما سمع الرافضة منه هذه المقالة قاموا بسجنه. كما في حاشية "تحفة المجيب" (ص/٢٠٧).

(٤) في "لسان العرب": وبَسْ: بمعنى حَسْب، فارسية. اهوقال الشيخ محمود شاكر في كتابه "المتنبي" (ص/٧٠): (بَسْ) بمعنى (حسب) و(فقط) مستعملة في العامية، ولكنها قديمة جدًّا، ويقال: إن أصلها فارسي. اه

عدد بعض الأقطار الإسلامية، فوجم[١] المجلس، وساده الصمت». اهـ

أقول: ومما يناسب ذكره هنا ما ذكره الشهرستاني في "الملل والنحل" (ص/٦٩) فقال: «المُرْدازية أصحاب عيسىٰ بن صَبيح المكنى بأبي موسى... إلى أن قال: وغلا في التكفير... وقد سأله إبراهيم بن السندي مرّة عن أهل الأرض جميعًا فكفرهم. فأقبل عليه إبراهيم وقال: الجنة التي عرضها السماوات والأرض لا يدخلها إلا أنت وثلاثة وافَقُوك؟ فخزي ولم يَحِر[٢] جوابًا». اهـ

وانظر "سير أعلام النبلاء" (١٠/٥٤٨رقم١٧٨).

ما أحدٌ قال لي: يا سيِّدَنا

كثيرًا ما ينصح طلابه بالجد والاجتهاد في تحصيل العلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان شيخنا النافع والاستمرار على ذلك ثم يقول: «لا نكون مثل ذالكم الشيعي الذي طلب العلم فترة من الزمن ثم ترك، فقيل له: لم تركتَ العلم؟! فقال: لي كذا وكذا أَطلبُ العلم، وقد بلغتُ من العمر كذا وكذا، فما سمعت أحدًا يقول لي: يا سيدنا»!!.

وانظر: «الفواكه الجنية» (ص/١٤٤).

أقول: ومما يناسب ذكره هنا ما ذكره الراغب الأصفهاني في "محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء" (٢/٢٤): «وسئل الشاعر الأهوازي: كيف أصبحتَ؟ فقال:

---

(١) الوجوم: السكوت على غيظ. "لسان العرب".

(٢) أي: لم يَرُدّ. من «لسان العرب».

أصبحتُ -والله- أظرفَ الناس، وأشعرَ الناس، وآدبَ الناس! فقال السائل: اسكت حتى يقول الناس ذلك! فقال: أنا منذ ثلاثين سنة أنتظر الناس وليس يقولون.

ومدح أعرابي نفسه فعُوتِبَ في ذلك فقال: أَكِلُهُ إليكم إذًا لا تقولونه أبدًا». اهـ

أنت هنا يا ابن الكلب؟!

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في" غارة الأشرطة "(٢/٤٥٠): «أخبرنا الشيخ محمود فايد أنه كان يعظ ذات مرة، وكان هناك شخص يبكي أمامه، فقبضوا على الشيخ محمود فايد وذهبوا به إلى المباحث، فوجد هذا الذي كان يبكي أمامه، فقال له: أنت هنا يا ابن الكلب؟!». اهـ

والشيخ محمود فايد هو محمود بن عبد الوهاب فايد المصري أحد مشايخ شيخنا وكان يثني عليه خيرًا.

من الوظائف الخسيسة

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحذر طلابه من الجواسيس ويقول: الجاسوس ربما يُرخي اللحية حتى تملأ صدره، ويبرم العمامة، ويحفُّ الشارب، ويقصر الثوب، ويظهر بمظهر طالب العلم وهو جاسوس ثم يحكي قصصًا في ذلك، ومنها ما ذكره في «قمع المعاند» (١/٩٠-٩١): «... فكان يأتينا - ونحن في المدينة - شخص لحيته إلى صدره، والعمامة، والثوب إلى وسط الساق، ثم يجلس ويحضر دروسنا، ويقول: أيش هذه

الحكومة، وهكذا، في النهاية عند أن سُجِنّا فإذا الرجل في المباحث – واسمه معيوف المطيري – لا جزاه الله خيرًا، وظيفة خسيسة». اهـ

ثم يذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن رجلًا يعمل في المباحث في بعض البلاد الإسلامية أفاده بأنه لا يعمل في هذا المجال إلا من اجتمعت فيه ثلاثة أمور: دينه لا يبالي به، والكذب لا يبالي به، ومروءته لا يبالي بها. اهـ

وانظر "غارة الأشرطة" لشيخنا (٢/٤٥٠).

كما كان ينصح بعدم مجالسة السكران والجاسوس؛ فقد قال في "تحفة المجيب" (ص/٧٣): «لكن السكران والجاسوس أنصحك أن لا تجالسهما، فالسكران ربما يقوم في ليلة من الليالي ويقتلك، وكذلك الجاسوس حتى وإن كان قريبًا لك، فتكون آمنًا في حجرتك، وربما تتكلم بأشياء ـ والمجالس لها سقطات ـ فمن الذي يأمن ويقول: أنا لا أتكلم إلا بالحق دائمًا، فربما تتكلم وهذا الشخص يُسجّل عليك كلامك، فأنصح بعدم مجالسة السكران والجاسوس». اهـ

أعْلمُ العلماء يَحلُق لِحْيَته

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أخبرني بعض إخواني في الله قال: رأيت رجلًا يحلق لحيته فنصحته، فقال: أما رأيت فلان بن فلان وهو أعلم العلماء في اليمن وهو يحلق لحيته!!». اهـ "الفواكه الجنية» لشيخنا (ص/١٠٨).

تنبيه: الأدلة على ترك اللحية كما هي دون حلق أو تقصير، كثيرة لا تخفى، وقد أُفردت بالتأليف.

أخبرنا الربيع بن سليمان

ومما ذكره شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة الأصم، فإليك لفظها: قال الذهبي في "تذكرة الحفاظ" (٨٦٢/٣):«قال الحاكم: حضرت الأصم[١] يومًا خرج ليؤذن للعصر، فاستقبل وقال بصوت عال: أنا[٢] الربيع بن سليمان، أنا الشافعي، ثم ضحك، وضحك الناس، ثم أذَّن». اهـ

عِدّةُ ابنُ فَقَدتُكَ

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة مُسْتملي أبي خالد يزيد بن هارون وإليك لفظها من "أخبار الحمقى والمغفلين" (ص/٦٧): «...إسحاق بن وهب قال: كنا عند يزيد بن هارون وكان له مُسْتَملٍ[٣] يقال له: بريح، فسأله رجل عن حديث فقال: حدثنا به عِدّة [أي: مجموعة]، فصاح به المستملي يا أبا خالد عدّة ابن مَنْ؟ قال: عدّة ابنُ فَقَدْتُكَ» اهـ وانظر "تدريب الراوي" (١٠٦/٢) طبعة دار العاصمة.

---

(١) هو الإمام أبو العباس محمد بن يعقوب، المتوفى سنة (٣٤٦هـ) مترجم في "تذكرة الحفاظ" وفي "سير أعلام النبلاء"(٤٥٢/١٥-٤٦٠ رقم:٢٥٨).

(٢) (أنا) اختصار لكلمة (أخبرنا).

(٣) هو الذي يبلّغ لفظ المحدّث إلى الطلاب وذلك إذا كَثُر الطلاب بحيث لا يسمعون صوت المحدّث فيتخذ له مستمليًا.

واختلطَ أبو النُّعمان

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة أبي النعمان محمد بن الفضل السدوسي الملقب بعارم وكان بعيدًا عن العَرَامَة[١]، وإليك نصها من "ميزان الاعتدال" (٨/٤): «قال أبوبكر الشافعي: سمعت إبراهيم الحربي يقول: جئت عارم بن الفضل فطرح لي حصيرًا على الباب وخرج، وقال: مرحبًا؛ أي شيء كان خبرك؟ ما رأيتك منذ مدة، وما كنت جئته قبلها. ثم قال لي: قال ابن المبارك[٢]:

أيها الطالب علمًا ائت حماد بن زيد

فاستفد حلمًا وعلمًا ثم قيده بقيد[٣]

وجعل يشير بيده على أصبعه مرارًا، فعلمت أنه اختلط». اهـ

أحْسُدُه على هذا الجمع

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة رجل كان آية في الحسد وأن هذا الرجل مرّ ذات مرة على قوم وهم مجتمعون ينظرون إلى شخص قُدِّم ليُقتل فقيل للرجل الحاسد: هل تحسد هذا؟ فقال: نعم. فقيل: على أي شيء تحسده؟! فقال: على هذا الجمع الكثير. اهـ

وانظر: "الباعث على شرح الحوادث" (ص/٦٩) لشيخنا.

---

(١) لأن العارم في اللغة: هو الشِّـرِّير.

(٢) أي: في حماد بن زيد.

(٣) انظر: "غارة الأشرطة" (١/٥٢).

أقول: ويحسن هنا ذكر:

أ - ما أورده الدّينوري في "المجالسة وجواهر العلم" (٦/٤٢٣رقم٢٨٥٢) بسنده إلى الأصمعي قال: «كان رجل من بني يشكر كان له إحسان وأياد جميلة، وكان له بنو أعمام يحسدونه، فقال يومًا: إن لي بني أعمام يحسدوني على كل شيء حتى على الصّلْب. قال: فقالوا: وكيف يحسدونك على الصّلْب؟ قال: إذا أخذت مجلسي من المسجد الجامع؛ فاحضروا حتى تروا. قال: وكان مجلس له في المسجد يجلس فيه، فجلس وبنو عمّه حوله، فالتفت إليه بعضهم، فقالوا: ما لنا نراك مغمومًا؟ فقال: قد ورد كتاب معاوية على زياد أَنْ أُؤخذ فأصلب مع الأحنف بن قيس: فالتفت إليه بعض بني أعمامه، فقالوا: بلغ مِنْ قَدْرِكَ أنْ تُصلبَ مع الأحنف بن قيس؟ ! فالتفت إلى من حوله، فقال: اسمعوا»اهـ

قال الشاعر:

هُمْ يَحْسُدُوني عَلَى مَوْتي فَوَا أَسَفا حَتَّى عَلَى المَوْتِ لا أَخْلُو مِنَ الْحَسَدِ

ب – وذكر ما ذكره أبو الفرج الأصبهاني في كتابه "الأغاني" (١٩/١٨٧) تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي: «...كانت بالمدينة عجوز شديدة العين، لا تنظر إلى شيء تستحسنه إلا عَانَتْه[1]، فدخلتْ على أشعب[2] وهو في الموت، وهو يقول لبنته: يا بُنيّة، إذا متُّ فلا تندبيني والناس يسمعونك، فتقولين: واأبتاه أندبك للصوم والصلوات، واأبتاه أندبك للفقه والقراءة فيكذِّبُكِ الناس ويلعنوني. والتفتَ

---

(١) أي: أصابته بالعين.

(٢) المعروف بـ(أشعب الطامع).

أشعب فرأى المرأة، فغطى وجهه بِكُمِّه وقال لها: يا فلانة بالله إنْ كنتِ استحسنت شيئًا مما أنا فيه فصلّي على النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا تهلكيني. فغضبت المرأة وقالت سَخِنت[1] عَينُكَ، في أي شيء أنت مما يستحسن! أنت في آخر رَمَق قال: قد علمت ولكن قلت لئلا تكوني قد استحسنت خفّة الموت عليَّ وسهولة النزع، فيشتَدّ ما أنا فيه. وخَرجَتْ من عنده وهي تشتمه، وضحك كل من كان حوله من كلامه». اهـ

أنتَ شَيطان

ذكر شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ أن معتزليًّا وأشعريًّا التقيا فقال المعتزلي للأشعري: أنت شيطان. فقرأ الأشعري: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾ [مريم: ٨٣]. اهـ كذا ذكر شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ ولم أجدها بهذا اللفظ لكن في "ترتيب المدارك وتقريب المسالك" (٥٨٩/٤) للقاضي عياض ترجمة محمد بن الطيب أبي بكر الباقِلاّني ما لفظه: «قال الخطيب: حُدِّثْنا أن ابن الـمُعَلِّم[2] شيخ الرافضة ومتكلمها، حضر بعض مجالس النظر مع أصحاب له، إذ أقبل القاضي أبو بكر الأشعري، فالتفت ابن المُعلِّم إلى أصحابه، فقال لهم: جاءكم الشيطان! فسمع القاضي الكلام، وكان في بُعْدٍ من القوم، فلما جلس أقبل على ابن المعلم وأصحابه،

---

(١) نقيض قرّت. من "لسان العرب".

(٢) وهو محمد بن محمد بن النعمان المتوفى سنة (٤١٣هـ) مترجم في «سير أعلام النبلاء» (٣٤٤/١٧رقم ٢١٣).

وقال لهم: قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾ [مريم: ٨٣]. وحكى غيره أن الحكاية جرت له مع أهل مجلس فَنَّا خُسْرُو الملك[١]، من شيوخ المعتزلة، وأنه كان داخلًا، إذ سمعهم يذكرون أمره، فقال لهم[٢] بعضهم: ما هو إلا شيطان. فوصل إليهم وهو يتلو الآية». اهـ

من ذكاء ابن الباقلاني

ومما ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن القاضي ابن الباقلاني:

ما ذكره الذهبي في: "سير أعلام النبلاء" (١٧/١٩١-١٩٢رقم١١٠) وهذا لفظه: «وقد سار القاضي رسولًا عن أمير المؤمنين إلى طاغية الروم، وجرت له أمور، منها أن الملك أدخله عليه من باب خوخة[٣] ليدخل راكعًا للملك ففطن له القاضي، ودخل بِظَهْره».

ومنها: أنه قال لراهبهم: كيف الأهل والأولاد؟ فقال الملك: مَهْ ! أما علمتَ أن الراهب يتنزّه عن هذا؟ فقال: تُنزّهونه عن هذا، ولا تنزهون ربّ العالمين عن الصاحبة والولد.

---

(١) هو عضد الدولة، فناخسرو بن ركن الدولة حسن بن بُوَيه الديلمي المتوفى سنة (٣٧٢)، ترجمه الذهبي في "السير" (١٦/٢٤٩رقم١٧٥) ومما قال فيه: «وكان شيعيًّا جلدًا أظهر بالنجف قبرًا زعم أنه قبر الإمام علي، وبنى عليه المشهد، وأقام شعار الرفض، ومأتم عاشوراء، والاعتزال» اهـ

(٢) كذا في الأصل، ولعل الصواب فقال له.

(٣) هو باب صغير ضمن باب كبير لا يتمكن الإنسان من دخوله إلا أن يحني رأسه. اهـ من التعليق على "السير".

وقيل: إن الطاغية سأله: كيف جرى لزوجة نبيكم؟ ـ يقصد توبيخًا - فقال: كما جرى لمريم بنت عمران، وبرَّأهما الله، لكن عائشة لم تأت بولد. فأفحمه.)

اهـ وانظر: «الفواكه الجَنِيّة» لشيخنا (ص٢٤٧-٢٤٨).

توفي القاضي أبو بكر محمد بن الطيب ابن الباقلاني سنة (٤٠٣هـ) وترجمته في "سير أعلام النبلاء" (١٧/١٩٠رقم١١٠).

بين سُنِّي ومُعْتزلي

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكر المناظرة التي وقعت بين الأستاذ أبي إسحاق الإسفراييني والقاضي عبدالجبار المعتزلي. وإليك لفظها من "طبقات الشافعية الكبرى" (٤/٢٦١-٢٦٢):

«قال عبد الجبار في ابتداء جلوسه للمناظرة: سبحان من تنزّه عن الفحشاء.

فقال الأستاذ مجيبًا: سبحان من لا يقع في ملكه إلا ما يشاء.

فقال عبد الجبار: فيشاء ربُّنا أن يُعصى؟

فقال الأستاذ: أَيُعصى ربنا قهرًا؟

فقال عبد الجبار: أفرأيت إن منعني الهدى، وقضى عليَّ بالردى، أحسن إليَّ أم أساء؟

فقال الأستاذ: إن كان منعك ما هو لك فقد أساء، وإن منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء.

فانقطع عبدالجبار». اهـ

مَيْسَرةُ هو الذي أفْنَى الطَّعَام

ومما ذكره شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما في ترجمة ميسرة بن عبدربه الأكّال[١]، من "ميزان الاعتدال" (٤/٢٣١-٢٣٢) وهذا لفظه: «قيل: إنه كان يزوِّق[٢] السقوف، فطلبه رجل يزوق داره، ثم دعا الرجل ثلاثين رجلًا، وصنع لهم طبائخ؛ فلما فرغ الطباخ خرج لحاجة، فرأى ميسرة خلوة، فنزل فأكل الطعام جميعه، وعاد إلى عمله، فجاء الطباخ وليس في المطبخ سوى العظام، فأعلمَ صاحبَ الدار وقد حضر الناس، فحار ولم يدر من أين أُتي، وأنكره القوم فصدّقهم، فنهضوا وعاينوا العظام فتحيروا. وقيل: هذا من فعل الجن، فلمح رجل منهم ميسرة – وكان يعرفه – فقال: وعندك ميسرة! هو الذي أفنى طعامك، فأنزلوه فاعترف، وقال: لو كان لي مثله لأكلتُه، فإن شئتم فجرِّبوا»[٣]. اهـ

ما معي إلا واحد ونصف

ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعض مشايخه الذين كانوا يُدّرسونه قصة ومفادها: أن شيخًا كان يُدرّس ويحضر عنده جمع كبير فخافت منه الحكومة أن يوجه هذا الجمع ضدهم فأخذته فقال: لماذا أخذتموني؟ فقالوا: لأجل هذا الجمع. فقال لهم: لا تخافوا ما معي من هؤلاء إلا واحد ونصف. قالوا: وكيف ذلك؟ قال: أنا سأخبركم

---

(١) تالف كما في ترجمته من "الميزان".

(٢) أي: يُزَيّن.

(٣) وفي بعض نسخ "الميزان" أن الذهبي قال: «والذي يتبادر إلى ذهني، أن الأكّال غيره، فإن ابن عبد ربه قد وصفه جماعة بالزهد وضعفوه، وأما الأكّال فكان ماجنًا». اهـ وانظر: "لسان الميزان".

فجاء واحد ومعه عصا كبيرة فقال لهم الشيخ: لا تعترضوه أنا سأكلمه، فلما وصل قال له: اجلس ولا تعمل شيئًا فأنا عندهم في السجن آمن ما عليَّ شيء، فجلس الرجل ثم قال لهم هذا الشيخ: هذا هو الواحد. فقالوا له: فأين النصف؟! فنظر إلى رجل في الطريق يتقدم تارة ويتأخر أخرى فقال: وذلك الذي يتقدم ويتأخر هو النصف. فعند ذلك أطلقوا سراح الشيخ وتركوه يُدَرِّس. ثم قال شيخنا: فلا يُغتر بالكثرة.

من علَّمَك؟!

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ الدين يسر ولكن الشيعة هم الذين يُعقِّدونه بتُرَّهَاتِهم[1] فمثلًا عند الوضوء يُلزم المتوضئ بأذكار لا يستطيع حفظها مثل قولهم عند غسل الوجه: اللَّهُمَّ بيض وجهي يوم تبيض الوجوه، ولا تسود وجهي يوم تسود الوجوه، وهكذا عند جميع الأعضاء يذكرون عند كل عضو ذِكرًا، ثم ذكر شيخنا قصة حصلت لرجلين في الجامع الكبير بصنعاء وأن أحدهما كان متفقهًا على المذهب الزيدي والآخر عاميًّا فأُغلقت عليهما الأبواب فأصاب العامي منهما قَلَقٌ فقال له صاحبه المتفقّه: ما لك؟! فقال: يُسمّعون الصلاة وأنا لا أعرف شيئًا فقال له: اسكت ولا تتكلم بكلمة واحدة فذهبا إلى الذي يُسمّع فبدأ المتفقه – وكان حافظا – فأثنوا عليه وقالوا: مَن علمك؟ فأشار إلى صاحبه العامي وقال: المبروك[2].

---

(١) الترهات: الأباطيل. "لسان العرب" (٣٣/٢).

(٢) كذا، والصواب: المبارك.

فقالوا: مادام أنه هو الذي علمّك فاخرجا. فأنجاه بهذه الحيلة، والله المستعان.

تنبيه: بالنسبة للأدعية التي تقال أثناء الوضوء عند غسل كل عضو أفاد شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لم يصح منها شيء عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقال: أحسن من أورد أسانيدها وفنّدها هو الحافظ ابن حجر في "نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار" (٢٥٥/١-٢٦٣). وانظر "إجابة السائل" لشيخنا (ص/٢٨-٢٩).

وقد سُئلتِ اللجنة الدائمة بالسؤال التالي: هل ثبت في الشرع دعاء أثناء الوضوء أو لا؟

فأجابت: «... لم يثبت عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ دعاء أثناء الوضوء عند غسل الأعضاء أو مسحها، وما ذُكر من الأدعية في ذلك مبتدع لا أصل له، وإنما المعروف شرعًا التسمية أوله والنطق بالشهادتين بعده وقول: «**اللّٰهُمَّ اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين**»[1] بعد الشهادتين». اهـ

"فتاوى اللجنة" (٢٠٥/٥رقم٢٥٨٨).

ثُقتلُ لأنَّها زانية

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قيل: إن امرأة في زمن الإمام أحمد بن يحيي حميد الدين[2] كانت

---

(١) رواه الترمذي عن عمر بن الخطاب وصحح إسناده العلامة الألباني في "تمام المنة" (ص/٩٦-٩٧) وانظر "صحيح سنن أبي داود" تحت (رقم/١٦٢).

(٢) آخر إمام من أئمة اليمن الذين حكموها توفى سنة (١٣٨٢هـ) مترجم في "هجر العلم" (٨١٧/٢) (الرّاس).

تبيع القات[١] وتزوّجتْ برجلين بدون أن يشعر بهذا أحد ولم تفتضح إلا في ليلة العيد فكل واحد يقول: أنت عندي. فسئل شيخنا: ما حكمها؟!

فقال: الحكم فيها أنها تقتل لأنها زانية ثيب، وأما الزوج الثاني فإن كان يعلم فيقام عليه الحد، وإن كان لا يعلم فلا شيء عليه. اهـ

وإلَّا وَتَرْتُ الجَنْبيَة[٢] في بَطْنِك

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قيل: إن شخصًا قال: إن حديث الغدير ليس بمتواتر. فجاء أحد الشيعة الهاشميين ومسك برقبته ثم مسك بقرن جنبيته وقال: إما أن تقول: إنه متواتر وإلا وترت الجنبية في بطنك. اهـومعنى «وترت الجنبية في بطنك»: أدخلتها في بطنك. وفي "لسان العرب": «وكل من أدركته بمكروه فقد وترته» اهـ

والمراد بحديث الغدير هو: ما رواه مسلم (رقم٢٤٠٨) من حديث زيد بن أرقم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قام خطيبا بماء يُدعى خُمًّا بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكّر ثم قال: «**أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**» فحثَّ على كتاب الله ورغَّب فيه ثم قال: «**وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله**

---

(١) شجرة خبيثة ابتلي بأكلها غالب أهل اليمن.

(٢) بفتح الجيم وسكون النون وكسر الباء: خنجر يمني. يتسلح به غالب أهل اليمن. وانظر "الموسوعة اليمنية" (٩٠٤/٢) مؤسسة العفيف.

في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي»... الحديث وهو معروف لدى كثير من القراء. وانظر "منهاج السنة النبوية" (٣١٨/٧-٣١٩).

تنبيه: أول من احتفل بعيد الغدير: هو معز الدولة بن بُويه في سنه (٣٥٢هـ) ببغداد كما في "البداية والنهاية" (١٨١/١١) حوادث سنة (٣٥٢هـ). وأما في اليمن فأول من احتفل به: هو أحمد بن الحسن ابن الإمام القاسم في سنة (١٠٧٣هـ) كما في "هجر العلم ومعاقله": (١٥٦٦/٣) [الغراس].

والاحتفال به واتخاذه عيدًا بدعة؛ قال شيخ الإسلام في "اقتضاء الصراط المستقيم" (١٢٣/٢) ط/دار العاصمة: «اتخاذ هذا اليوم عيدًا محدث لا أصل له، فلم يكن في السلف - لا من أهل البيت ولا من غيرهم - مَن اتخذ ذلك اليوم عيدًا حتى يُحدث فيه أعمالًا إذ الأعياد شريعة من الشرائع فيجب فيها الاتباع لا الابتداع». اهـ

لا رَفَعْتِ ولا نَصَبْتِ ولا جَرَرْتِ

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذه العبارة لها قصة وهي: أن شخصًا جاءت إليه هِرَة وهو يتعشى فأراد أن ينتهرها ويقول: كَت. فما درى أيقول: كَتُ أو كَتَ أو كَتِ بالرفع أم بالنصب أم بالجر؟ فجاءت زوجته وقالت: كتْ كتْ كتْ فأصابت فقال لها: جزاكِ الله خيرًا، طردتي الهرة ولا رفعتِ ولا نصبتِ ولا جررتِ.

أقول: ومما يحسن ذكره هنا أن رجلًا من أهل تهامة كان له ولد لا يحسن أن ينطق (السين) وكان ينطقه (ثاء) فأراد والده أن يزوجه فرغبت عنه نساء قريته بسبب هذا العيب، فذهب والده إلى قرية بعيدة لا يعرفون ما عليه الولد ليخطب له امرأة، فقدرًا خطب له امرأة مُتّصفة بنفس هذه الصفة، فلما زُفَّت إلى زوجها

ودخلت عليه، قُرِّب لهما العشاء فجاء الهر فكلاهما أراد طرده، إلا أن الزوج تأنّى في طرده؛ لأنه لا يعرف لطرده إلا لفظ (بِسْ) وهو يخشى إذا نطق أن تعرف المرأة عيبه، والمرأة تأنّت مُعلِّلة ذلك بنفس التعليل، فلما رأى أن الهر قد قرب من الطعام وأنه لا محيد له من طرده، فأراد أن يقول (بِسْ) فقال: (بِثْ). ففرحت المرأة جذلًا وقالت: الحمد لله كلنا ثوا ثوا. تعني: سواء سواء أي: كلنا فيه هذه العلة.

إذا ضَرَطَ خرج من البلد

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قيل: إن أناسًا في بعض بلاد العجم إذا ضرط أحدهم بين الناس وسمعوه يخرج من البلد ولا يعود إليها حياء وخجلًا، وعلى العكس من ذلك ففي بعض بلاد العجم يضرط أحدهم بين الناس ولا يبالي، بل المسئول يضرط في حال إجراء المعاملة ولا شيء في هذا عندهم.

أقول: ومما يناسب ذكره هنا أن خطيبًا ضرط وهو على المنبر، فهرب من المدينة التي كان فيها فترة تزيد على عشر سنوات حتى ينسى الناس، ثم رجع فوجد ولدًا عمره نحو عشر سنين خارج المدينة فقال له: ابن مَن أنت؟ فأجابه، فقال: كم [مضى من] عمرك؟ فقال: لا أدري إلا أن أمي تقول: وُلِدتُ سَنةَ ما ضرَط الخطيب. فرجع ولم يدخل المدينة وقال: قد أصبحت ضرطتي تاريخًا. اهـوانظر "اللهجة اليمانية" (ص/٥٦-٥٧) لزيد بن عنان.

آيةٌ في الصبر والاحتساب

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينصح طلابه بالصبر والاحتساب إذا أُصيب الواحد منهم بمصيبة ثم يذكر بعض الآيات والأحاديث في ذلك ويذكر قصة أُم سُليم مع زوجها أبي طلحة، وقصة عروة بن الزبير.

أما قصة أمِّ سُلَيم فعند البخاري (٩/رقم ٥٤٧٠) ومسلم كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل أبي طلحة الأنصاري (٤/رقم٢١٤٤) واللفظ له: «عن أنس قال: مات ابن لأبي طلحة من أم سُليم فقالت لأهلها: لا تُحدّثوا أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه قال: فجاء فقرّبتْ إليه عشاءً فأكل وشرب. فقال ثم تصنّعت له أحسن ما كان تصنّع قبل ذلك. فوقع بها، فلما رأت أنه قد شبع وأصاب منها، قالت: يا أبا طلحة أرأيتَ لو أن قومًا أعاروا عاريتهم أهل بيت، فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يمنعوهم؟ قال: لا. قالت: فاحتسب ابنك. قال: فغضب، وقال: تركتني حتى تلطّخت ثم أخبرتني بابني! فانطلق حتى أتى رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأخبره بما كان. فقال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**بارك الله لكما في غابر ليلتكما**» قال فحملتْ...إلى أن قال: فولدتْ غلامًا». اهـ

وفي البخاري (٣/رقم١٣٠١): «قال سفيان: فقال رجل من الأنصار: فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن».

قال الحافظ: «...إن في رواية سفيان تجوزًا في قوله: (لهما)؛ لأن ظاهره أنه من ولدهما بغير واسطة، وإنما المراد من أولاد ولدهما المدعو له بالبركة، وهو عبد الله ابن أبي طلحة». اهـ

وأما قصة عُروة بن الزُّبير فإليك لفظها من "سير أعلام النبلاء" (٤/٤٣٠) عن هشام بن عروة أن أباه خرج إلى الوليد بن عبد الملك، حتى إذا كان بوادي القُرى، وجد في رجله شيئًا، فظهرت به قَرْحة[١]، ثم ترقّى به الوجع. وقدم على الوليد وهو في مَحْمَل فقال: يا أبا عبد الله اقطعها، قال: دونك. فدعا له الطبيب، وقال: اشرب المُرَقِّد[٢]. فلم يفعل، فقطعها من نصف الساق، فما زاد أن يقول: حسِّ حسِّ[٣]، فقال الوليد: ما رأيت شيخًا قط أصبر من هذا. وأصيب عروة بابنه محمد في ذلك السفر، رَكَضتْه بغلة في إصطبل[٤]، فلم يُسمع منه في ذلك كلمة. فلما كان بوادي القرى قال: ﴿ لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴾ [الكهف: ٦٢] اللَّهُمَّ كان لي بنون سبعة، فأخذتَ واحدًا وأبقيت لي ستة، وكان لي أطراف أربعة، فأخذتَ طرفًا، وأبقيت ثلاثة؛ لقد عافيتَ، ولئن أخذتَ لقد أبقيت». اهـ

وانظر: "البداية والنهاية" (٩/١٠٨) حوادث سنة(٩٤هـ).

وأصل هذه القصة عند ابن أبي الدنيا في "المرض والكفارات" (رقم/١٤٠) عن محمد بن يزيد الأدمي ثنا سفيان عن هشام بن عروة، وهذا سند صحيح. فالأدمي ثقة، وسفيان هو ابن عيينة إمام معروف.

---

(١) البَثْر إذا ترامى إلى فساد. "لسان العرب".

(٢) المرقد: شيء يُشرب فينوّم من يشربه ويرقده. اهـ من التعليق على "السير".

(٣) حس: كلمة تقال عند الألم. اهـ من التعليق على "السير".

(٤) وهو حظيرة الدواب. اهـ من "المعجم الوسيط" (١/١٧).

آيةٌ في قسوة القلب

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قيل: إن رجلًا من الأعراب الجفاة ضاق بأولاده ذرعًا وبلغه أن خيبر أرض وبيئة فذهب بهم إليها لكي يموتوا من الوباء وأنشد:

قلت لِحُمّى خيبر استعدي خذي عيالي واجهدي وجِدّي

وباكري بصالبٍ[1] وَوِرْدِ[2] أعانك الله على ذا الجُند

فمكث فيها ما شاء الله أن يمكث فأخذته الحمى ومات، وبقي أولاده.

ثم ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن رجلًا في مصر ذهب بولديه إلى البحر ثم دخل البحر يَسْبَح وحمل ولديه معه فلما توسط بهما البحر رمى بهما فغرقا.

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فحصل خصام شديد بين مفتي الأزهر وبين أصحاب الصحف والمجلات، وماذا يُعمل بالأب أبمذهب الإمام مالك أنه يُقتل أم بمذهب الجمهور أنه لا يقتل الوالد بولده؟

ثم سُئل شيخنا هل للحاكم أن يقتل هذا الأب تعزيرًا؟

فقال: نعم، للحاكم أن يقتله تعزيرًا، وحسبنا الله ونعم الوكيل من هذه القلوب الجافية التي لا تؤمن بقضاء الله وقدره فالرزق هو على الله تعالى. اهـ

تنبيه: مذهب الإمام مالك في هذه المسألة فيه تفصيل، وإليك بيانه من الإمام الخبير الخِرّيْت بمذهبه وهو الحافظ ابن عبد البر قال في "التمهيد" (٤٣٧/٢٣): «فروي

---

(١) في "لسان العرب" (٣٨٢/٧): «والصالب من الحمى: الحارة غير النافض» اهـ

(٢) في "لسان العرب" (٢٦٨/١٥): «والورد: من أسماء الحمى، وقيل: يومها. الأصمعي: الورد يوم الحمى إذا أخذت صاحبها لوقت» اهـ

عن مالك أنه قال: يُقتل الوالد بولده إذا قتله عمدًا، وهو قول عثمان البَتّي، ودفع من ذهب هذا المذهب: ما رُوي من الأثر في ذلك؛ لأنها كلها معلولة الأسانيد، والمشهور من مذهب مالك -عند أصحابه- أن الرجل إذا ذبح ولده أو عمل به عملا لا يشك في أنه عمد إلى قتله دون أدب، فإنه يقاد به، وإن حذفه بسيف أو عصا لم يُقتل به» اهـ

آيةٌ في البُخل

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة مادر وإليك لفظها من "مجمع الأمثال" للميداني (١/١١١): حيث قال: أبخل من مادر. هو رجل من بني هلال بن عامر بن صعصعة، وبلغ من بخله أنه سقى إبله فبقي في أسفل الحوض ماء قليل، فسلح فيه وَمَدَرَ الحوض بِهِ[١]، فسمي مادرًا لذلك، واسمه مخارق». اهـ

ومعنى: مدر به حوضه: طلاه.

آيةٌ في العِي

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة باقل وإليك لفظها من "لسان العرب" قال: باقل: اسم رجل يضرب به المثل في العِيِّ، قال الأموي: من أمثالهم في باب التشبيه: إنه لأعيا من باقل، قال: وهو اسم رجل من ربيعة وكان عَيِيًّا[٢] فَدْمًا[٣]... إلى أن قال: قال الليث:

---

(١) في "لسان العرب": بُخلًا أن يُشرب من فضله. اهـ

(٢) في "المعجم الوسيط" (٢/٦٤١): «عَيَّ في منطقه، عيًّا، وعياءً: عجز عنه، فلم يستطع بيان مراده منه» اهـ

(٣) في "لسان العرب": الفدم من الناس: العيي عن الحجة والكلام مع ثقل ورخاوة وقلة فهم. اهـ

بلغ من عيّ باقل أنه كان اشترى ظبيًا بأحد عشر درهمًا، فقيل له: بكم اشتريت الظبي؟ ففتح كفيه وفرّق أصابعه وأخرج لسانه يشير بذلك إلى أحد عشر فانفلت الظبي وذهب فضربوا به المثل في العِـيِّ. اهـ وانظر "بهجة المجالس" (٥٥٣/٢).

آيةٌ في الكَذِب

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة رجل كان آية في المجازفة بالكذب وأن صاحبًا له قال له: إن تجاوزت الحدّ فسأقرصك فحضر إلى مجمع الناس فقال: كنت ذات مرة أمشي فرأيت ثعلبًا طول ذَنَبه من هنا إلى ذلك المكان، وأشار بيده إلى مسافة بعيدة، فقرصه صاحبه، فقال: طوله من هنا إلى هناك، وأشار بيده إلى مسافة أقرب من الأولى، فقرصه صاحبه، فالتفت إليه وقال: هل تريد أن نتركه بدون ذَنَب؟!اهـ

والقَرْصُ بالأصابع: قبض على الجلد بأصبعين حتى يُؤلَمَ. اهـ من "لسان العرب" (١٠٩/١١) مادة (قرص).

أقول: ومما يناسب ذكره هنا ما ذكره ابن الجوزي في "أخبار الحمقى والمغفلين" (ص/٣٦) وهذا لفظه: «وقدم على الأمير عمرو [ابن الليث] رسول من عند السلطان فأحضر مائدته، فقال لأزهر [الحمار]: جملنا بسكوتك اليوم، فسكت طويلًا ثم لم يصبر فقال: بَنيتُ في القرية بُرجًا ارتفاعه ألف خطوة، فأومأ إليه حاجبه أن اسكت، فقال له الرسول: في عرض كم؟ قال: في عرض خطوة، فقال له الرسول: ما كان ارتفاعه ألف خطوة لا يكفي عرضه خطوة! قال: أردت أن أزيد فيه فمنعني هذا الواقف». اهـ

معي آلة الوقوف في الحرب

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة الرجل الأعرج وإليك نصها من "بهجة المجالس" (٥٦٣/٢): «اعترض الإسكندر جيشه يومًا، فرأى فيهم رجلًا أعرج، فأمر بإسقاطه، فضحك الأعرج فقال له الإسكندر: مم ضَحِكُكَ؟ وقد أسقطتك، فقال: تعجبًا منك لحبك آلة الهروب وكراهتك آلة الوقوف؛ لأن معي آلة الوقوف في الحرب وتسقطني، فأمر بإثباته في خاصته، وأسنى[1] رزقه». اهـ

مَواعيدُ عُرْقُوب

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة عرقوب وقول الشاعر فيه:

وَعدتَ وكان الخُلف منك سجية مواعيد عرقوب أخاه بِيَتْرَب[2]

وإليك المثل مع قصته من "مجمع الأمثال" (٣١١/٢): «مواعيد عرقوب: قال أبو عبيد: هو رجل من العماليق[3] أتاه أخ له يسأله فقال له عرقوب: إذا أطلعت هذه النخلة فلك طَلْعها[4] فلما أطلعت أتاه للعِدَة فقال: دعها حتى تصير بلحًا[5] فلما

---

(١) أي: رفع.

(٢) بالتاء المثناة الفوقية كما سيأتي بيانه في (فصل الشعر).

(٣) قال ابن الأثير في "النهاية" مادة (عملق): «العمالقة: الجبابرة الذين كانوا بالشام من بقية قوم عاد، الواحد: عمليق وعملاق ويقال لمن يخدع الناس ويخبلهم: عملاق». اهـ

(٤) أول ما يبدو من ثمرته.

(٥) وهو حَمل النخل ما دام أخضر صغارًا كحصرم العنب. اهـ من "لسان العرب" (٤٧٨/١).

أبلحت قال: دعها حتى تصير زهوًا[١] فلما زهت قال: دعها حتى تصير رُطَبًا، فلما أرطبت قال: دعها حتى تصير تمرًا، فلما أتمرت عمد إليها عرقوب من الليل فَجَدَّهَا ولم يعط أخاه شيئًا، فصار مثلًا في الخُلف». اهـ

ليته ذكرني ولو مع الكذَّابين

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء البغدادي وإليك لفظها من "سير أعلام النبلاء" (٣٨١/١٨): «قيل: إنه قال: هل ذكرني الخطيب في "تاريخ بغداد" في الثقات أو مع الكذابين؟ قيل: ما ذكرك أصلًا. فقال: ليته ذكرني ولو مع الكذابين». اهـ

وقد ذكر الحافظ ابن حجر ترجمته في "لسان الميزان" (١٩٥/٢-١٩٦).

والله لا حَقَرْتُ بعدَك أحَدًا

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينصح طلابه بالتواضع وعدم احتقار الآخرين ثم يذكر قصة داود بن علي الظاهري مع أحد الحاضرين مجلسه وإليك لفظها من: "وفيات الأعيان" (٢٥٦/٢رقم٢٢٣) لابن خَلكان قال داود: «حضر مجلسي يومًا أبو يعقوب الشَّريطيُّ[٢]، وكان من أهل البصرة، وعليه خِرْقَتان، فتصدّر لنفسه من غير أن

---

(١) أي: إذا احمر أو اصفر.

(٢) مترجم في "تاريخ بغداد" (٥٨٨/١٦رقم٧٦٩٠) طبعة دار الغرب.

يرفعه أحد، وجلس إلى جانبي وقال لي: سل يا فتى عما بدا لك، فكأني غضبت منه، فقلت له مستهزئًا: أسألك عن الحجامة فبرك أبو يعقوب ثم روى طرق[١]: «**أفطر الحاجم والمحجوم**»[٢] ومَن أرسله، ومَن أسنده، ومن وقفه، ومَن ذهب إليه من الفقهاء، وروى اختلاف طريق احتجام رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإعطاء الحجّام أجره[٣]، ولو كان حرامًا لم يعطه، ثم روى طرق: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احتجم بقرن»[٤] وذكر أحاديث صحيحة في الحجامة. ثم ذكر الأحاديث المتوسطة مثل: «**ما مررت بملإ من الملائكة**»[٥] ومثل: «**شفاء أمتي في ثلاث**»[٦]، وما أشبه ذلك. وذكر الأحاديث الضعيفة مثل قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: «**لا تحتجموا يوم كذا، ولا ساعة كذا**»[٧]، ثم ذكر ما ذهب إليه أهل الطب من الحجامة في كل زمان وما ذكروه فيها، ثم ختم كلامه بأن قال: وأوّل ما خرجت الحجامة من أصبهان. فقلت له: والله لا حَقَرْتُ بعدك أحدًا». اهـ

---

(١) في «وفيات الأعيان»: (طريق)، والمثبت من "تاريخ بغداد" دار الغرب.

(٢) قال العلامة الألباني في "الإرواء": (٤/رقم٩٣١): صحيح.

(٣) روى البخاري (٤/رقم٢٢٧٨) ومسلم (رقم/١٢٠٢) من حديث ابن عباس قال: «احتجم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأعطى الحجام أجره»، وجاء عن غير ابن عباس.

(٤) في "مسند أحمد" (١٩/٥) من حديث سمرة بن جندب قال: «رأيت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو يحتجم بقرن». قال محققو "المسند" (٣٣/رقم٢٠٢١٢): إسناده صحيح.

(٥) في «الصحيحة» (رقم/١٨٤٧).

(٦) لم أره مسندًا بهذا اللفظ، لكن في البخاري (١٠/رقم٥٦٨٠) من حديث ابن عباس قال: «**الشفاء في ثلاث: شربة عسل، وشرطة محجم، وكيّة نار. وأنهى أمتي عن الكي**» رفع الحديث.

(٧) انظر "الضعيفة" (رقم/٦٧٨٠).

وانظر كلام العلامة ابن قيم الجوزية حول أحاديث الحجامة وفوائدها وما يتعلق بها في كتابه الفذ «زاد المعاد» (٤/٥٠-٦٣).

مِن طرائف الخُطباء

ومما كان يذكره شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعض طرائف الخطباء، وهي موجودة في كتاب "جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة" لأحمد زكي صفوت.

وسأنقل ما سمعته من شيخنا من الكتاب المذكور بنصه:

صعد أبو العنبس منبرًا من منابر الطائف، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، فأُرتِج[1] عليه، فقال: أتدرون ما أريد أن أقول لكم؟ قالوا: لا. قال: فما ينفعني ما أريد أن أقول لكم، ثم نزل؛ فلما كان في الجمعة التالية، وصعد المنبر، وقال: أما بعد، أُرْتِجَ عليه، فقال: أتدرون ما أريد أن أقول لكم؟ قالوا: نعم. قال: فما حاجتكم إلى أن أقول لكم ما علمتم؟ ثم نزل؛ فلما كانت الجمعة الثالثة، قال: أما بعد، فأُرْتِجَ عليه، قال: أتدرون ما أريد أن أقول لكم؟ قالوا: بعضنا يدري، وبعضنا لا يدري، قال: فليخبر الذي يدري منكم الذي لا يدري. اهمن كتاب "جمهرة خطب العرب" (٣/٣٥٢).

«وخطب عبدالله بن عامر بالبصرة في يوم أضحى، فأُرْتِجَ عليه، فمكث ساعة،

---

(١) في "لسان العرب" (٥/١٣٠): وأُرتج على القارئ، على ما لم يسمَّ فاعله، إذا لم يقدر على القراءة كأنه أُطبق عليه كما يُرْتَج الباب، وكذلك ارتتج عليه، ولا تقل ارْتُجَّ عليه بالتشديد. اه

ثم قال: والله لا أجمع عليكم عِيًّا ولؤمًا، من أخذ شاة من السوق فهي له، وثمنها عليَّ». "المصدر السابق" (٣/٣٥٣).

وروى الجاحظ[١] أنه قيل لرجل من الوجوه: قم فاصعد المنبر وتكلم، فلما صَعد حَصِرَ[٢] وقال: «الحمد لله الذي يرزق هؤلاء» وبقي ساكتًا فأنزلوه. وصعد آخر، فلما استوى قائمًا وقابل بوجهه وجوه الناس، وقعتْ عينه على صَلَعَة رجل، فقال: «اللَّهُمَّ العن هذه الصلعة»[٣].

[المصدر السابق:(٣/٣٥٥)]، وانظر: "بهجة المجالس" (١/٧٥).

وقيل لوازع اليشكري: قم فاصعد المنبر وتكلم، فلما رأى جمع الناس قال: «لولا أن امرأتي - لعنها الله - حَمَلَتْني على إتيان الجمعة اليوم ما جمَّعتُ، وأنا أشهدكم أنها مني طالق ثلاثًا».

[المصدر السابق:(٣/٣٥٥)] وانظر: "بهجة المجالس" (١/٧٤).

ودُعي مصعب بن حيّان ليخطب في نكاح فَحَصِر فقال: «لقنوا موتاكم شهادة أن لا إله إلا الله، فقالت أم الجارية: عجّل الله موتك، ألهذا دعوناك؟!». [المصدر السابق:(٣/٣٥٩)] وانظر "البيان والتبيين" للجاحظ (٢/١٦٤) و"بهجة المجالس" (١/٧٥).

---

(١) في "البيان والتبيين" (٢/١٦٥).

(٢) أي: لم يقدر على الكلام. "لسان العرب".

(٣) ليوهم الحاضرين أن صلعة الرجل هي التي شغلته عن إلقاء الخطبة.

بين المَيْدَاني والزَّمَخْشَري

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة الميداني[١] والزمخشري[٢]، وإليك سردها:

قال ياقوت الحموي في كتابه "معجم الأدباء" (٢٥/١-٢٦) ترجمة الميداني: «وسمعت في المفاوضة[٣] ممن لا أحصي: أن الميداني لما صنّف كتاب «الجامع في الأمثال»، وقف عليه أبو القاسم الزمخشري، فحسده على جودة تصنيفه، وأخذ القلم وزاد في لفظة الميداني نونًا، فصار النميداني ومعناه في الفارسية: الذي لا يعرف شيئًا. فلما وقف الميداني على ذلك، أخذ بعض تصانيف الزمخشري، فصَيَّر ميم نسبته نونًا، فصار الزنخشري، معناه: مشتري زوجته». اهوبهذا انتهى ما سمعته من شيخنا.

أقول: وقد نقل السيوطي كلام ياقوت هذا في كتابه "بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاه" (٣٥٧/١) وعنه حاجي خليفة في "كشف الظنون" (١٥٩٨/٢) ثم قال: كذا قال السيوطي في "طبقات النحاة"! قال المولى ابن الحنائي: كأنه ظن أنه شرى تَوْرية من الشراء، ولا يخفى أن الخاء المعجمة حينئذ يبقى في البين بلا معنى ولا وجه، والظاهر أن التنكيث من زن خشري، وخشري في استعمال العَجَم بمعنى: المرأة الغير جيدة ؛ لأن خشر يستعملونه بمعنى: الطائفة

---

(١) هو أحمد بن محمد الميداني المتوفى سنة (٥١٨هـ) مترجم في "معجم الأدباء" (٢٤/١-٢٨) ترجمة (رقم/١٩١).

(٢) هو محمود بن عمر المعتزلي المتوفى سنة (٥٣٨هـ) مترجم في "سير أعلام النبلاء" (١٥١/٢٠-١٥٦).

(٣) أي: محادثة العلماء ومذاكرتهم في العلم. اهمن "لسان العرب".

المجتمعة من الأوباش[١]، فالمرأة المنسوبة إليهم غير صالحة. ويُحكى أن الزمخشري بعدما ألّف "المستقصى في الأمثال" وقع له "مجمع الأمثال" للميداني، فأطال نظره فيه، وأعجبه جدًّا ويقال: إنه ندم على تأليفه "المستقصى" لكونه دون «مجمع الأمثال» في حسن التأليف، والوضع وبسط العبارة، وكثرة الفوائد[٢] انتهى من خطه». اهـ

من شُؤمِ البَقَاء في دُول الكُفر

ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أخ له في الله كان في ألمانيا وكانت تأتيه عنه أخبار طيبة فقدم عليه شخص من ألمانيا قال شيخنا: فقلت له: أين فلان؟ فقال: قد انتكس وأصبح سارقًا. اهـ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وانظر «تحفة المجيب» لشيخنا (ص/٤٠٧-٤٠٨).

نصيحة مُرْتد

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكرر قصة عبدالله بن علي القَصِيمي وأنه ردَّ على الرافضة

---

(١) في "مقاييس اللغة" (٨١/٦): «وبش، الواو والباء والشين كلمة تدلُّ على اختلاط. يقال: جاء أوباش من الناس، أي: أخلاط». اهـ

(٢) قال الذهبي في «السير» (٤٨٩/١٩) ترجمة الميداني: له كتاب في "الأمثال" لم يُعمل مثله. اهـ

فأحسن ثم تصارع مع يوسف الدَّجَوِي[١] وغيره من الأزهريين فغلبهم، ثم أراد أن يرد على الفلاسفة وقطع شوطًا في الرد عليهم ثم تشكّك ثم ارتد - عياذًا بالله - وصار يهاجم الإسلام بالمقالات والكتب حتى مات على ذلك[٢].

ثم قال شيخنا في "السيوف الباترة" (ص/٢٧٤): «أخبرنا شيخنا عبدالعزيز السُّبيّل[٣] أن رجلًا نجديًا التقى به[٤] بلبنان فصار النجدي يُحِدُّ النظر إليه، فقال: ما لك تنظر إليَّ؟! فقال: آسف عليك وعلى علمك فبكى عبد الله القصيمي، وقال: أحذركم من الكتب الزائغة. وبقي على ردته حتى توفي، فنعوذ بالله من الضلال بعد الهدى، ومن الارتداد على الأعقاب، وحسبنا الله ونعم الوكيل». اهـ

تنبيه: وكان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يروي عن شيخه الشيخ عبد الله بن حميد المتوفى عام (١٤٠٢هـ) أنه كان سيء الرأي في القَصِيمي قبل أن ينحرف ويتوقع له خاتمة سيئة، وأنه كان يقول: ما أظن القصيمي يثبت، فالعلم عادة يُؤثّر في مَن تعلّمه التواضع والانكسار ولا أرى الرجل أثَّر فيه علمه بل لم يزده إلا غرورًا وإعجابًا بنفسه. اهـ

---

(١) هو يوسف بن أحمد بن نصر بن سويلم الدجوي، ولد سنة (١٢٨٧هـ) في قرية (دجوة) من أعمال مديرية القليوبية، وتوفي بالقاهرة في صفر (١٣٦٥هـ) اهمن حاشية كتاب «الموقف المعاصر من المنهج السلفي في البلاد العربية» (ص/١٣٤) للدكتور مفرح بن سليمان القوسي.

(٢) وانظر: «السيوف الباترة» (ص/٢٧٤).

(٣) هو القاضي الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز السبيل المتوفى سنة (١٤١٢) مترجم في "علماء نجد خلال ثمانية قرون" (٤٦٧/٣).

(٤) أي: بعبد الله القصيمي الهالك عام (١٩٩٦م).

ثم بعد ذلك انحرف القصيمي فصدقتْ فراسة شيخ شيخنا: الشيخ عبد الله ابن حميد رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

قلت: وقال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد يكون من أسباب انحراف الصعيدي [القصيمي] هو الحسد والحقد وتفضيل نفسه على غيره، والعُجْب الذي أخرجه عن دائرة العقل والدين» اهـ من نقل تلميذه إسماعيل بن سعد بن عتيق في كتابه "أعلام وعلماء عايشتهم" (ص/٨٥-٨٦).

نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السيوف الباترة" (ص/١٨٧): «كنت أرى شابًّا ذا سكينة ووقار، يتتبع حلقات العلم ومجالس أهل الخير في الحرم المكي، وكنت أُعجب به، ثم سافر إلى بلده اليمن، ثم سألت عنه صاحبًا له فقال: قد أصبح شيوعيًا. قلت: كيف ذاك؟! وبقيت متحيرًا! ذاك الشاب الغيور على دينه أصبح شيوعيًا!! قال: أتاه الشيوعيون فقالوا: ما رأيك في المشايخ[1]؟ قال: لا خير فيهم. فقالوا: تتعاون معنا عليهم. قال: نعم، واستدرجوه حتى تورّط معهم ثم زاغ قلبه. نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى». اهـ

---

(١) أي: مشايخ القبائل.

البُرْجُوَازيَّة تتحكم فيَّ

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الشيخ أحمد القطان في بعض أشرطته أنه قال: «كان يوجد شيوعي في الكويت فذهب إلى مصر وعند أن رجع إلى الكويت قال: لقد رأيت أخًا شيوعيًّا بمعنى الكلمة حتى قدَّم لي امرأته، فقالوا له: يا أستاذ مالكَ لا تُقدِّم لنا امرأتك؟! فقال: أنا ما زالت البرجوازية تتحكم فيَّ وإن شاء الله[1] أتخلص منها». اهـ

وانظر "قمع المعاند" (٥٥٧/٢) و "السيوف الباترة" (ص/١٥١).

ثم قتل نفسه

وذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة رجل من وصاب العالي محافظة ذمار أنه اغترب فجمع مالًا ثم تزوَّج فحصل بينه وبين امرأته خلاف فذهبت إلى أبيها، فذهب إليه الزوج ليراجع امرأته، فأبى أبوها أن يردّها إليه، فرجع إليه مرة بعد أخرى ولكن دون جدوى، فأخذ سلاحه وذهب إلى بيت امرأته فقتلها وقتل أباها وأمها ثم قتل نفسه. اهـ وانظر "إجابة السائل" (ص/١٨٤).

---

(١) كذا حكاها شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بلفظ: (إن شاء الله)، ومعلوم عند الشيوعية أنه لا إله والحياة مادة، فلعلَ هذا اللفظ مما لا زالت البرجوازية تتحكم في الرجل، أو أن هذا من تصرف الشيخ القطان أو شيخنا.

هل أخذ السَّيلُ المسجدَ؟!

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة شحاذ[1] من الشحاذين ذهب إلى سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: عندنا مسجد في اليمن قد انتهينا من بنائه ولم يبق إلا النوافذ والأبواب فنريد مساعدة لإكماله. فسأله الشيخ ابن باز: من أين أنت من اليمن؟ فقال: من (كِتَاف) محافظة صعدة. فكتب الشيخ ابن باز رسالة [إلى شيخنا] أن يرسل من يتأكد من صحة خبر هذا الرجل وأرسلها الشيخ ابن باز مع الرجل المذكور فجاء الرجل [إلى شيخنا] يحمل الرسالة فقام شيخنا بإرسال بعض الإخوة معه إلى موضع المسجد المزعوم فوصل الإخوة إلى منطقة الرجل وقالوا له: أين المسجد؟! فقال: كان هنا فجاء السَّيل وأخذه!!». وانظر «غارة الأشرطة» (٣٧٦/١).

من هو المُحلِّل والمُحرِّم؟

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينصح طلابه بالاستسلام لما جاء به الشرع وأن لا يكونوا انهزاميين فإن الانهزامي يُستَّر على نفسه، ولا يدل الناس على خير فلا ينبغي أن يُسأل، ثم يذكر قصة في ذلك عن بعض مشايخه وإليك نصها من "قمع المعاند" (٥٥٢/٢): «عند أن كنا في الجامعة الإسلامية قال لنا مدرِس من المدرسين: يا أبنائي لا تحرموا الصور فإنكم إن حرمتم الصور أوقعتم الناس في حرج!! يا سبحان الله! يا مسكين أنحن المحللون والمحرمون أم الله عز وجل؟! نحن ليس لنا من الأمر شيء أن نقول: هذا حلال

---

(١) أي: مُتسوّل.

وهذا حرام إلا بدليل من كتاب الله ومن سنة رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، أنحن أرحم بعباد الله من الله ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مريم: ٦٤].

فمن الممكن أن يقول النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ: لعن الله المصورين إلا في آخر الزمان؟!، ممكن أن يقول هذا؟ وما كان ربك نسيًّا، والملائكة لا تدخل بيتًا فيه كلب ولا صورة إلا في آخر الزمان. ومن تُرَّهَات[1] هؤلاء الانهزاميين الذين ينهزمون أمام الواقع». اهـ

في يوم يُطلّق خمس نِسوة

كما ذكر رَحِمَهُٱللَّهُ قصة الرجل الذي طلق في يوم واحد خمس نسوة ففي "العقد الفريد" (١٢٧/٦) (باب الطلاق) ط/دار إحياء التراث العربي: «أن عبد الرحمن بن محمد بن أخي الأصمعي قال: «وقال عمي[2]: للرشيد[3]، في بعض حديثه: بلغني -يا أمير المؤمنين- أن رجلًا من العرب طلّق في يوم خمس نسوة. قال: إنما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة، فكيف طلّق خمسًا؟ قال: كان لرجل أربع نسوة فدخل عليهن يومًا فوجدهن متلاحيات متنازعات، وكان شنظيرًا. [أي: سيء الخلق] فقال:

---

(١) أي: أباطيل.

(٢) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب المتوفى سنة (٢١٥) وقيل: (٢١٦)، مترجم في "السير" (١٧٥/١٠رقم٣٢).

(٣) هو الخليفة العباسي أبو جعفر هارون ابن المهدي محمد المتوفى سنة (١٩٢)، مترجم في "السير" (٢٨٦/٩)، (رقم/٨١).

إلى متى هذا التنازع؟ ما إخال هذا الأمر إلا مِن قِبَلكِ، يقول ذلك لامرأة منهن، اذهبي فأنت طالق. فقالت له صاحبتها: عجلت عليها بالطلاق، ولو أدّبْتها بغير ذلك لكنت حقيقًا. فقال لها: وأنت أيضًا طالق. فقالت الثالثة: قبحك الله، فو الله لقد كانتا إليك محسنتين، وعليك مفضلتين. فقال: وأنت -أيتها المعددة أياديهما - طالق أيضا! فقالت له الرابعة، وكانت هلالية وفيها أناة شديدة: ضاق صدرك عن أن تؤدب نساءك إلا بالطلاق! فقال لها: وأنت طالق أيضًا. وكان ذلك بمسمع جارة له، فأشرفت عليه وقد سمعت كلامه، فقالت: والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف إلا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم، أبيت إلا طلاق نسائك في ساعة واحدة. قال: وأنت -أيضا أيتها المؤنّبة المتكلفة - طالق إن أجاز زوجك. فأجابه من داخل بيته، قد أجزت، قد أجزت». اهـ بلفظه.

وفي بعض المصادر زيادة في آخرها وهي: (فعجب الرشيد من ذلك).

مِن عِزّة العُلماء

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوصي طلابه بالبعد عن الملوك والرؤساء، ويزهدهم عمَّا في أيديهم، وأنهم وإنْ أَعطوا بعض العلماء وطلبة العلم شيئًا من حطام الدنيا فمرادهم بذلك – غالبًا - أن يُسكتوهم عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الصادر منهم، أو تحسين ما هم عليه وتبرير أخطائهم، ثم يذكر بعض القصص عن عزة العلماء وزهدهم مما في أيدي الملوك والرؤساء ومن ذلك ما ذكره الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٩٥/٢٥)، (رقم/٥٢٠٩) ترجمة محمد بن رافع القُشيري

النيسابوري وهذا لفظه: «بعث طاهر بن عبدالله بن طاهر[١] إلى محمد بن رافع بخمسة آلاف درهم على يدي رسول له، فدخل عليه بعد صلاة العصر، وهو يأكل الخبز مع الفُجْل فوضع الكيس بين يديه، فقال: بعث الأمير طاهر بهذا المال لتنفقه على أهلك. فقال: خذ، خذ لا أحتاج إليه، فإن الشمس قد بلغت رأس الحيطان، إنما تغرب بعد ساعة، قد جاوزت الثمانين، إلى متى أعيش. فردّ المال ولم يقبل، فأخذ الرسول المال وذهب، فدخل عليه ابنه فقال: يا أبة ليس لنا خبز الليلة». اهـ

أقول: ومما يحسن ذكره هنا ما اشتهر عن الشيخ سعيد الحلبي الذي كان في حلقة علم يُدَرّس طلابهُ مادًّا رجله، فدخل عليه إبراهيم باشا المعروف بجبروته، فما غيّر الشيخ جِلْسته، وبعد خروج إبراهيم باشا أرسل له رسولًا ومعه صرة من المال؛ ليقدمها للشيخ سعيد يستعين بها على قضاء حوائجه، فقال الشيخ سعيد للرسول: قل للأمير: إنّ مَن يمد رجله لا يمد يده.

وستأتي أبيات الجرجاني في (فصل الشعر – قافية الميم) فارجع إليها إن شئت.

يس والحُلْبَة

ومما ذكر قصة يس والحلبة، قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ذكر لنا بعض مشايخنا – من الشيعة – عند أن كُنّا ندرس بصعدة أن مؤذنًا كان يصعد المنارة ليؤذن فيتكشّف على النساء فقال بعضهم: اقرؤوا عليه (يس) فقرؤوها مرارًا فلم يحصل له شيء،

---

(١) المتوفى سنة (٢٤٨)، "سير أعلام النبلاء" (٥٠٦/١١).

فذهب رجل وأتى بحلبة، فلما صعد المؤذن ليؤذن، قام هذا الرجل وطلى درج المنارة بالحلبة، فلما نزل المؤذن زلق فتقلَّب حتى وصل إلى أسفل الدرج وقد تكسَّر. فقالوا: (يس). فقال الرجل: «يس والحلبة، يس والحلبة».

وانظر: "إجابة السائل" (ص/٧٥-٧٦) سؤال (رقم/٣٤).

رواه ابن الجوزي في «المَوضُوعات»؟!

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "شرح اختصار علوم الحديث": «ولابد... للخطيب والمحدث وللكاتب في الجرائد والمجلات إذا كان يستدل بأدلة لابد أن يكون عالمًا بعلم الحديث وإلا تخبَّط، فقد أخبرني بعض زملائي أنه سمع خطيبًا يخطب ويقول: رواه ابن الجوزي في "الموضوعات"!! ما هو داري ما هي "الموضوعات" لابن الجوزي، "الموضوعات" بمعنى: المكذوبات. اهـ من (الشريط السابع).

خُذْ من ها هُنا

ومما ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة محمد بن السائب الكَلْبي (المتهم) وإليك لفظها من "تهذيب الكمال" للمزي (٢٥١/٢٥): وقال أحمد بن سنان القطان الواسطي، عن يزيد بن هارون: كبر الكَلْبي وغلب عليه النسيان، فجاء إلى الحَجَّام، وقبض على لحيته، فأراد أن يقول: خذ من ها هنا يعني: ما جاوز القبضة، فقال: خذ ما دون القبضة. اهـ

لا يُدْخِل الكلام من هُنا ولا مِن هُنا

ومما ذكر قصة امرأتين، قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جلستْ امرأتان تتحدثان عن ولديهما فقالت إحداهما للأخرى: أنا ولدي يُدخل الكلام من هنا ـ وأشارت إلى إحدى أذنيها - ويُخرجه من هنا- وأشارت إلى أذنها الأخرى ـ فقالت المرأة الأخرى: احمدي الله، أما أنا فولدي لا يُدخل الكلام من هنا و لا من هنا.

ما أكثرَ أسماءَهُ وأقلَّ ثمَنَه

ومما ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة الأعرابي مع السنور، وإليك لفظها من "محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء" (٧٥٣/٤): «وروي أن أعرابيًّا صاد سِنّورًا، فلم يعرفه فتلقاه رجل فقال: ما هذا السنور؟ وتلقاه آخر فقال: ما هذا الهر؟ وآخر فقال: ما هذا الضَّيْوَن؟ وآخر فقال: ما هذا القط؟ فقال الأعرابي: إني أحمله وأبيعه فسيجعل الله لي منه يسرًا. فلما حمله إلى السوق قيل: بكم؟ قال: بمائة. قيل: إنه يساوي نصف درهم، فرمى به وقال: لعنه الله فما أكثر أسماءه وأقل ثمنه!» اهـ

ثورةُ النِّساءِ على الشَّيخ الحُبيشِي

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصيدَتي عبدالعزيز بن أحمد الحبيشي بالمعنى من "هجر العلم" (٤٧٤/١) (حرف وصاب) وإليك لفظ القصيدتين قال الأكوع: «يروى أنه [أي:

الحبيشي] تزوّج امرأة سحماء[1]، فقال قصيدة مداعبًا ومازحًا فضّل فيها النساء البيض على السُّحم جاء منها قوله:

حكمتُ بأن البيض خير من السُّحْمِ وأجريتُ أحكامي وما جُرت في حكمي
لأن الغواني البيض راحٌ وراحةٌ وترياق أهل الحب والوجد والسُّقم
بهن خصال جُمِّعت وخصائص خصصن بها من سائر العُرب والعُجم

فلما علمت زوجه بهذه القصيدَة ـ وكان لها معرفة جيدة بالشعر وغيره؛ لأنها من بنات الفقهاء - كما ذكر ذلك البريهي في "تاريخه" بعد أن انتشر أمرها في وصاب، وتناقلتها الألسن ساءها ذلك، فأرسلت لجماعة من النساء، فاجتمعن عندها، ثم دخلن على القاضي عبد العزيز إلى مجلس كتبه الذي يخلو فيه للتدريس والتأليف، فلما رآهن قال لامرأته: ما بالكن؟ فقالت: أتين لنخاصمك على قصيدتك التي حكمت فيها بأن البيض خير من السُّحم، فقال: الذنب هيّن. فقلن له: لن نتحول من مكاننا حتى تناقض هذه القصيدة بأخرى، فأنشأ قصيدة جاء فيها قوله:

أيا مادحًا للبيض من غير ما عِلمِ ويا معلنًا للسُّحم بالسَّب والذم
أفق وانتبه وارجع إلى الحق واتعظ وتب عن قبيح القول والفحش والجرم
ولا تبتغ الأهواء فتهلك عاجلًا وتغرق في بحر الضلالة والظلم

فلما فرغ من نظمها أخذت النساءُ نسختها فنشرنها وتناقلتها الألسن من

---

(١) قال ابن فارس في "مقاييس اللغة" (١٤١/٣) مادة (سحم): «السين والحاء والميم أصل واحد يدلُّ على سواد. فالأسحم: ذو السواد، وسواده السُّحمة. ويقال لليل: أسحم». اهـ

الرجال والنساء. وكلا القصيدتين مذكورتان في "تاريخ البريهي" المطوّل». اهـ

شكوى مظلومٍ ووجه ظالم

ومما ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة قاضٍ، وإليك نصها قال محمد بن خلف الملقب بوكيع في كتابه "أخبار القضاة" (٣١٧/٣): أخبرنا أحمد بن سليمان الرَّاوية، قال حدثنا أحمد بن حاتم أبو نضر، عن الأصمعي، قال: قدم إلى قاضٍ من القضاة امرأة قبيحة الوجه، حسنة المنتقبة وزوجها معها، فلما رآها القاضي في نقابها حلَّت بعينه، فالتفت إلى زوجها فقال: يتزوج أحدكم المرأة لا يحسن عشرتها، ففطن الزوج فضرب يده إلى نقابها فَسَفَرها[١]، فقال القاضي: شكوى مظلوم ووجه ظالم، خذ بيدها. اهـ

أقول: ومما يناسب ذكره هنا ما في "الأمثال" للميداني (٣٨٣/١): أن رجلًا خرج يطلب حمارين ضلاَّ له، فرأى امرأة منتقبة، فأعجبته، حتى نسي الحمارين، فلم يزل يطلب إليها حتى سَفَرت له[٢]، فإذا هي فوهاء[٣]، فحين رأى أسنانها ذكر الحمارين فقال: ذكّرني فوكِ حمارَي أهلي، وأنشأ يقول:

ليت النقاب على النساء محرم كيلا تغرّ قبيحة إنسانا»اهـ

---

(١) أي: أزال النقاب عن وجهها.

(٢) أي: كشفت عن وجهها.

(٣) أي: واسعة الفم.

من حَفَرَ قَلِيبًا[١] لأخيه وَقَعَ فيه

ومما يذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة أبي إسماعيل عبدالله بن محمد الهروي الأنصاري وإليك نصها من "سير أعلام النبلاء" (٥١٢/١٨): «... لما قدم السلطان أَلْب أرسلان[٢] هَرَاة[٣] في بعض قَدَماته، اجتمع مشايخ البلد ورؤساؤه، ودخلوا على أبي إسماعيل، وسلّموا عليه وقالوا: ورد السلطان ونحن على عَزْم أن نخرج ونسلم عليه، فأحببنا أن نبدأ بالسلام عليك، وكانوا قد تواطؤوا على أن حملوا معهم صَنَمًا من نُحاس صغيرًا، وجعلوه في المحراب تحت سجادة الشيخ، وخرجوا، وقام الشيخ إلى خلوته، ودخلوا على السلطان، واستغاثوا من الأنصاري، وأنه مُجسّم وأنه يترك

---

(١) البئر.

(٢) هو عضد الدولة أبو شجاع محمد الملقّب بالملك العادل ابن جَغْري بك داود بن ميكائيل بني سَلْجوق السَلْجوقي التركي، ثاني ملوك بني سَلْجوق، كان اسمه بالعربي محمدًا. وبالتركي ألْب أرسلان. اهمن "النجوم الزاهرة" (٩٢/٥) حوادث سنة (٤٦٥) وفي هذه السنة توفي هذا السلطان. وانظر "سير أعلام النبلاء" (٤١٤/١٨رقم٢١٠).

(٣) قال ياقوت الحموي في "معجم البلدان" (٤٥٦/٥): «هراة بالفتح مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان لم أر بخراسان عند كوني بها في سنة (٦٠٧) مدينة أجل ولا أعظم ولا أفخم ولا أحسن ولا أكثر أهلا منها، فيها بساتين كثيرة، ومياه غزيرة، وخيرات كثيرة محشوّة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء، وقد أصابها عين الزمان ونكبتها طوارق الحدثان، وجاءها الكفار من التتر فخربوها حتى أدخلوها في خبر كان، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وذلك في سنة ٦١٨». اهـ

وموقعها اليوم في شمال غرب أفغانستان على حدود إيران وعلى بعد (٦٥٠كم) من العاصمة كابُل، وهي من كبريات المدن الأفغانية.» اهبتصرف من «موسوعة المدن الإسلامية» (ص/٦٦) آمنة أبو حجر.

في محرابه صَنَمًا يزعم أن الله تعالى على صورته، وإنْ بعث السلطان الآن يجده. فعظُم ذلك على السلطان وبعث غلامًا وجماعة، فدخلوا، وقصدوا المحراب، فأخذوا الصنم، فألقى الغلام الصنم، فبعث السلطان من أحضر الأنصاري، فأتى فرأى الصنم والعلماء، وقد اشتد غضب السلطان، فقال له السلطان: ما هذا؟ قال: صنم يُعمل من الصُّفر شبه اللعبة. قال: لستُ عن ذا أسألك. قال: فعمّ يسألني السلطان؟ قال: إن هؤلاء يزعمون أنك تعبد هذا، وأنك تقول: إن الله على صورته. فقال شيخ الإسلام بِصَولة وصوت جَهْوري[1]: سبحانك هذا بهتان عظيم. فوقع في قلب السلطان أنهم كذبوا عليه، فأمر به، فأُخرج إلى داره مُكرَمًا، وقال لهم: اصدقوني. وهدَّدهم، فقالوا: نحن في يد هذا في بليّة من استيلائه علينا بالعامة، فأردنا أن نقطع شره عنا. فأمر بهم، ووكّل بهم[2] وصادرهم، وأخذ منهم وأهانهم». اهـ

ولا يَحيقُ المكْرُ السيءُ إلا بأهله

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة القاضي مسعود بن علي العنسي المتوفى سنة (٦٠٤)، فإليك لفظها من "هجر العلم" (٢/٧٣١-٧٣٢) (ذي أشرق) قال: روى الجَنَدِي في "السلوك" ثم الخزرجي في "العقد الفاخر الحسن" بما يلي: «وهو أن القاضي مسعود لما شُهر

---

(١) أي: عالٍ.

(٢) وفي "تذكرة الحفاظ" (٣/١١٨٩): «ووكّل بكل واحد منهم»اهـ

بجودة الفقه، وانتهت إليه رئاسة الفُتيا حسده القُضاة أهل عَرَشان[١]- كما هي العادة في حكام الوقت – فذكر جماعة أنه وصل رجل إلى بعض أهل عَرَشَان بمسألة فجوّب عليها جوابًا خطأ فأخذها السائل وتقدّم بها إلى القاضي مسعود، فلما وقف عليها كتب الجواب: هذا المُجيب لا يعرف شيئًا. وذلك بمداد يعمله أهل اليمن من الصَّبِر يميل لونه إلى الحُمرة، ولم يُعْجِم حرف الجملة فعاد الرجل بالمسألة إلى عَرَشَان، فوقفوا على ما كتب القاضي مسعود، وهو يومئذ يُدرّس بذي أشرق[٢]، وأوقفوا عليه القاضي أحمد (بن علي العرشاني)[٣] فحين وقف على ذلك لاحت له مكيدة للقاضي مسعود، فأعجم جيم المجيب أي: جعلها خاءً، وجعل ياء المثناة من تحت نونًا، والباء الموحدة ثاءً مثلثة[٤]، وذلك بمداد لونه أسود يخالف لون ما كتب به القاضي مسعود، ثم أخذ المسألة ودخل بها على سيف الإسلام وهو إذ ذاك مقيم بجبلة بدار الرزاق[٥] الذي هو في عصرنا مَسْبَك

---

(١) قرية عامرة من عزلة المكتب من أعمال ناحية جبلة، ثم من أعمال إب. اهالمراد من "الهجر" (١٤١٧/٣).

(٢) قرية عامرة في السفح الشرقي لجبل الحيرم في وادي نخلان...من أعمال إب. اهمن "هجر العلم" (٧٢٥/٢).

(٣) مترجم في "هجر العلم" (١٤١٨/٣) (عرشان).

(٤) فصارت: [هذا المخَنَّث].

(٥) قال القاضي محمد بن علي الأكوع في تعليقه على "السلوك" (٤٢٣/١): «في ذي جبلة عين ماء للشرب تسمى عين الرزاق فربما كانت الدار هنالك». اهوفي "العقد الفاخر": وكان يومئذ مقيمًا في جبلة في الدار التي هي الآن مسبك لسك الأملاك». اه

لِسَكّ[١] الأملاك السلطانية، فلما حضر مجلسه، وفاوضه الحديث قال: يا مولانا ظهر رجل يدّعي الفقه، وصار يحتقر الفقهاء ويُسفِّه عليهم، ثم لا يقنع باللفظ حتى يزيد يفعل ذلك بالخط، ثم فتح المسألة ووضعها بين يديه، فلما قرأ كلام القاضي مسعود ورأى إعجامه عَظُم ذلك عليه، وأمر بطلبه من ضَراس[٢]، فلما حضر مقامه نبذ الورقة إليه وقال له: الجواب الثاني جوابك؟! فتأمله القاضي مسعود وقال: سبحان الله! ألا عقول تميّز، الحروف مكتوبة بغير مداد إعجامها، والقبيح من الإعجام، فليتأمل السلطان ذلك! ثم أعاد إليه الورقة، فحين نظر السلطان فيها أدرك ذلك، وعلم صدق ما قال، وقد كان تكرر عنده أمور ملأت باطنه غيظًا على القاضي أحمد وأهله، فحين استثبت أنه كاد القاضي مسعود غلب على ظنه صدقُ ما كان يُنقل عنهم، فقال: يا قاضي أحمد الزم بيتك، وأنت يا مسعود قد ولّيتك القضاء، فخرج هذا متوليًا وهذا معزولًا». اهـ

---

(١) في "الهجر" و "السلوك" (٤٢٣/١): لسكر، ولا معنى له، والمثبت من «العقد الفاخر» (٣٦١/١) ط/ الجيل الجديد صنعاء، والمراد بالسك والسكة: الدنانير والدراهم المضروبة. "لسان العرب" و "النهاية" لابن الأثير.

(٢) قال القاضي إسماعيل الأكوع في "هجر العلم" (١٢٠٧/٣): «قريتان متجاورتان عامرتان، هما: ضَرَاس العليا في الغرب، وضراس السفلى في الشرق، والأخرى هي المشهورة؛ ففيها المدرسة المعروفة وفيها سكن العلماء والوجهاء والفضلاء، وتقع كلتا القريتين في وادي نخلان من ناحية ذي السفال بين ذي أشرق من جهة الشرق وبين ذي السفال من جهة الغرب». اهـوكلا القريتين تابعة لمحافظة إب.

المُثْنِي على نَفسهِ هُو القَاضِي

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة القاضي المثني على نفسه، وإليك لفظها من "أخبار الحمقى والمغفلين" (ص/٨٠): «...حدّث عبدالرحمن بن مسهر قال: ولّاني القاضي أبو يوسف[١] القضاء بجيل، وبلغني أن [هارون] الرشيد منحدر إلى البصرة، فسألت أهل جيل أن يثنوا عليّ فوعدوني أن يفعلوا ذلك وتفرقوا، فلما آيسوني من أنفسهم سرّحت لحيتي، وخرجت فوقفت له، فوافى وأبو يوسف في الحراقة، فقلت: يا أمير المؤمنين نِعْمَ القاضي قاضي جيل، قد عدل فينا وفعل وصنع، وجعلت أثني على نفسي، فرآني أبو يوسف فطأطأ رأسه وضحك، فقال هارون: مم تضحك؟! فقال: إن المثني على نفسه هو القاضي، فضحك هارون حتى فحص برجليه[٢] وقال: هذا شيخ سخيف سِفْلة[٣] فاعزله فعزلني». اهـ

حِيلَةُ قَاضٍ جَاهل

نقل شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعضهم أن رجلًا جاهلًا ولي القضاء فقيل له: كيف ستقضي بين الناس وأنت لا تعرف شيئًا؟! فقال: سترون ماذا أفعل بهم، ثم نادى في الناس أن من أتاه قبل ذكر الدعوى والإجابة فإنه سيضربه ضربًا مبرحًا، فخاف

---

(١) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب المتوفى سنة (٢٨٢) مترجم في "السير" (٨/٥٣٥رقم١٤١).

(٢) أي: بحث برجليه، من شدة الضحك.

(٣) نقيض العِلْية. من "لسان العرب".

الناس فبقي يأكل الراتب وهو في إدارته ولم يأته أحد.

أقول: في "التذكرة الحمدونية" (٣٠٦/٦ رقم ٦٧٥) لمحمد بن الحسن بن حمدون ما لفظه: « قال الأصمعي: ولي أعرابيٌّ تَبَالة[1]، فصعد المنبر فلم يحمد الله ولم يثن عليه، ولم يصل على النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ وقال: إن الأمير - أعزّه الله - ولّاني بلدكم، وإني - والله - ما أعرف من الحق غير مقدار سَوطي، وإني لا أُوتى بظالم ولا مظلوم إلا أوجعته ضربًا. فكانوا يتعاطون الحق بينهم و لا يترافعون إليه». اهـ وانظر «الأذكياء» (ص/١٢١). وقد سمعتها من شيخنا رَحِمَهُٱللَّهُ باللفظ المتقدم، وهذه تُشبهها - كما ترى - فلا أدري أَعَنَى هذه أم لا.

قلت: ومما يناسب ذكره هنا ما ذكره ابن الجوزي في "الحمقى والمغفلين" (ص/٨٠) أن ابن خلف قال: اختصم رجلان إلى بعض الولاة فلم يحسن أن يقضي بينهما فضربهما وقال: الحمد لله الذي لم يفتني الظالم منهما». اهـ

لِمَ تركَ القَضَاء؟

كما ذكر رَحِمَهُٱللَّهُ قصة محمد بن صلاح السلامي وتركه للقضاء وإليك لفظها من "هجر العلم" (٢١٦١/٤) (مَيْوان): [... ثم تخلى عن القضاء تورعًا حينما تشاجر إليه

---

(١) بفتح التاء والباء واللام على وزن فَعَالة، قال القاضي إسماعيل الأكوع في «البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي» (ص/٥٦) في الحاشية: «بلدة عامرة كانت مركز ناحية خثعم من عسير، وتقع إلى الغرب من بيشة، وتباله: قرية مشهورة بينابيعها الكبريتية على بضعة كيلو مترات شمال الشحر وهي مورد ماءها كما أفاد الأستاذ عبد الله محيريز». اهـ

رجلان في تبيع (عِجْل)، ادعى أحدهما أنه ابن بقرته فأنكر المُدّعَى عليه، فأتى المُدَّعِي بشهود شهدوا – كما روى الحادثة يحي بن الحسين في «بهجة الزمن»[1] أن التبيع ابن البقرة فحكم له، ثم ظهر لصاحب الترجمة أن شهادة الشهود كانت زورًا، بعد أن جاء أحدهم وقال له: إنما أردنا بشهادتنا الاعتراف بأن التبيع ابن البقرة، ولم نذكر أنه يخص المدعي، فما كان من صاحب الترجمة إلا أن أبطل الحكم، ونفر من الحكم من بعد هذه القضية وترك القضاء، ثم عَقّبَ يحي بن الحسين على ذلك بقوله: «فلهذا ينبغي على الحكام تفصيل الشهادات والأحكام، ولا يُعمل بالمطلقات من غير تقرير واستفهام»]. اهـ

أقول: وفي "الشرح الممتع" للشيخ ابن عثيمين (٥١٣/١٥): «...كتب أحد أئمة المساجد ـ قبل أن تأتي كتابات العدل ـ بين بائع وامرأة باعت بيتها على هذا الرجل، وحضر الرجل، وقال للكاتب: إن شاء الله يأتي ولدها لديَّ في الدكان وأعطيه الثمن، أُكْتُب أن الثمن مقبوض، ولم يبقَ للبائع حق ولا عُلقة بالمبيع، وقال للمرأة: ما تقولين؟ قالت: نعم، إن شاء الله يفي، فكتب أنها باعت بيتها على فلان بن فلان وقَبضَت الثمن تامًّا، ولم يبقَ لها علقة بوجه من الوجوه، وهذه المرأة سليمة القلب، فلما كان العصر أرسلت ولدها إلى الرجل، قال: يا ولدي اليوم ما عندي شيء، ثم جاء ثانيًا وثالثًا، وبعد مضي عدة أيام، قال: هذا كتاب فلان بن فلان بأنكم قابضون الثمن، أبدًا ما لكم شيء، فذهب الولد إلى أمه وأخبرها بالخبر، فالمسكينة سُقِط في يدها، فلما ترافعوا إلى القاضي وكان قاضيًا حازمًا ذا فراسة

---

(١) في (٥٢٥/٢) حوادث سنة (١٠٦٣).

وعَرفَ أن المرأة ضعيفة، وأن الإنسان مهما بلغ قد يغويه الشيطان، فقال للرجل: أعطني المكتوب، وإذا كتابة فلان بن فلان وهو ثقة، ففكّر وقال لهم: انصرفوا وتعالوا بعد يومين، وأخذ المكتوب ودعا الكاتب، وقال له: هذا خطك؟ قال: نعم، قال: هل رأيت الثمن معدودًا بيدها؟ قال: لا، لكن أقرّت عندي، فلما أقرّت كتبت: الثمن واصلًا، فقال: لا تَعُدْ، ولا تكتب أنه قبض الثمن إلا إذا شاهدت البائع قد قبضه، أما مجرد إقرار فلا، فصار في هذا مصلحة عامة، ولما جاء الغد قال للمشتري مباشرة: أما تخاف الله؟! تأكل حق هذه المرأة لما وثقت بك وأمنتك، اتق الله وخف من الله فخوّفه من الله فقال: يا شيخ، الله يجزاك[1] خيرًا وينقذك من النار، الحقيقة أني ما أعطيتها شيئًا، فأخذ القاضي الورقة وقطّعها أمامهم، وقال: اذهب أعطها حقها ويكتب الكاتب وهو يراك تَعُدُّ لها الثمن». اهـ

وابتَلعَ الدّرهم

كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرًا ما ينصح طلابه بالصبر على طلب العلم وقراءة سير العلماء المتقدمين الذين صبروا على الفقر والجوع، ثم يذكر قصة رجل من المحدثين انتهت نفقته، ولم يبق معه منها إلا درهم واحد، وكان جائعًا وبحاجة ماسة إلى شراء ورق، فوضع الدرهم في فيه وبقي يفكّر أيشتري به ورقًا أم يشتري به طعامًا! فبينما هو كذلك ابتلع الدرهم فأصبح لا ذا ولا ذاك، فما هي إلا لحظات وإذا منادٍ ينادي: أين فلان بن فلان؟ فأجاب المنادي فقال له: مات قريبك فلان

---

(١) كذا حكى الشيخ لفظ هذا الرجل على ما هو عليه، وصوابه: (يجزيك).

وترك مالًا وهذا نصيبك منه. اهـ وانظر: "الرحلة الأخيرة" (ص/٢٧٢).

أقول: جاء في ترجمة محمد بن طاهر المقدسي الملحقة بآخر كتابه "الجمع بين رجال الصحيحين" (٦٣٥/٢ وما بعدها): «وقال – أي: ابن طاهر-: أقمت بِتنِّيس[١] مدة على أبي محمد ابن الحدّاد ونظرائه، فضاق بي، ولم يبق معي غير درهم! وكنت في ذلك اليوم أحتاج إلى خبز وإلى كاغد (ورق) فكنت أتردد إنْ صرفته في الخبز لم يكن لي كاغد، وإن صرفته في الكاغد لم يكن لي خبز، ومضى على هذا ثلاثة أيام ولياليهن لم أطعم فيها، فلما كان بكرة اليوم الرابع قلت في نفسي: لو كان لي اليوم كاغد لم يمكني أن أكتب فيه شيئًا لما بي من الجوع، فجعلت الدرهم في فمي، وخرجت لأشتري الخبز فبلعته، ووقع عليّ الضحك، فلقيني أبوطاهر بن خطاب الصائغ المواقيتي بها (تنيس) وأنا أضحك، فقال: ما أضحكك؟ قلت: خير، فألحَّ عليَّ وأبيت أن أخبره، فحلف بالطلاق[٢]: لتصدُقَنِّي لمَ تضحك؟ فأخبرته، فأخذ بيدي وأدخلني منزله وتكلّف لي في ذلك اليوم ما أطعمه، فلما كان وقت الظهر خرجت أنا وهو إلى الصلاة، فاجتمع به بعض وكلاء عاملٍ كان بتنيس يُعرف بابن قادوس، فسأله عني فقال: هو هذا، فقال إن صاحبي- (أمير تنيس)- منذ شهر أمرني

---

(١) قال ياقوت في "معجم البلدان" (٦٠/٢): «تنيس: بكسرتين وتشديد النون، وياء ساكنة، والسين مهملة: جزيرة في بحر مصر قريبة من البر ما بين الفرما ودمياط، والفرما في شرقيّها». اهـ

(٢) روى البخاري (١١/رقم ٦٦٤٦) ومسلم (٣/تحت رقم١٦٤٦) من حديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعًا: «**من كان حالفًا فليحلف بالله، أو ليصمت**». وانظر "الشرح الممتع" (٤٧٩/١٥).

أن أُوصل إليه كل يوم عشرة دراهم قيمتها ربع دينار وسهوت عنه، فأخذ منه ثلاثمائة درهم وجاءني، وقال: قد سهّل الله رزقًا لم يكن في الحساب وأخبرني بالقصة». اهـ

وكان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكررها باللفظ المتقدم، وذكرتُ قصة المقدسي المتقدمة لمشابهتها لما ذكره شيخنا إن لم تكن هي التي عَنَاها شيخنا.

فَرَجٌ بعد شِدّة

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينصح طلابه بالصبر على تحصيل العلم النافع، وأنَّ مَن طلب الحديث أفلس ثم يذكر قصة المحمدين فإليك لفظها من "سير أعلام النبلاء" (١٤/٢٧٠-٢٧١) في ترجمة محمد بن جرير الطبري: «...سمعت أبا العباس البكري يقول: جمعتِ الرحلة بين ابن جرير، وابن خزيمة، ومحمد بن نصر المروزي، ومحمد ابن هارون الرُّوياني بمصر، فأرملوا[1] ولم يبق عندهم ما يقوتهم، وأضرّ بهم الجوع، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه، فاتفق رأيهم على أن يستهموا ويضربوا القُرعة، فمن خرجتْ عليه القرعة سأل لأصحابه الطعام، فخرجت القرعة على ابن خزيمة، فقال لأصحابه: أمهلوني حتى أصلي صلاة الخِيَرة. قال: فاندفع في الصلاة، فإذا هم بالشموع وخَصِيٍّ[2] من قِبَل والي مصر يدق الباب،

---

(١) أي: نفد زادهم. "لسان العرب".

(٢) أي: مخصي.

ففتحوا، فقال: أيكم محمد بن نصر؟ فقيل: هو ذا. فأخرج صرّة[١] فيها خمسون دينارًا، فدفعها إليه، ثم قال: وأيكم محمد بن جرير؟ فأعطاه خمسين دينارًا، وكذلك للرُّوياني، وابن خزيمة، ثم قال: إن الأمير كان قائلًا[٢] بالأمس، فرأى في المنام أن المحامد جياع قد طووا كشحهم[٣]، فأنفذ إليكم هذه الصُّرر، وأقسم عليكم: إذا نَفَدت، فابعثوا إليَّ أحدكم ». اهـ

وانظر: "البداية والنهاية" (١١/١٠٩) حوادث سنة (٢٩٤هـ).

وقد حصل للحسن بن سفيان النسوي مع تسعة من أصحابه قصة قريبة من قصة المحمدين المذكورة قبل، وأن الأمير طُوْلُون بعث إليهم بنفقة، وقد ذكر قصة النسوي الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" (١١/١٣٣)حوادث سنة (٣٠٣هـ) والإمام الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (١٤/١٦٢) رقم(٩٢) وعَقَّب عليها بقوله: «فالله أعلم بصحتها. ولم يَلِ طولون مصر وأما ابنه أحمد بن طولَون فيصغُر عن الحكاية، ولا أعرف ناقلها، وذلك ممكن». اهـ

هكذا العِلْم يَرفع أهله

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة فيها مدح الإمام عبدالله بن المبارك وإليك لفظها من

---

(١) ما يُجمع فيه الشيء ويشدُّ اهـ من "المعجم الوسيط" (١/٥١٢).

(٢) أي: نائمًا في القائلة، وهي نصف النهار. وفعله: قال يقيلُ. اهـ من التعليق على "السير".

(٣) الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضِّلَع الخلف، وهو من لدن السرة إلى المتن. اهـ من "لسان العرب". فمعنى (طووا كشحهم): استمروا على ما هم عليه من الجوع.

"البداية والنهاية" (١٠/١٨٤) حوادث سنة (١٨١هـ) ترجمة عبدالله بن المبارك: «وقدم مرة الرَّقة[١]- أي: ابن المبارك - وبها هارون الرشيد، فلما دخلها احتفل الناس به وازدحم الناس حوله، فأشرفت أم ولد للرشيد من قصر هناك فقالت: ما للناس؟ فقيل لها: قدم رجل من علماء خراسان يقال له: عبدالله بن المبارك فانجفل[٢] الناس إليه. فقالت المرأة: هذا هو المُلك، لا مُلك هارون الرشيد الذي يجمع الناس عليه بالسوط والعصا والرغبة والرهبة». اهـ

وددتُ أن الوزارة لم تكُن

ومما ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ مناظرة الطبراني[٣] والجعابي[٤] فإليك لفظها: «قال أبو الحسين أحمد بن فارس اللُّغوي: سمعت الأستاذ ابن العميد يقول: ماكنت أظن أن في الدنيا حلاوة ألذ من الرئاسة والوزارة التي أنا فيها، حتى شاهدت مذاكرة أبي القاسم الطبراني وأبي بكر الجعابي بحضرتي، فكان الطبراني يَغلب أبا بكر بكثرة حفظه، وكان أبو بكر يَغلب بفطنته وذكائه حتى ارتفعت أصواتهما، ولا يكاد

---

(١) قال الحموي في "معجم البلدان" (٣/٦٧): «الرقة: بفتح أوله وثانيه وتشديده، وأصله كل أرض إلى جنب وادٍ ينبسط عليها الماء... إلى أن قال: وهي: مدينة مشهورة على الفرات». اهـ

(٢) أي: ذهبوا إليه مسرعين. «لسان العرب».

(٣) هو الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب صاحب المعاجم الثلاثة المتوفى سنة (٣٦٠هـ)، مترجم له في "السير" (١٦/١١٩-١٣٠).

(٤) هو أبوبكر محمد بن عمر بن محمد المتوفى سنة (٣٥٥هـ) وهو حافظ إلا أن حفظه لم ينفعه، كما في ترجمته من «السير» (١٦/٨٨-٩٢).

أحدهما يَغلب صاحبه، فقال الجعابي: عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي، فقال: هات، فقال: حدثنا أبو خليفة الجُمَحي[1]، حدثنا سليمان بن أحمد، وحدَّث بحديث، فقال الطبراني: أنا سليمان بن أحمد ومني سمعه أبو خليفة فاسمعه مني عاليًا؛ فخَجِل الجعابي، فوددت أن الوزارة لم تكن، وكنت أنا الطبراني، وفرحت كفرحه، أو كما قال». اهـ هذه المناظرة مذكورة في «سير أعلام النبلاء» (١٢٤/١٦)، و«تذكرة الحفاظ» (٩١٥/٣ ترجمة رقم:(٨٧٥)، في ترجمة الطبراني، ومن هذين المصدرين نقلتها. وانظر «غارة الأشرطة» لشيخنا (٤٤٧/٢-٤٤٨).

هُم الدَّنِسَة ثيابُهم

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكر قصة أبي جعفر المنصور مع وزرائه وإليك لفظها من "البداية والنهاية" (١٢٩/١٠) حوادث سنة (١٥٨هـ) ترجمة المنصور: «وقد كان المنصور في شبيبته يطلب العلم من مظانه والحديث والفقه، فنال جانبًا جيدًا وطرفًا صالحًا، و قد قيل له يومًا: يا أمير المؤمنين هل بقي شيء من اللذات لم تنله؟ قال: شيء واحد، قالوا: وما هو؟! قال: قول المحدث للشيخ مَن ذكرتَ رحمك الله؟ فاجتمع وزراؤه وكتّابه وجلسوا حوله وقالوا: لِيُملِ علينا أمير المؤمنين شيئًا من الحديث، فقال: لستم بهم، إنما هم الدَّنِسَة ثيابُهم، المشَقَّقة أرجلهم، الطويلة شُعُوْرُهم، روَّاد الآفاق، وقُطّاع المسافات، تارة بالعراق، وتارة بالحجاز، وتارة

---

(١) هو الإمام أبو خليفة بن الحباب، واسم الحباب: عمرو بن محمد، الجمحي، المتوفى سنة (٣٠٥هـ) مترجم له في "السير" (٧/١٤-١٠).

بالشام، وتارة باليمن. فهؤلاء نَقَلَةُ الحديث». اهـ

أقول: وللخليفة المأمون قصة قريبة من قصة الخليفة المنصور انظرها إن شئت في "المُحدِّث الفاصل بين الراوي والواعي" (ص/١٨٠)، و"شرف أصحاب الحديث" (ص/١٧٤) تحت (رقم/١٩٩).

وقال يحيي بن أكثم كما في "تهذيب الكمال" (٢١٩/٣١):«كنت قاضيًا وأميرًا ووزيرًا وقاضيًا على القضاة، ما ولج سمعي أحلى من قول المستملي[1]: مَن ذكرتَ، رضي الله عنك». اهـ

هل ينجُس الميت؟

و ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة مناظرة في طهارة الميت ونجاسته فإليك لفظها من حاشية "هجر العلم" (١٤٠٧/٣) (العِرّ) قال القاضي إسماعيل: «جَرتْ مذاكرة فقهية في مجلس الشيخ إسماعيل بن محمد باسلامة عامل قضاء إب المتوفى سنة (١٣٥٢هـ)، بين الشيخ حسن بن محمد الدُّعَيْس والحاج محمد مُدَاعِس حول ميت المسلمين وهل هو طاهر أو نجس؟ فقال الحاج محمد مُدَاعِس: إنه نجس كما هو منصوص عليه في المذهب الزَّيْدي، وقال الشيخ حسن الدعيس: إنه طاهر - كما هو مشهور عند أهل السنة[2]- فأصرّ الحاج محمد مُدَاعِس على نجاسته، فأجاب عليه الدعيس بما معناه: من جبل سُمارة فما فوق ـ ويقصد بها مواطن الزَّيْدية ـ ميتكم نجس،

---

(١) المبلِّغ عن المحدث.

(٢) وبذلك وردت الأدلة.

ومن جبل سُمارة فما تحت - ويقصد بها مواطن الشافعية ـ ميتهم طاهر!». اهـ

هُوَ الذي يأتي نِسَاء العُميَان

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما وقع للسائل عن الجُرُنْفُل وإليك الفتوى مع ترجمة المفتي قال الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" (٢١/١٢) حوادث سنة (٤١٧): «صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي، صاحب كتاب "الفصوص" في اللغة على طريقة القالي في "الأمالي" صنّفه للمنصور بن أبي عامر، فأجازه عليه خمسة آلاف دينار، ثم قيل له: إنه كذاب متهم [فيما ينقله، فأمر بإلقاء الكتاب في النهر][1] فقال في ذلك بعض الشعراء:

قد غاص في الماء كتاب الفصوص وهكذا كل ثقيل يغوص

فلما بلغ صاعدًا هذا البيت أنشد:

عاد إلى عُنْصره إنما يخرج من قعر البحور الفصوص

قلت: كأنه سمّى هذا الكتاب بهذا الاسم ليشاكل به "الصحاح" للجوهري، لكنه [كان][2] مع فصاحته وبلاغته وعلمه متهمًا بالكذب، فلهذا رفض الناس كتابه، ولم يشتهر [بينهم][3] وكان ظريفًا ماجنًا سريع الجواب، سأله رجل أعمى على

---

(١) ما بين المعقوفين زيادة من طبعة دار ابن رجب، وبها يتم السياق.

(٢) زيادة من طبعة دار ابن رجب.

(٣) زيادة من المصدر السابق.

سبيل التهكم فقال له [بحضرة جماعة][1]: ما الجُرُنْفُل؟ فأطرق ساعة وعرف أنه افتعل هذا من عند نفسه ثم رفع رأسه إليه فقال: هو الذي يأتي نساء العميان، ولا يتعداهن إلى غيرهن، فاستحيي ذلك الأعمى وضحك الحاضرون. توفي في هذه السنة سامحه الله ». اهـ بلفظه.

وفي "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب" (٨٤/٣) للمقّري زيادة بيان ولفظه:

«ولما دخل صاعد دانية[2]، وحضر مجلس الموفق مجاهد العامري أمير البلد، كان في المجلس أديب يقال له: بشار، فقال للموفق: دعني أعبث بصاعد، فقال له: لا تتعرض إليه فإنه سريع الجواب، فأبى إلا مساءلته، وكان بشار المذكور أعمى، فقال لصاعد: يا أبا العلاء ما الجُرُنْفُل في كلام العرب؟ فعرف صاعد أنّه وضع هذه الكلمة، وليس لها أصل في اللغة، فقال بعد أن أطرق ساعة: الجُرُنفل في اللغة: الذي يفعل بنساء العُميان ولا يتجاوزهن إلى غيرهن، وهو في ذلك يصرح ولا يكني، فخجل بشار وانكسر، وضحك من كان حاضرًا، فقال له الموفق: قلت لك: لا تفعل فلم تقبل». انتهى

والجُرُنْفُل بضم الجيم والراء، وسكون النون، وضم الفاء، وبعدها لام». اهـ بلفظه من "نفح الطيب".

---

(١) زيادة من المصدر السابق.

(٢) قال الحموي في "معجم البلدان" (٤٩٤/٢):« دانية: بعد الألف نون مكسورة، بعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة: مدينة بالأندلس من أعمال بَلَنْسية... إلى أن قال: وكانت قاعدة ملك أبي الجيش مجاهد العامري». اهـ

وهذه الكلمة (الجُرُنْفُل) مخترعة من السائل المتهكم، لا معنى لها، فتنبه.

محبَّةٌ للعِلم مُنقَطعة النظير

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينصح طلابه بالإقبال الكُلّي على تعلم العلم النافع ثم يذكر عن بعضهم قوله: «أعط العلم كُلَّك يعطك بعضه» ويذكر بعض القصص عن العلماء كيف كانت محبتهم للعلم وشغفهم به وسأكتفي بذكر قصتين:

الأولى: قِصَّة العلامة محمد بن القاسم الأنباري المتوفى سنة (٣٢٨) مع الجارية وإليك نصها من "معجم الأدباء" (١٨/٣١٠-٣١١):

«وحكي أنه مرّ يومًا بالنّخّاسين[١] فرأى جارية تُعرَض حسنة الصورة كاملة الوصف قال: فوقعت في قلبي ثم مضيت إلى دار أمير المؤمنين الراضي بالله[٢] فقال: أين كنت إلى الساعة؟ وأخبرته بالجارية فأمر بشرائها وحُملت إلى منزلي ولم أعلم، فجئت فوجدتها في المنزل فقلت لها: اعتزلي إلى الإستبراء[٣]، وكنت أطلب مسألة قد خفيت عليّ فاشتغل قلبي بالجارية فقلت للخادم: خذها وامض بها إلى

---

(١) في "لسان العرب" (٤/٨٣): «نخس الدابة نخسًا: غرز جنبها أو مؤخرها بعود أو نحوه وهو النخس. والنخاس: بائع الدواب سُمّيَ بذلك لنخسه إياها حتى تنشط،... وقد يسمى بائع الرقيق نخاسًا والأول هو الأصل». اهـ والمراد به هنا: بائع الرقيق.

(٢) هو الخليفة العباسي الراضي بالله محمد وقيل: أحمد ابن المقتدر بالله جعفر ابن المعتضد بالله أحمد المتوفى سنة (٣٢٩)، مترجم في "سير أعلام النبلاء" (١٥/١٠٣ رقم٥٨).

(٣) أي: إلى أن يتبيّن براءة رحمك من الحَمْل.

النَّخَّاسِ فليس يبلغ قدرها أن يُشغل قلبي عن علمي، فأخذها الغلام فقالت: دعني حتى أكلمه فقالت لي: أنت رجل لك محل وعقل، فإذا أخرجتني ولم تبين ذنبي لم آمن أن يظن الناس بي ظنًا قبيحًا فعرّفنيه قبل أن تخرجني. فقلت: مالكِ عندي ذنب غير أنك شغلتني عن علمي، فقالت: هذا سهل عندي. قال: فبلغ الراضي ما كان من أمري فقال: لا ينبغي أن يكون العلم في قلب أحد أحسن منه في قلب هذا الرجل». اهـ

تنبيه: استدل عبد الفتاح أبو غدة بهذه القصة وبما جاء في ترجمة ابن الأنباري (أنه لم يكن له عيال) على أن ابن الأنباري من العلماء العزاب فتعقّبه الشيخ العلامة بكر أبو زيد في رسالته "العزاب" المطبوع ضمن "النظائر" (ص/٢٣٥-٢٣٦) بقوله: «وليس في شيء من ذلك ما يفيد عزوبته فهذه القصة التي ذكرها، وقد ساقها الخطيب في «تاريخه» (١٨٢/٣) هي: واقعة عين في التسري لا في الزواج، فلا تمنع أن يكون تزوج وتسرّى.

ولم أر عند عامة من ترجمه نفي تزوجه وتسرِّيه بل غاية ما لديهم نفي العيال له. ونفي العيال لا يفيد عدم الزواج أو التسري بحال... إلى أن قال: ولو صح أن يذكر هذا الضرب – وهم مَن قِيل في تراجمهم- (لم يعقب، أو لم يكن له عيال، أو لم يكن له وارث)- لذكرنا عددًا كبيرًا من أساطين أهل العلم ومشاهيرهم – ثم سرد مجموعة ممن قيل فيه هذا – ثم قال: والخلاصة أن عزوبته غير متحققة، ولم يستند الكاتب في عزوبته إلى غير ما ذكر». اهـ

الثانية: قصة العلامة عبدالرحمن بن أبي حاتم المتوفى سنة (٣٢٧) مع السمكة وإليك نصها من "سير أعلام النبلاء" (٢٦٦/١٣) (رقم/١٢٩):

قال علي بن أحمد الخوارزمي سمعت عبد الرحمن بن أبي حاتم يقول: «كنا بمصر سبعة أشهر، لم نأكل فيها مرقة، كل نهارنا مقسّم لمجالس الشيوخ، وبالليل النسخ والمقابلة. قال: فأتينا يومًا أنا ورفيق لي شيخًا، فقالوا: هو عليل، فرأينا في طريقنا سمكة أعجبتنا، فاشتريناها، فلما صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس، فلم يمكنا إصلاحه، ومضينا إلى المجلس، فَلَمْ نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام، وكاد أن يتغيّر، فأكلناه نيئًا، لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه. ثم قال: لا يُستطاع العلم براحة الجسد». اهـ وانظر "المخرج من الفتنة" لشيخنا (ص/١٢٧).

تنبيه: قال مسلم في "صحيحه" تحت (رقم/٦١٢) رقم خاص (١٧٥): حدثنا يحي بن يحي التميمي قال: أخبرنا عبد الله بن يحي بن أبي كثير قال: سمعت أبي يقول: «لا يُسْتطاع العلم براحة الجسم».

فائدة: قال العلامة أحمد بن علي بن محمد: سمعت الفقيه إسماعيل [بن محمد الحضرمي] يقول: «اعطوا العلم كلكم يعطكم بعضه، فإنكم إن أعطيتموه بعضكم لم تظفروا منه بشيء» اهـ

من «السلوك في طبقات العلماء والملوك» للجَنَدِي (١٠٩/٢-١١٠).

يضعُ الرَّسائِل في الصُّندوق

كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرًا ما ينصح طلابه بالبعد عن الشواغل وأن العلم يحتاج إلى صفاء الذهن، ثم يذكر لنا قصة رجل ذهب إلى بلد الغُربة ليطلب العلم، فكانت

تأتيه الرسالة من بلده، فيضعها في الصندوق، وهكذا كلما أتته رسالة وضعها في الصندوق، ولا يفتحها، وبعد أن شعر بأنه أصبح طالبَ علم مستفيدًا، قام بفتح الرسائل وقرأها، فكان يجد في هذه الرسالة: مات أبوك. وفي الأخرى: مات عمك، وفي الثالثة: مات أخوك، وهكذا، فقال: الحمد لله الذي رزقني الصبر فلم أقرأ الرسائل حين وصولها ولو قرأتها في وقتها لما استطعت أن أستقر في طلب العلم. اهـ

وانظر "المصارعة" لشيخنا (ص/١٩٧).

قلت: وفي ترجمة سُليم بن أيوب الرازي الشافعي من "تاريخ دمشق" (٢٥٩/٧٢) ما لفظه: «كان سليم ببغداد في حال طلبه العلم ترد عليه كتب من الري، فلا يقرأ شيئا منها، ولا ينظر فيها، ويجمعها عنده، إلى أن فرغ من تحصيل ما أراد، ثم فتحها فوجد في بعضها: ماتت أمك، وفي بعضها ما يضيق له صدره. فقال: لو كنت قرأتها قطعتني عن تحصيل ما أردت». اهـ

فلعل شيخنا - يرحمه الله ـ عَنَى قصة سُليم هذه، والله أعلم.

أقول: من أفرط في الاجتهاد في عبادةٍ ما فرّط في غيرها، ورحم الله الإمام محمد ابن علي الشهير بابن دقيق العيد المتوفى سنة (٧٠٢) حيث يقول: في "شرح عمدة الأحكام" (ص/٥٧٣-٥٧٤) ط/دار ابن حزم، في شرحه حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص الذي فيه: «... **فذلك صيام داود وهو أفضل الصيام**»: «وأما زيادة العمل واقتضاء القاعدة لزيادة الأجر بسببه، فيعارضه اقتضاء العادة والجِبلّة للتقصير في حقوق يعارضها الصوم الدائم، ومقادير ذلك الفائت مع مقادير ذلك الحاصل من الصوم غير معلوم لنا». اهـ

إنَّك لا تُحْسِن تُصلِّي

ومما يذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة الأبّار وإليك لفظها من "سير أعلام النبلاء" (٤٤٤/١٣):وقال أحمد بن جعفر بن سلم سمعت الأبّار يقول: كنت بالأهواز[1]، فرأيت رجلًا قد حفّ شاربه - وأظنه قال: قد اشترى كتبًا وتعيّن للفُتيا - فذُكر له أصحاب الحديث، فقال: ليسوا بشيء، وليس يَسوون شئيًا. فقلت: أنت لا تُحسن تصلي. قال: أنا؟ قلت: نعم، أيش تحفظ عن رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا افتتحتَ ورفعتَ يديك؟ فسكت، قلت: فما تحفظ عن رسول الله إذا سجدتَّ؟ فسكت، فقلت: ألم أقل إنك لا تُحسن تصلي؟ فلا تذكر أصحاب الحديث. اهـ

بين بَدِيع الزّمان والحَاكِم

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما وقع بين محمد بن عبد الله الحاكم صاحب "المستدرك" وأبي الفضل أحمد بن الحسين بديع الزمان وإليك لفظه من "سير أعلام النبلاء"

---

(١) قال الحموي في "معجم البلدان" (٣٣٨/١): « الأهواز آخره زاي، وهي جمع هوز، وأصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة غيرّتها حتى أذهبت أصلها جملة؛ لأنه ليس في كلام الفرس حاء مهملة وإذا تكلّموا بكلمة فيها حاء قلبوها هاءً فقالوا في حسن: هسن، وفي محمد: مهمّد، ثم تلقفها منهم العرب فقلبت بحكم الكثرة في الاستعمال، وعلى هذا يكون الأهواز اسمًا عربيًّا سُمّي به في الإسلام، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان». اهـ
تقع مدينة الأهواز في منطقة خوزستان المحاذية للحدود العراقية الإيرانية إلى الشمال الشرقي من مدينة البصرة العراقية، وتبعد عن العاصمة طهران حوالي (١١٥٠كم) باتجاه الجنوب الغربي. اهـمن "موسوعة المدن الإسلامية" (ص/١٣٦).

(١٧٣/١٧)تحت رقم(١٠٠): «عن سعد بن علي الزنجاني، سمع أبانصر الوائلي يقول: لما ورد أبو الفضل الهَمَذَاني نيسابور، تعصبوا له، ولقَّبوه: بديع الزمان، فأُعجب بنفسه إذ كان يحفظ المائة بيت إذا أنشدت مرة، وينشدها من آخرها مقلوبة، فأنكر على الناس قولهم: فلان الحافظ في الحديث، ثم قال: وحِفْظُ الحديث مما يُذكر؟! فسمع به الحاكم ابن البَيّع، فوجّه إليه بجزء، وأجّل له جمعة في حفظه، فردّ إليه الجزء بعد الجمعة، وقال: من يحفظ هذا؟! محمد بن فلان، وجعفر بن فلان عن فلان؟ أسامي مختلفة، وألفاظ متباينة؟ فقال له الحاكم: فاعرف نفسك، واعلم أن هذا الحفظ أصعب مما أنت فيه». اهـ وانظر "الفواكه الجنية" لشيخنا (ص/١٢٥).

يَحفَظ لُغَةً لا يُحسن التَّكلّم بها

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحكي بإعجاب[١] قصة أبي العلاء أحمد بن عبد الله المَعَرِّي المتوفي سنة (٤٤٩) مع الرجل الأعجمي، وإليك لفظها من "بغية الطلب في تاريخ حلب" لابن العديم (٨٧٤/٢): «كان لأبي العلاء جار أعجمي فاتفق أنه غاب عن مَعرّة[٢] النعمان، فحضر رجل أعجمي يطلبه قد قدم من بلده، فوجده غائبًا ولم

---

(١) أي: من حفظ أبي العلاء.

(٢) قال ياقوت الحموي في "معجم البلدان" (١٨١/٥-١٨٢): «بفتح أوله وثانيه وتشديد الراء، والنعمان هو النعمان بن بشير صحابي اجتاز بها فمات له بها ولد فدفنه، وأقام عليه فسميت به... إلى أن قال: وهذا في رأيي سبب ضعيف لا تسمى بمثله مدينة، والذي أظنه أنها مسماة بالنعمان وهو الملقب بن عدي ابن غطفان... وهي مدينة كبيرة قديمة مشهورة من أعمال حمص بين حلب وحماة». اهـ بتصرف.

يمكنه المقام فأشار إليه أبو العلاء أن يذكر حاجته إليه، فجعل ذلك الرجل يتكلم بالفارسية وأبو العلاء يصغي إليه إلى أن فرغ من كلامه، ولم يكن أبو العلاء يعرف باللسان الفارسي ومضى الرجل، فقدم جاره الغائب، وحضر عند أبي العلاء فذكر له حال الرجل، وجعل يذكر له بالفارسية ما قال، والرجل يبكي ويستغيث ويلطم إلى أن فرغ من حديثه، وسئل عن حاله فأخبرهم أنه أخبر بموت أبيه وإخوته وجماعة من أهله» اهـ

وأحمد بن عبد الله المَعَرِّي ترجمه الذهبي في "ميزان الاعتدال" (١١٢/١) فقال: «وله شِعْر يدل على الزندقة، سقت أخباره في تاريخي الكبير»[1]. اهـ

وانظر "سير أعلام النبلاء" (٢٣/١٨رقم١٦).

اللهم زِدْهَا رَكْضًا ونَطْحًا

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: السادة لا يبالون بالقبائل فقد قيل: إن شخصًا ذهب إلى أحد السادة وطلب منه أن يكتب له عزيمة [رُقْية] لبقرته فقال له: أنا ما أعرف. فقال القبيلي للسيد: لابد أن تكتب. فقال له السيد: أيش فيها؟ فقال: تنطح وتركض. فأخذ السيد ورقة وكتب فيها: اللَّهُمَّ زدها ركضًا ونطحًا.

---

(١) أي: في "تاريخ الإسلام" (٧٢١/٩ رقم٣٠٧) ط/دار الغرب.

تَلبيسُ إبْلِيس

وذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة رجل من أهل صعدة كان يلتقي مع جني في جبل فيتدارس معه القرآن، فإذا جاء الناس إلى الرجل بمريض قال الجني: لابد أن يذبحوا ديكًا أسود. فيقول له الرجل: هذا لا يجوز. فيقول الجني: هؤلاء الجن قوم لُدٌّ ولا يخرجون إلا بذبح ديك أسود.

قال شيخنا: هذا الجني إما أن يكون جاهلًا كما أن في الإنس جُهالًا، وإما أن يكون شيطانًا يضل ذلك الشخص خاصة والناس عامة. اهـ

وانظر: "غارة الأشرطة" (٢/٢٦٠)، و"تحفة المجيب" (ص/٣٧٠) كلاهما لشيخنا.

وجُنَّ الرَّجل

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ وذات مرة ألحّ هذا الرجل على الجني أن يُريه صورته، فأبى الجني وقال: إنك لا تستطيع أن تراني على صورتي الحقيقية. فقال له: لابد أن تريني. فأراه صورة كريهة المنظر، فَجُنّ الرجل.

وانظر "تحفة المجيب" لشيخنا (ص/٣٧٠).

مِن حِيَل الجِن

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جاءنا شاب مصري إلى هنا (دار الحديث بدماج) فمرض وكان يأكل التراب، فلما ذهبتُ إلى مصر وجدتُ هذا الشاب في صحة طيبة، وسألتُ عنه إخوانه فقالوا: إذا ذهب إلى المدارس يكون في صحة طيبة، وإذا حضر حَلْقات العلم آذاه الجني، فيُصرع ويتغير عقله.

قال شيخنا: فسألت الأخ محمد الذيفاني عن هذه الحالة وأمثالها فقال: يكون الجني معه فإذا استقام وحافظ على حَلْقات العلم آذاه، وإذا ترك ذلك رضي عنه وتركه. اهـ وانظر: "تحفة المجيب" (ص/٣٧٦)، و"غارة الأشرطة" (٢/٢٥٤) كلاهما لشيخنا.

اليَزيْديَّة ولَعن الشَّيطان

ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أخ له في الله عراقي: أن في العراق فرقة يسمون أنفسهم اليزيدية، يغضبون إذا لُعن الشيطان، بل ربما يقتلون الذي يسب الشيطان، ويصلون ركعتين عند طلوع الشمس وركعتين عند غروبها. وقال أحد من كان حاضرًا في درس شيخنا: كذلك في مصر فرقة يغضبون إذا لُعن الشيطان.

قال شيخنا: وهناك فرقة في اليمن في جهة المشرق (في أملح) يسمّون أنفسهم: (آل الشيطان)، ولا أظن أنهم يغضبون إذا لعن الشيطان. كما ذكر أن شخصًا يسمى (إبليس) ولا يغضب إذا قيل له: إبليس.

دَفنَ مالًا ثُمّ نَسيَه

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يُذكر عن أبي حنيفة في فتواه في مَن دفن ماله ثم نسيه وإليك لفظ ذلك من "الأذكياء" (ص/١٠٥) لابن الجوزي: «وبلغنا أن رجلًا جاء إلى أبي حنيفة فشكا له أنه دفن مالًا في موضع ولا يذكر الموضع، فقال له أبو حنيفة: ليس هذا فقهًا فأحتال لك فيه، ولكن اذهب فصلّ الليلة إلى الغداة فإنك ستذكره -إن شاء الله تعالى-، ففعل الرجل ذلك، فلم يمض إلا أقل من ربع الليل حتى ذكر الموضع، فجاء إلى أبي حنيفة فأخبره، فقال: قد علمتُ أن الشيطان لا يَدَعُكَ تصلي حتى تذكر،

فهلّا أتممت ليلتك شكرًا لله عَزَّوَجَلَّ». اهـ

ثم قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد أن ذكر القصة المتقدمة: وآخر من أهل صعدة وضع المفتاح ثم نسي أين وضعه، فقام يصلي ثم ذكر أين وضعه وهو في الصلاة فقال: والله الشيطان منه مصالح في بعض الأحيان. اهـثم قال شيخنا: وهذا من الخِذْلان والعياذ بالله. وانظر: "غارة الأشرطة" (٢/٢٦٢) لشيخنا.

إنْ لم أطِرْ في الأولى لم أطِرْ في الثانية

ومما ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة الإمام عبد الله بن المبارك مع الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت، وقد رواها البيهقي في "الكبرى" (٢/٨٢) بسنده إلى وكيع قال: «صليت في مسجد الكوفة فإذا أبو حنيفة قائم يصلي، وابن المبارك إلى جنبه يصلي، فإذا عبد الله يرفع يديه كلما ركع، وكلما رفع، وأبو حنيفة لا يرفع، فلما فرغوا من الصلاة، قال أبو حنيفة لعبد الله: يا أبا عبد الرحمن رأيتك تكثر رفع اليدين أردت أن تطير؟ فقال له عبد الله: يا أبا حنيفة قد رأيتك ترفع يديك حين افتتحتَ الصلاة فأردتَ أن تطير؟! فسكت أبو حنيفة. قال وكيع: فما رأيت جوابًا أحضر من جواب عبد الله لأبي حنيفة».

وقد ذكرها مختصرة الإمام البخاري في "رفع اليدين" (ص/١٠٧رقم١٠٠). ولفظها: «قال ابن المبارك: كنت أصلي إلى جنب النعمان بن ثابت فرفعت يدي، فقال: ما خشيتَ أن تطير؟ فقلت: إن لم أَطِرْ في الأولى لم أَطِرْ في الثانية. قال وكيع: رحمة الله على ابن المبارك، كان حاضر الجواب». وهذه القصة صحيحة وقد ذكرها شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "نشر الصحيفة" (ص/١٤٩).

جِنٌّ يَشْكُون زملاءهم من الإنس إلى شيخ

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة العالم النجدي مع الجن، وإليك لفظها من كتاب: "علماء نجد خلال ثمانية قرون" للشيخ عبد الله البسام (٤/٤٩٥)، وقد ذكرها البسام في ترجمة: الشيخ عبد الله بن محمد بن عثمان بن دخيل، المتوفى سنة (١٣٢٤هـ)، وهذا لفظها: «وهنا أذكر حكاية ظريفة لطيفة، أنقلها بطريق التواتر عن الثقات، وهي: أنه جاء إلى المترجَم نفر من الجن، وطلبوا منه أن يخصَّهم بوقت يدرّسهم فيه، فامتنع أن يخلو بهم، وقال: احضروا واستمعوا مع تلاميذي. فقالوا: إذا لم تخصنا بوقت؛ فمُر تلاميذك ومستمعي درسك ألا يلقوا عِصِيَّهم عند الجلوس للدرس إلقاءً، وإنما يضعونها على الأرض برفق؛ فإنها تؤذينا. فوافقهم على ذلك، ونبَّه تلاميذه ومستمعي درسه إلى ذلك». وانظر: "تحفة المجيب" (ص/٣٧٠)، و"غارة الأشرطة" (٢/٢٥٥) كلاهما لشيخنا.

وانظر: "سؤالات ابن وهف لشيخ الإسلام الإمام المجدد عبد العزيز بن باز" (ص/٧٧-٧٨، ٨١).

أقول: وفي "سير أعلام النبلاء" (١٩/٧٦ رقم ٤٢) ترجمة أبي الحسن علي بن الحسن الخِلَعي: أنه كان يحكم بين الجن، وأن جِنيًّا كان يأتيه كل أسبوع مرة فيقرأ عليه جزءًا من القرآن.

كيف تتزوجين به وأنتِ جِنّيَّة؟!

وذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن شيخه عبدالعزيز بن راشد[١] أن جِنية صرعت أخًا له في الله فقرأ عليه، فتكلمت معه الجنية وقالت: إنها تحبه، فقال لها: ولكنه لا يحبك، فقالت له: أريد أن أتزوّج به. فقال لها: كيف تتزوجين به وأنت جِنية وهو إنسي؟! فقالت: روى الطبراني في "معجمه" أن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زوّج إنسيًّا بجنية».

قال شيخنا: قال الشيخ عبد العزيز: والمريض عامي لا يعرف الطبراني ولا يعرف "معجمه". وانظر «غارة الأشرطة» (٢/٢٦٢).

أقول: يكثر في الجن الكذب، وهذا الحديث لم أره في الطبراني ولا في غيره، فإن كان كذلك، فهذا من جملة كذبهم، وقد قال شيخ الإسلام كما في "مجموع الفتاوى" (١٩/٦٢): «وأما سؤال الجن، وسؤال من يسألهم؛ فهذا إن كان على وجه التصديق لهم في كل ما يخبرون به، والتعظيم للمسئول فهو حرام، كما ثبت في "صحيح مسلم"[٢] وغيره عن معاوية بن الحكم السلمي قال: قلت: يا رسول الله أمورًا كنا نصنعها في

---

(١) المتوفى يوم الأحد ١٤محرم سنة (١٤٠٣هـ)، مترجم في "تتمة الأعلام للزركلي" (١/٢٩٨)، وذكره شيخنا الوادعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «ترجمته» (ص/٢٤) في «مشايخه» فقال: «ومن المدرسين في الحرم بين مغرب وعشاء (الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي) صاحب «تيسير الوحيين في الإقتصار على القرآن والصحيحين» فيه أخطاء لا نوافقه عليها، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: الصحيح في غير الصحيحين يُعَدُّ على الأصابع. فبقيت كلمته في ذهني منكرًا لها حتى عزمت على تأليف «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» فازددت يقينًا ببطلان كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ. وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ رجل التوحيد، وله معرفة قوية بعلم الحديث، ومعرفة صحيحه من سقيمه، ومعلوله من سليمه...» اهـ المراد.

(٢) (رقم/٢٢٧).

الجاهلية، كنا نأتي الكهان. قال: «**فلا تأتوا الكهان**»، وفي "صحيح مسلم"[١] أيضًا عن عبيد الله عن نافع عن صفية عن بعض أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «**من أتى عرّافًا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**».

وأما إن كان يسأل المسئول ليمتحن حاله ويختبر باطن أمره وعنده ما يميز له صدقه من كذبه، فهذا جائز كما ثبت في الصحيحين[٢] أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ سأل ابن صياد فقال: «**ما يأتيك؟**» فقال: يأتيني صادق وكاذب. قال: «**ما ترى؟**» قال: أرى عرشًا على الماء. قال: «**فإني قد خبأت لك خبيئًا**» قال: الدخ، الدخ. قال: «**اخسأ فلن تعدو قدرك، فإنما أنت من إخوان الكهان**»[٣] اهـ

وانظر "الصحيحة" للعلامة الألباني تحت (رقم/٢٩١٨).

تنبيه: جمهور العلماء على حرمة نكاح الجنية، وللشيخ الهُمَام/محمد بن عبد الله الإمام رسالة باسم: «**البرهان على تحريم التناكح بين الإنس والجان**» فليرجع إليها من شاء.

---

(١) (رقم/٢٢٣٠).

(٢) البخاري (٣/رقم١٣٥٤) واللفظ له، ومسلم (برقم٢٩٣٣) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(٣) هذه اللفظة: «**فإنما أنت من إخوان الكهان**» ليست في حديث ابن عمر في قصة ابن صياد، وإنما هي عند البخاري (١٠/رقم٥٧٥٨) ومسلم (برقم١٦٨١) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «قضى في امرأتين من هذيل اقتتلتا، فرمت إحداهما الأخرى بحجر، فأصاب بطنها وهي حامل، فقتلت ولدها الذي في بطنها، فاختصموا إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقضى أن دية ما في بطنها غرّة عبد أو أمة. فقال ولي المرأة التي غرمت: كيف أغرم يا رسول الله من لا شرب ولا أكل، ولا نطق ولا استهلّ، فمثل ذلك يُطَلّ. فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**إنما هذا من إخوان الكهان**»، واللفظ للبخاري.

وماتَتِ المرأةُ وهُم يَنْظُرون

وذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّ مُشعْوذًا من المشعوذين جيء إليه بامرأة مريضة بمرض المس الشيطاني فسقاها ماء مملوحًا، فازداد عطشها فكانت تقول: اسقوني اسقوني، والمشعوذ يقول: لا تسقوها حتى يخرج الجني منها. ومرافقو المرأة يقولون: اخرج وسنسقيها، وبقوا على هذا الحال حتى توفيت المرأة. فإنا لله وإنا إليه راجعون!. وانظر "غارة الأشرطة" (٦٨/١) و(٢٦٠/٢)، و"إجابة السائل" (ص/٢٨٦) سؤال (رقم/١٧٧)، و"قمع المعاند" (٣٦/١) كلها لشيخنا.

اخرُج يا خبيث

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة رجل مريض جيء إليه بمشعوذ فجعل المشعوذ يضربه ويقول: اخرج يا خبيث، اخرج يا خبيث، وأهل المريض ممسكون به، والمريض يقول: ليس فيّ جِن، ما أنا إلا مريض، والمشعوذ يقول: لابد أن تخرج - يزعم أنه يتحدث مع الجني - فاضطر المريض إلى أن يقول: سأخرج ولكن من أين أخرج؟ فسمى له الموضع، فأوهمه المريض أنه خرج منه شيء. ثم بعد ذلك تركوه فقال: والله لو أرى هذا الخبيث (المشعوذ) يأتي مرة أخرى إلى قريتنا لأقتلنه. وانظر "غارة الأشرطة" (٦٨/١)، و"قمع المعاند" (٣٦/١).

واقتضح المشعوذ

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة اختبار مشعوذ ومفادها: أن رجلًا مشعوذًا جاء إليه بعض

الناس وقالوا له: هذه البقرة حامل كما ترى، ولكن نريد أن نعرف ما الذي في بطنها، فجعل المشعوذ يدور على البقرة من هذا الجانب إلى هذا الجانب، فقال: قد أشكل علي أمرها؛ لأني أرى من هذا الشق عِجلًا (تبيعًا) ومن هذا الشق عِجلة (تبيعة)، فضحك القوم وعرفوا كذبه؛ لأن الذي في بطن البقرة إما عِجْل وإما عِجْلة، وهو أتى بهذه الحيلة ليتخلص من الفضيحة.

ولهم نَهيقٌ كنهيق الحِمير

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "غارة الأشرطة" (٣٩٤/١): «خرج بعض الدعاة إلى الله إلى (بلجرشي) في الحجاز ووجدوا كثيرًا من الناس يصرعون في الليل، ولهم نهيق كنهيق الحمير فقالوا لأصحاب القرية: نريد منكم بيتًا نسكن عندكم، ونُعلّم أبناءكم القرآن، قالوا: ليس عندنا إلا بيت، لكنه مسكون[1]، فإذا هو أحسن بيت في القرية، فقالوا: دعونا... ندخل فيه ودخلوا فيه ولم يسمعوا شيئًا». اهـ

أقول: وفي "سير أعلام النبلاء" (٤٥٠/١٩) (رقم/٢٥٩) أن أبا الوفاء ابن عقيل الحنبلي حكى عن نفسه قال: «كان عندنا بالظفرية دار، كلما سكنها ناس أصبحوا موتى، فجاء مرة رجل مقرئ، فاكتراها، وارتضى بها، فبات وأصبح سالمًا فعجب الجيران، وأقام مدة، ثم انتقل فسُئل، فقال: لمّا بِتُّ بها، صليت العشاء، وقرأت شيئًا، وإذا شاب قد صعد من البئر، فسلّم عليّ، فبُهِتُّ، فقال: لا بأس عليك، علمني شيئًا من القرآن، فشرعت أُعلمه، ثم قلت: هذه الدار، كيف حديثها؟! قال:

---

(١) يعنون: أن الجن قد سكنت فيه.

نحن جنٌّ مسلمون، نقرأ ونصلي، وهذه الدار ما يكتريها إلا الفُسّاق، فيجتمعون على الخمر فنخنقهم...» اهـ

وفي "البداية والنهاية" (١٥٥/١٠) حوادث سنة (١٦٨هـ):« ومحمد بن عبد الله ابن علاثة.... وكان يقال لابن علاثة: قاضي الجن ؛ لأنه كانت بئر يصاب من أخذ منها شيئًا فقال: أيها الجن! إنا حكمنا أن لكم الليل ولنا النهار. فكان من أخذ منها شيئًا في النهار لم يصبه شيء». اهـ

مِن خُبث اليهود

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "غارة الأشرطة" (٤٨٧/١): «أخبرني بعض إخواني في الله أن اليهود بأمريكا - قاتلهم الله - لما رأوا إقبال الناس على الإسلام تزيوا بزي المسلمين: عمامة وجُبَّة وعصا، ويذهبون إلى أبواب الدكاكين من أجل أن يسألوا، لا من أجل المال بل من أجل أن ينفروا عن الإسلام، ويقولون للنصارى: هذا الإسلام الذي تُقْدِمُون على الدخول فيه، ستكونون شحّاذين[1] مثلنا هكذا». اهـ وانظر: "قمع المعاند" (٤١٨/٢) و"غارة الأشرطة" (٢٣٢/٢) و"تحفة المجيب" (ص/٢٦٨) كلها لشيخنا.

---

(١) أي: متسولين.

صار إسلامه انتقالًا من حجرةٍ إلى أخرى

كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: ننصح مَن أراد أن يُسلم أن يقرأ عن الإسلام في الكتب ولا ينظر إلى أحوال المسلمين، فأحوال كثير منهم لا تُمثِّل الإسلام، بل إن بعضهم مسلم بالبطاقة فقط أي: أن في بطاقته: الديانة مسلم. لكنه ليس عاملًا بكثير من أركان الإسلام، ثم يذكر ما في "تحفة المجيب" (ص/٦٥) وهذا لفظه: «وقد أُخبرنا بقضية ونحن في الجامعة الإسلامية: أن شخصًا أسلم فانتقل من حجرة النصارى إلى حجرة المسلمين، فإذا المسلمون لا يصلون، فصار إسلامه انتقالًا من حجرة إلى حجرة أخرى». اهـ

وقال في "غارة الأشرطة" (٢/٢٣٤): «أنصح من أراد أن يُسلم أن يقرأ عن الإسلام في الكتب، أما أن ينظر إلى حالة المسلمين فهي حالة سيئة». اهـ

مِن وظيفة النساء

كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرًا ما يحذر من مؤامرة الغرب على المرأة المسلمة، وأنهم يسعون سعيًا حثيثًا لإفسادها تحت شعارات شتى، وقد بذلوا الأموال الطائلة من أجل ذلك، وأن كثيرًا من الآباء والأزواج عنده جَشَع[1] فتراه يرسل ابنته أو إلى الأماكن المختلطة من أجل أن يحصل على شيء من حطام الدنيا، ثم يذكر ما رآه في دولة مصر، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تحفة المجيب" (ص/٣٣٨): «وعند أن نزلت مصر

---

(١) الجَشع: أشد الحرص. "لسان العرب".

رأيت النساء تذهب من الصباح وشنطتها في يدها إلى بعد الظهر بساعتين، فإن كانت مُدرّسة فإنها لا ترجع إلى البيت إلا وقد كرهت نفسها، وإن كانت موظفة فأقبح من ذلك يختلي بها المدير والسكرتير إلى غير ذلك». اهـ

تنبيه: ليس هذا في مصر فحسب بل في كثير من البلدان الإسلامية، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولفضيلة الشيخ الهُمَام/ محمد بن عبد الله الإمام كتاب باسم: **(المؤامرة الكبرى على المرأة المسلمة)**، عظيم في بابه، وهو مطبوع منشور.

شِنْشِنَةٌ[1] نَعرفها مِن أخْزَم

كما كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُحَذِّر كثيرًا ممن يُقسِّمُ الدين إلى قشور ولُباب، وأن هذا تقسيم باطل إذ لولا القشر لفسد اللب، ثم يذكر الأدلة الشرعية التي تبطل هذا التقسيم، ثم يتلو قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾ [البقرة: ٢٠٨] أي: خذوا بالإسلام من جميع جوانبه. ثم يذكر بعض الفرق التي أكثرت من رد بعض الأدلة الشرعية بذريعة أنها من القشور، ويذكر قصة عن الشيخ زاهر بن قاسم العمري صاحب (كُنى) من لواء صعدة أن مدرسًا من جهلة الإخوان المسلمين قال له: أنت تنهى عن حلق اللحية وتأمر المرأة بتغطية وجهها، والمسلمون يذبحون في أفغانستان.

---

(١) الشنشنة: الطبيعة والسجيّة والعادة. «تاج العروس». وانظر معنى هذا المثل في "مجمع الأمثال" للميداني (٣٦١/١).

فقال له الشيخ زاهر: هب أننا حلقنا لحانا، وخرجت نساؤنا عاريات، فماذا يستفيد إخواننا الأفغانيون؟! وبماذا قد نفعتهم أنت؟ قال: فسكت الرجل (المدرس) ولم يستطع أن ينطق بكلمة. اهـ

وانظر "المخرج من الفتنة" (ص/١٦١-١٦٢) لشيخنا.

والشيخ زاهر من الدعاة إلى الله الذين نفع الله بهم، وخاصة في بلده (وادي كُنى) وكان على صلة وثيقة بشيخنا، ولما توفي الشيخ زاهر سنة (١٤١٢هـ) ذهب شيخنا وصلى عليه، وسمعت من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثناء عطرًا عليه، ومما قاله: «كان هذا الوادي ميتًا؛ فأحياه الله بالشيخ زاهر، ولولا الله ثم الشيخ زاهر ما عرفنا هذا الوادي».

فراسة والد الحجاج الثقفي في ابنه

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة الحجاج بن يوسف مع أبيه التي ذكرها الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفي حوادث سنة (٩٥) ولفظها: «... أن الحجاج كان مع أبيه بمصر في جامعها، فاجتاز بهما سليم بن عتر...، فنهض إليه أبو الحجاج فسلم عليه، وقال له: إني ذاهب إلى أمير المؤمنين، فهل من حاجة لك عنده؟ قال: نعم، تسأله أن يعزلني عن القضاء. فقال: سبحان الله! والله لا أعلم قاضيًا اليوم خيرًا منك. ثم رجع إلى ابنه الحجاج، فقال له ابنه: يا أبه، أتقوم إلى رجل مِن تُجيب وأنت ثقفي؟ فقال له: يا بني والله إني لأحسب أن الناس إنما يُرْحمون بهذا وأمثاله. فقال الحجاج: والله ما على أمير المؤمنين أضر من هذا وأمثاله. فقال: ولِمَ يا بني؟ قال: لأن هذا وأمثاله يجتمع الناس إليهم فيحدثونهم عن

سيرة أبي بكر وعمر، فيحقر الناس سيرة أمير المؤمنين ولا يرونها شيئا عند سيرتهما، فيخلعونه ويخرجون عليه، ويبغضونه ولا يرون طاعته، والله لو خلص إلي من الأمر شيء لأضربن عنق هذا وأمثاله. فقال له أبوه: يا بني، والله إني لأظن أن الله عز وجل خلقك شقيا.

[قال الحافظ ابن كثير]: وهذا يدل على أن أباه كان ذا وجاهة عند الخليفة، وأنه كان ذا فراسة صحيحة؛ فإنه تفرّس في ابنه ما آل إليه أمره بعد ذلك». اهـ وانظر "غارة الأشرطة" (١٩٧/١) و"إجابة السائل" (ص/٢١١) وكلاهما لشيخنا.

اعتزّ بدينه فيَسّرَ اللّهُ أمرَه

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة عالم من علماء اليمن أنه ذهب إلى لندن مع وفد رفيع المستوى، وكلهم لبس البنطال والكرفته قبل مغادرتهم من اليمن، وأنهم أعطوا هذا العالم البنطال وطلبوا منه أن يلبسه فأبى، فقالوا له: إن فلانًا[1] إذا ذهب لبس البنطال، فلا نريد أن تكون فرجة للناس. فقال لهم: أأنتم تخافون عليّ؟! فقالوا: لا، ولكن لا نريد أن يجتمع الناس عليك وأنت بهذا الزي[2]؛ لأنهم ما أَلِفُوه. فقال لهم: لا عليكم. قال: فوصلنا إلى لندن ودخلت المتحف البريطاني فكانوا يُصوّرون لي بعض المخطوطات بدون مقابل فأحاول أن أدفع لهم مالًا فيأبون، فرجعت إلى

---

(١) يقصدون عالمًا من علماء اليمن لم يسمه لنا شيخنا، وقال في "الفواكه الجنية" (ص/١٣٠): لا أحب أن أسميه. اهـ

(٢) ثوب وعمامة ولحية.

أولئك الذين طلبوا مني أن ألبس البنطال فقلت لهم: حصل خلاف ما كنتم تظنون. وانظر "الفواكه الجنية" (ص/١٣٠) لشيخنا.

سَاع الدَّم مِهفِل

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة[١] عالِمَين أحدهما سني والآخر شيعي، وقعت في مدينة ذمار، وأن السني كان يُدرِّس في "صحيح البخاري"، فجاء الشيعي فلطمه، ثم تضاربا، فخرج الشيعي من المسجد يصيح في السوق: البخاري في المسجد، البخاري في المسجد. فجاء العامة إلى المسجد فوجدوه قد أُغلق خوفًا على السني من أن يقتلوه، فجاء رجل إلى مكان الاجتماع ولا يدري لِمَ اجتمعوا. فسألهم، فقالوا: البخاري في المسجد. فقال لهم: ما هو البخاري؟! فقال أحدهم: «ساع الدَّم مِهْفِل[٢]». اهـ وانظر "تحفة المجيب" (ص/٢٢)، والمصارعة (ص/٤٢٨-٤٢٩).

تنبيه: ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذين المصدرين أن هذه القصة وقعت بين رجل من بيت الدَّيْلَمي متمسك بالسنة، فجاء إليه رجل من بيت عَقَبَات وهو يُدرِّس في البخاري فلطمه... ثم ذكر القصة المتقدمة، ثم ذكر أن الإمام يحيى حميد الدين (ملك اليمن في ذلك الوقت) طلبهم [إلى صنعاء] وأرسل واحدًا إلى بلد، والآخر إلى بلد آخر، كذا ذكر شيخنا. لكن حكى القاضي محمد بن إسماعيل العمراني القصة

---

(١) قال شيخنا في "المصارعة" (ص/٤٢٨): «وقد أخبرني من لا أثق به - وأعتقد أنه صادق - والقصة مشهورة...». اهـ ثم ذكر القصة.

(٢) قال شيخنا في تعليقه على "تحفة المجيب" (ص/٢٢): «باللغة العامية ومعناه: مثل الهر شعره طويل». اهـ

بلفظ آخر، وهو: أن العلامة الحسن بن زيد الدَّيْلَمي كان يُدَرّس في مدينة ذمار، وفي ذات يوم كان يُدَرّس في المدرسة الشَّمْسيّة في (صحيح البخاري) فذهب علي بن يحيى عَقَبَات الرافضي إلى بعض القبائل التي حول ذمار، وقال لهم: «إن حسن الديلمي يريد أن يبدِّل مذهب آل البيت، وهو مبغض لعلي بن أبي طالب» فجاءت القبائل وحاصرت المكان الذي كان يدرس فيه الديلمي، فلما شعر بالمكيدة أَمَر طَلَبَتَه أن يفتحوا "صحيح البخاري" (باب: مناقب علي بن أبي طالب) فجعل يُحدّث بمناقب علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والقبائل يسمعون ويتعجبون من سرده لمناقب علي، ثم قال بعضهم لبعض: وَلَدُ عَقَبات يَكْذِب على وَلَدِ الديلمي، فانصرفوا وهم يلعنون علي عقبات» اهـ بتصرف. وانظر «هجر العلم» (٦٧٦/٢) [الذاري].

وإن عُدتم عُدنا

قال شيخنا في "المصارعة" (ص/٤٢٩): «وأخبرني أيضًا آخر... أن شخصًا كان يُدرّس في الجامع الكبير [بصنعاء] في «صحيح البخاري» وبعدها جاء رجل ولطمه، فرد عليه ولطمه، فقال له: لا تَعُد. قال: «وإن عدتم عدنا». اهـ

عليٌّ أفضلُ لأنه خَلَقَ أبا بكر

كان شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ يحذر من كتاب باسم: «سلوني قبل أن تفقدوني» لأحد الرافضة وأن هذا الكتاب فيه ضلال مبين، ومما جاء فيه: «أن رجلين اختصما: هل علي أفضل أم أبوبكر؟ ورضيا بأول داخل يدخل من الباب أنه الحَكَم، فدخل داخل وقالا له: إننا قد اختصمنا أيهما أفضل أبوبكر أم علي؟ فقال: علي أفضل

لأنه خلق أبا بكر». اهمن "تحفة المجيب" (ص/١٩) وانظر "المصارعة" (ص/١٢٦، ٤٣١)، و"غارة الأشرطة" (١/٣٥٦).

أقول: وفي "سير أعلام النبلاء" (٢١/٣٧١ رقم ١٩٢) في ترجمة أبي الفرج ابن الجوزي: «وقام إليه [أي: إلى ابن الجوزي] رجل بغيض، فقال: يا سيّدي: نريد كلمة ننقلها عنك، أيما أفضل أبوبكر أو علي؟ فقال: اجلس، فجلس، ثم قام، فأعاد مقالته، فأقعده، ثم قام، فقال: اقعد، فأنت أفضل[1] من كل أحد. وسأله آخر أيام ظهور الشيعة، فقال: أفضلهما من كانت بنته تحته.

[قال الذهبي]: وهذه عبارة محتملة تُرضي الفريقين. اه

ابنُ الخليفة يَكْره الدّراسَة

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد المتوفى سنة (٢٢٧هـ): لعله من أجهل خلفاء بني العباس، والسبب في هذا أنه كان يكره الدراسة ثم يذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ معنى ما ذكره الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" (١٠/٣٠٨) حوادث سنة (٢٢٧هـ) وهذا لفظه: «قالوا: وكان – أي: المعتصم – أُميًّا لا يحسن الكتابة، وكان سبب ذلك أنه كان يتردد معه إلى الكُتّاب[2]

---

(١) في التعليق على "السير" ما لفظه: يعني من الفضول، إذ السؤال عن الأفضل فضول، وإلا فكيف يكون هذا أفضل من كل أحد بغير المعنى الذي ذكرناه، وانظر حاشية "التذكرة" (٤/١٣٤٥). اهـ

(٢) الكُتّاب: جمع كتاتيب: مكان صغير لتعليم الصبيان القراءة والكتابة وتحفيظهم القرآن. اهمن "المعجم الوسيط" (٢/٧٧٥) بتصرف.

غلام، فمات الغلام فقال له أبوه الرشيد: ما فعل غلامك؟ قال: مات فاستراح من الكُتّاب. فقال الرشيد: وقد بلغ منك كراهة الكتّاب إلى أن تجعل الموت راحة منه؟ والله يا بني لا تذهب بعد اليوم إلى الكتّاب. فتركوه فكان أميًّا، وقيل: بل كان يكتب كتابة ضعيفة». اهـ

ويَحسُن قراءة مقدمة كتاب "أدب الكاتب" للعلامة ابن قتيبة.

ثم قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومع هذا فقد كان المعتصم بطلًا شجاعًا قويًّا، وكان يقول لمن عنده ويكشف عن عضده: عض بأقوى ما عندك. فلا يؤثر فيه شيئًا بل يجد عضده كالحجر. اهـ وانظر "سير أعلام النبلاء"(١٠/٢٩٠) (رقم/٧٣).

قصة المُفْرح مع الإمام يحيى حميد الدين

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة محمد بن عبدالله بن علي الملقب بالمُفْرِح المتوفى سنة (١٣٦٤هـ) مع ملك اليمن الإمام يحيى بن محمد حميد الدين[1] وإليك نصها من "هجر العلم" (٤/١٩٧٦) (المخادر) قال القاضي إسماعيل الأكوع في ترجمة محمد بن عبدالله هذا:

---

(١) توفي قتلًا سنة (١٣٦٧هـ) له ترجمة في: "هجر العلم ومعاقله في اليمن" (٣/١٦٩٦-١٧٣٩) (القَفْلة). وللقاضي المؤرخ عبد الكريم بن أحمد مطهر الصنعاني، المتوفى سنة (١٣٦٦هـ) ترجمة حافلة للإماء يحيى حميد الدين؛ فليرجع إليها من شاء.

«كلّفه الإمام يحيى بالذهاب على رأس قوة من جيشه إلى جبل بُرَع[١] أثناء الحرب بينه وبين محمد بن علي الإدريسي[٢] حاكم عسير[٣] والمخلاف[٤] السُّلَيْماني، وعيّن له الإمام مقدارًا من المال لا يقوم بحاجته الضرورية، فأخبر الإمام أن هذا المقدار من المال لا يكفيه إلا إذا أذن له بأن يسرق، فأشار الإمام بالموافقة فانصرف، ورأى في ساحة فناء دار الإمام دجاجًا فاختطف واحدة منها، وقال: نبدأ من الآن. فأبلغ الإمام بذلك، فأمر برجوعه إليه

---

(١) على وزن (زُفَر) قال القاضي إسماعيل الأكوع في حاشية "البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي" (ص/٤١): «جبل كبير فيه قرى كثيرة يتكون منها عدد من العُزَل التي تتكون منها ناحية برع ومركزها الرقاب، وفي هذا الجبل مزارع كثيرة ويزرع فيه البن». اهـ وبرع اليوم يتبع محافظة الحديدة.

(٢) المتوفى سنة(١٣٤١هـ) مترجم له في "الأعلام" (٣٠٣/٦) للزركلي.

(٣) يقع عسير إلى الجنوب من خط ٢٠شمالًا، ويتصل من شماليه ببلاد الحجاز، ومن شرقيه ببلاد نجد، ومن غربيه بالبحر الأحمر، ومن جنوبه ببلاد صعدة في الجبال، وببلاد حرض وميدي في تهامة». اهـ من "الموسوعة اليمنية" (٢٠٧٢/٣).

(٤) قال القاضي إسماعيل الأكوع في "مخاليف اليمن" (ص/٨): «اصطلح أهل اليمن منذ فجر التاريخ على تسمية الصُّقع من بلادهم أو الناحية منها بالمخلاف مضافًا إلى اسم أبي القبيلة الذي صار علمًا على المكان، أو مضافًا إلى زعيمٍ مشهورٍ، أو إلى بلدة معروفة». اهـ

وفي "الموسوعة اليمنية" (٢٥٦٨/٤) ما لفظه: «المخلاف السليماني هو المنطقة الممتدة من (حلي بن يعقوب) شمال تهامة اليمن إلى الشَّرْجة جنوبًا. نسب إلى سليمان بن طرف الحكمي الذي كان عاملًا لبني زياد عليها، ثم استقلّ بحكم هذا المخلاف بتدهور الإمارة الزيادية أواخر حكم أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم (ت٣٧١هـ/٩٨١م)، واتخذ من عَثَّر عاصمة لحكمه الذي استمر عشرين عامًا وحَدَّ فيه تلك المنطقة كمخلاف نسب فيما بعد إليه». اهـ

وأخذ يعاتبه، فقال له: ألم تكن قد أذنت لي بالسرقة فسرقت إحدى دجاجاتك علنًا في وضح النهار. فأخذ الإمام منه الأمر وزاد في ذلك المقدار». اهـ

امرأةٌ تفسد عقيدة زوجها

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينصح طلابه باختيار المرأة الصالحة، وأنها إن لم تكن صالحة فربما أضلت زوجها، ثم يذكر قصصًا في ذلك ومنها ما في "سير أعلام النبلاء" (٢١٤/٤) (رقم/٨٦) ترجمة عمران بن حِطّان وإليك لفظها: «حدّث سلمة بن علقمة، عن ابن سيرين، قال: تزوّج عمران خارجيّة وقال: سأردها، قال: فَصَرَفَتْهُ إلى مذهبها. فذكر المدائني أنها كانت ذات جمال وكان دميمًا[1] فأعجبته يومًا فقالت: أنا وأنت في الجنة، لأنك أُعطيتَ فشكرتَ، وابتليتُ فصبرتُ». اهـ

وقال الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" حوادث سنة (٨٤): «عمران ابن حِطّان الخارجي، كان أولًا من أهل السنة والجماعة فتزوّج امرأة من الخوارج حسنة جميلة جدًّا فأحبّها، وكان هو دميم الشَّكل، فأراد أن يردّها إلى السنة فأبت، فارتدّ معها إلى مذهبها». اهـ وانظر: "قمع المعاند" (٥٧١/٢).

من كرَّر الفاتحة هل تبطُل صلاته؟

أبو الوليد حسان بن محمد الفقيه النيسابوري الشافعي من مشايخ رجال

---

(١) أي: قبيحًا. "لسان العرب".

الحاكم مترجم في "السير" (١٥/٤٩٢ (رقم/٢٧٧) قال الذهبي: «ومن أغرب ما أتى به أنه قال: مَن كرّر الفاتحة مرتين بطلت صلاته. وهذا خلاف نص الإمام ». اهأي: الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكر قول أبي الوليد هذا وأنه من الغرائب ثم يقول: وقوله هذا ليس عليه دليل. اه

أقول: قال الإمام أبو إسحاق الشيرازي في "المهذّب" الذي شرحه العلامة النووي بكتابه "المجموع" (٤/٢٣، ٢٤) ط/دار إحياء التراث العربي: «فإنْ قرأ فاتحة الكتاب مرتين عامدًا فالمنصوص أنه لا تبطل صلاته؛ لأنه تكرار ذكر، فهو كما لو قرأ السورة بعد الفاتحة مرتين، ومن أصحابنا من قال: تبطل لأنه ركن زاده في الصلاة فهو كالركوع والسجود». اه

قال النووي شارحًا هذا الكلام: «فإن قرأ الفاتحة مرتين سهوًا لم يضر، وإن تعمّد فوجهان: الصحيح المنصوص لا تبطل؛ لأنه لا يخل بصورة الصلاة.

والثانى: تبطل كتكرار الركوع، وهذا الوجه حكاه إمام الحرمين عن أبي الوليد النيسابوري من متقدمي أصحابنا الكبار، تفقّه على ابن سُريج، وحكاه صاحب «العدة» عن أبى علي بن خيران وأبى يحيي البلخي، قال: وحكاه الشيخ أبو حامد عن القديم، والمذهب أنها لا تبطل، وبه قال الأكثرون». اه

وقال الشيخ العلامة ابن عثيمين في "الشرح الممتع" (٣/٢٣٩-٢٤٠): «ويكره تكرار الفاتحة مرتين أو أكثر. وتعليل ذلك: أنه لم يُنقَل عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. والمكرِّر للفاتحة على وجه التَّعبّد بالتكرار لا شك أنه قد أتى مكروهًا؛ لأنه لو كان هذا من الخير لفعله النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لكن إذا كرّر الفاتحة لا على سبيل التّعبّد، بل لفوات وصف

مستحب، فالظاهر الجواز، مثل أن يكرّرها لأنه نسي فقرأها سرًّا في حال يشرع فيها الجهر، كما يقع لبعض الأئمة ينسى فيقرأ الفاتحة سرًّا فهنا نقول: لا بأس أن يعيدها من الأول استدراكًا لما فات من مشروعية الجهر، وكذلك لو قرأها في غير استحضار، وأراد أن يكررها ليحضر قلبه في القراءة التالية؛ فإن هذا تكرار لشيء مقصود شرعًا، وهو حضور القلب، لكن إن خشي أن ينفتح عليه باب الوسواس فلا يفعل...». اهـ

مِن وَرَع الإمام مالك

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينصح طلابه بعدم الجرأة على الفتوى وأن الشخص لا يفتي إلا وعنده دليل فإن لم يكن فليقل: لا أدري أو الله أعلم. ثم يذكر قصة الإمام مالك بن أنس وإليك لفظها من «التمهيد» لابن عبد البر (٧٣/١) قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأخبرنا خلف ابن القاسم، حدثنا أبو الميمون، حدثنا أبو زرعة، حدثني الوليد بن عقبة، حدثنا الهيثم بن جميل، قال: «شهدت مالك بن أنس سئل عن ثمان وأربعين مسألة، فقال في اثنتين وثلاثين: لا أدري.

قال أبو زرعة: وحدثني سليم بن عبد الرحمن حدثنا ابن وهب عن مالك قال: سمعت ابن هرمز يقول: ينبغي للعالم أن يورث جلساءه من بعده: لا أدري، حتى يكون أصلًا في أيديهم فإذا سئل أحدهم عما لا يعلم قال: لا أدري». اهـمن "التمهيد".

أقول: وقال ابن جَمَاعة في "التذكرة" (ص/٧٩): «واعلم أن قول المسؤول (لا أدري) لا يضع من قدره كما يظنه بعض الجهلة، بل يرفعه؛ لأنه دليل عظيم على عظم محله، وقوة دينه وتقوى ربه، وطهارة قلبه، وكمال معرفته، وحسن تثبته. وقد

رُوِّينا معنى ذلك عن جماعة من السلف. وإنما يأنف من قول (لا أدري) مَن ضَعُفت ديانته، وقلّت معرفته؛ لأنه يخاف من سقوطه من أعين الحاضرين، وهذه جهالة ورقّة دين، وربما يشتهر خطؤه بين الناس فيقع فيما فرّ منه، ويتصف عندهم بما احترز عنه». اهـ

وفي "سير أعلام النبلاء" (٥/٨٥رقم٢٩): «عن مصعب بن حيان قال: كنت عند عطاء بن أبي رباح فسئل عن شيء، فقال: لا أدري نصف العلم، ويقال: نصف الجهل». اهـ

وقد روى البخاري في "صحيحه" (٨/رقم٤٧٧٤) أثر ابن مسعود ولفظه: «مَنْ علم فليقل، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم؛ فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم: لا أعلم؛ فإن الله قال لنبيه: ﴿ قُلْ مَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُتَكَلِّفِينَ ﴿٨٦﴾ ﴾ [ص: ٨٦]» اهـ

فائدة: ذكر السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" (٩/٤٠٨) في ترجمة الحسن بن شرف شاه ما لفظه: «حُكي أنه كان مدرسًا بماردِين، بمدرسة هناك تسمّى مدرسة الشهيد، فدخلتْ عليه يومًا امرأة فسألته عن أشياء مشكلة في الحيض، فعجز عن الجواب، فقالت له المرأة: أنت عَذَبَتُك[1] واصلة إلى وسطك، وتعجز عن جواب امرأة؟ قال لها: يا خالة، لو علمتُ كل مسألة أُسألُ عنها لوصلتْ عَذَبتي إلى قرن الثور». اهـ

---

(١) العذبة: طرف الشيء. يقال: عذبة السوط... وعذبة العمامة». اهـ من "المعجم الوسيط" (٢/٥٨٩).

وفي "سير أعلام النبلاء" (٣٨٢/٧): «قال مالك بن سليمان: كان لإبراهيم بن طهمان جراية من بيت المال فاخرة، يأخذ في كل وقت، وكان يسخو به. فسئل مرة في مجلس الخليفة، فقال: لا أدري. فقالوا له: تأخذ في كل شهر كذا وكذا، ولا تحسن مسألة؟! فقال: إنما آخذ على ما أُحسن، ولو أخذت على ما لا أُحسن، لفني بيت المال عليّ، ولا يفنى ما لا أُحسن. فأعجبَ أميرَ المؤمنين جوابُه، وأمر له بجائزة فاخرة». اهـ

مُفتي الخِنْفِشَار

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحذر طلابه من التعالم وأن الطالب إذا سئل عن شيء لا يعلمه فليقل: الله أعلم. فإنها نصف العلم، ثم يذكر قصة مفتي الخنفشار وإليك القصة:

قال الشيخ العلامة بكر أبو زيد في "التعالم" (ص/١٥): «في كتب المحاضرات، أن رجلًا كان يفتي كل سائل دون توقف، فلحظ أقرانه ذلك منه، فأجمعوا أمرهم لامتحانه بنحت كلمة ليس لها أصل هي (الخنفشار)، فسألوه عنها، فأجاب على البديهة: بأنه نبت طيب الرائحة بأطراف اليمن إذا أكلتْه الإبل عقد لبنها، قال شاعرهم اليماني:

لقد عقدت محبتكم فؤادي كما عقد الحليبَ الخِنفِشارُ

وقال داود الأنطاكي في «تذكرته» كذا، وقال فلان وفلان...وقال النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فاستوقَفُوه، وقالوا: كذبت على هؤلاء فلا تكذب على النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتحقق لديهم أن ذلك المسكين: جِرَابُ كذب، وعيبة افتراء في

سبيل تعالمه، نسأل الله العون والسلامة». اهـ

وفي "الذخيرة في أخبار الجزيرة" لأبي الحسن علي بن بسام (٢٠/٤) ط/ دار الكتب العلمية، وعنه المقّري في "نفح الطيب" (٨١/٣) ترجمة صاعد بن الحسن، ما لفظه: "وقال له المنصور [بن أبي عامر] يومًا ما الخنبشار[1] في اللغة؟ قال: حشيشة يعقد بها اللبن ببادية الأعراب، وفي ذلك يقول شاعرهم:

لقد عقدت محبتها بقلبي كما عقد الحليب بخنبشار. اهـ

وفي "تاج العروس": «...الخِنفِشار بالكسر، وهي مولدة اتفاقًا، استعمل الآن في التعاظم، ولها قصة عجيبة ذكرها المَقَّري في "نفح الطيب" وأنشد الشعر الذي صنعه المولَّد بديهة على قوله حين سئل عنها فقال: إنها نبت يعقد به اللبن وقال:

لقد عُقدت محبتكم بقلبي كما عقد الحليبَ الخِنفِشارُ

فتعجبوا من بديهته وقد نسب ذلك إلى أبي العلاء صاعد اللغوي صاحب "الفُصوص"، وقيل: الزمخشري، والأول أقرب». اهـ

أقول: ومن المناسب ذكره هنا:

أ - ما في "فهرس الفهارس" للكَتَّاني (١٥٠/١-١٥١) ترجمة أبي رأس المعسكري محمد بن أحمد بن عبد القادر الجزائري المتوفى سنة (١٢٣٩هـ) قال فيه الكتاني: حافظ المغرب الأوسط ورحَّالته ثم ذكر قصته مع تلاميذه وهذا لفظها: «أن جماعة

---

(١) قال الشيخ مصطفى الرافعي في "تاريخ آداب العرب" (٢٧٥/١) حاشية (رقم/٢): «جاءت هذه الكلمة فيما بين أيدينا من الكتب بالباء، ولكن المتأخرين ينطقونها بالفاء» اهـ

من تلاميذه تذاكروا في قوة حافظته وكأنهم اتهموه بالاختلاق فركّبوا اسمًا نطق كل واحد منهم بحرف منه وجعلوه اسمًا لملك، وسألوا الشيخ عنه فأملى لهم ترجمته وسيرته وأعماله، فاتفقوا على أن الشيخ كاذب، ولما طالت المدة وقف أحدهم على الاسم والسيرة في كتاب تاريخي على نحو ما كان أملاه الشيخ أبو رأس عليهم، فعلموا أن الشيخ صادق وهم مُقصِّرون مُتَّهِمون الشيخ مما هو منه بريء». اهـ

ب – وما في ترجمة الحافظ محمد بن عمرو العُقيلي صاحب كتاب "الضعفاء" من "سير أعلام النبلاء" (٢٣٧/١٥) (رقم/٩٣) ما لفظه: «قال مسلمة بن القاسم: كان العقيلي جليل القدر، عظيم الخطر، ما رأيت مثله، وكان كثير التصانيف، فكان من أتاه من المحدثين، قال: اقرأ من كتابك، ولا يخرج أصله. قال: فتكلمنا في ذلك. وقلنا: إما أن يكون من أحفظ الناس، وإما أن يكون من أكذب الناس. فاجتمعنا فاتفقنا على أن نكتب له أحاديث من روايته، ونزيد فيها وننقص، فأتيناه لنمتحنه، فقال لي: اقرأ، فقرأتها عليه. فلما أتيت بالزيادة والنقص، فَطِنَ لذلك، فأخذ مني الكتاب، وأخذ القلم، فأصلحها من حفظه، فانصرفنا من عنده، وقد طابت نفوسنا، وعلمنا أنه من أحفظ الناس».

ج – وما في "تاريخ بغداد" (٦٢٠/٣-٦٢١) ط/ دار الغرب، في ترجمة أبي عمر محمد بن عبد الواحد المعروف بغلام ثعلب ما لفظه: «أَخْبَرَنِي بعض أهل بغداد، قَالَ: كنا نجتاز على قنطرة الصّراة نمضي إليه مع جماعة فتذاكروا كَذِبه، فقال بعضهم: أنا أصحف له القنطرة وأسأله عنها فإنه يجيب بشيء آخر، فلما صرنا بين

يديه، قَالَ له: أيها الشيخ ما القنطزة[١] عند العرب؟ فقال: كذا وذكر شيئًا قد أنْسِينا ما قَال، فتضاحكنا وأتممنا المجلس وانصرفنا، فلما كان بعد شهور ذكرنا الحديث فوضعنا رجلًا غير ذلك فسأله، فقال: ما القنطزة؟ فقال: أليس قد سئلت عن هذه المسألة منذ كذا وكذا شهرا، فقلت: هي كذا؟! قَالَ: فما درينا من أي الأمرين نعجب، من ذكائه، إن كان علمًا فهو اتساع طريق[٢]، وإن كان كذبا عمله في الحال ثم قد حفظه، فلما سُئل عنه ذكر الوقت والمسألة فأجاب بذلك الجواب فهو أظرف». اهـ

أفْقَه مَن فِيها أنَا

كما كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينصح طلابه بالابتعاد عن الغرور والإعجاب بالنفس وازدراء الآخرين، ثم يذكر قصة أحمد بن إبراهيم المصبري من أعلام المائة السابعة من قرية مصبرا من نواحي حَرَض[٣]. وإليك لفظ القصة من "هجر العلم" (١/١٧٤) [ببيت أبي الخِلّ] «وهو صاحب القصة المعروفة التي تذكر أنه خرج من بلده، وقد صار فقيهًا، فقصد زبيد، وناظر فقهاءها، فلم يجد عندهم مُقنعًا، فتمثّل

---

(١) قال بشار عواد في تعليقه على «تاريخ بغداد»: في (م): القنطرة، خطأ، وفي المطبوع من "معجم الأدباء" (٦/٢٥٥٦) و"وفيات الأعيان" من طبعة مصر: (الهرطنق)؛ ولا معنى لها؛ لأن هذا ليس من التصحيف بل هو قلب، فلا أظنه قاله أو أراده، والصواب ما أثبتنا حيث قلب الراء إلى زاي». اهـ

(٢) قال بشار عواد في تعليقه على "تاريخ بغداد": في "معجم الأدباء": «اتساع عجيب» اهـ.

(٣) بلدة عامرة في تهامة في الشمال من الحديدة كانت من مراكز العلم المقصودة. اهـ من "هجر العلم" (١/٤٥٥).

بقول الأول:

لما دخلتُ اليمنـــا رأيتُ وجهي حسنـــا
أفٍّ لها من بلـــدة أفقـه من فيهـــا

ثم عاد من فوره، وكلما مرَ بقرية فيها فقيه قصده وناظره، حتى أتى بيت حسين[1]، فأراد الاجتماع بالفقيه علي بن مسعود، فقصده إلى مدرسته، فكان أول من لقيه عمرو بن علي التباعي، تلميذ علي بن مسعود، فناظره فغلبه عمرو التباعي، ثم ألقى على المصبري أسئلة أجاب عن بعضها، وتوقف عند بعضها الآخر!! فقال له: كيف رأيتَ وجهك؟ إشارة إلى البيت الذي استشهد به فقال: يا سيّدي المعذرة. اهـ

المُنَاقشة معنا من قِلّة المُروءة

ومما ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما في "تحذير الخواص من أكاذيب القصاص" (ص/٢٠٢): أن أبا حاتم البُستي قال: دخلت باجروان - مدينة بين الرَّقَّة[2] وحَرّان[3]- فحضرت الجامع فلما فرغنا من الصلاة قام بين أيدينا شاب فقال: حدثنا أبو خليفة حدثنا الوليد حدثنا شعبة عن قتادة عن أنس قال: قال رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من قضى لمسلم حاجة فعل الله به كذا وكذا...» فلما فَرغَ دَعَوْتُه، فقلت: رأيتَ أبا خليفة؟

---

(١) كانت من أهم معاقل العلم في تهامة. اهـمن "هجر العلم" (٣٤/١) [أبيات حسين].

(٢) مدينة في شمال سورية على الفرات، قاعدة محافظة يتبعها قضاء تل أبيض اهـمن "المنجد في اللغة والأعلام" (ص/٢٦٥) بواسطة.

(٣) مدينة قديمة في تركيا وتقع ما بين نهري دجلة والفرات. اهـبتصرف من المصدر السابق (ص/٢١٤).

قال: لا. قلت: كيف تروي عنه ولم تره؟ فقال: إن المناقشة معنا من قلة المروءة، أنا أحفظ هذا الإسناد الواحد، وكلما سمعت حديثًا ضممته إلى هذا الإسناد. اهوهذه القصة نقلها السيوطي من «الموضوعات» لابن الجوزي (٤٧/١).

وهي عند الخطيب في "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (١٦٦/٢رقم١٥٠٤) بزيادة فإليك لفظها: «...قال: المناقشة مع أمثالنا من قلّة المروءة. إنّا قوم جعلنا الإسناد مكسبة نتسلق يعني به إلى أخذ القطاع [الدراهم]، وأما أنا فحفظت هذا الإسناد الواحد فأي شيء أصبت أضفت إلى هذا الإسناد، سواء عليَّ كان ذلك من كلام النبي صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ أو من كلام الجاحظ»[1]. اهـ

الأعراب أشدُّ كُفرًا ونفاقًا

ومما ذكر رَحِمَهُٱللَّهُ قصة زيد بن صوحان مع أعرابي وإليك نصها من "سير أعلام النبلاء" (٥٢٦/٣): قال الأعمش عن إبراهيم قال: كان زيد بن صوحان يحدث، فقال أعرابي: إن حديثك يعجبني، وإن يدك لتريبني[2]. قال: أَوَما تراها الشمال؟! قال: والله ما أدري اليمين يقطعون أم الشمال؟ فقال زيد: صدق الله: ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [التوبة: ٩٧]،

---

(١) ترجمه الذهبي في "الميزان" (٢٤٧/٣) فقال: «عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف. روى عنه أبو بكر بن أبي داود فيما قيل. قال ثعلب: ليس بثقة ولا مأمون. قلت: وكان من أئمة البدع». اهـ وتوفي سنة (٢٥٠) أو (٢٥٥) كما في "السير" (٥٢٧/١١).

(٢) أي: قَطْعُهَاء ويعني: أنها قُطِعَت من أجل السرقة.

فذكر الأعمش أنها قُطعت يوم نهاوند»[١]. اهـ

ثُمَّ رَقَصَ الفقيه

كما ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن مجموعة شباب يمنيين، ذهبوا منحة دراسية إلى أذربيجان، فاستقبلتهم مجموعة من الفتيات، وصار كل واحد يرقص مع واحدة، وما شعروا إلا والفقيه الذي كان يصلي بهم في المسجد يرقص مع إحدى الفتيات. ولم يبق ممن لم يرقص إلا اثنان!

والشُّعراء يَتَّبعُهم الغاوون

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة الطُّفَيْلي الذي تبع الشعراء، وإليك لفظها من "ثمرات الأوراق في المحاضرات" (ص/٤٩) لابن حجة الحموي: «نظر طُفَيْلي[٢] إلى قوم ذاهبين فلم يشك أنهم في دعوة، ذاهبون إلى وليمة، فقام وتبعهم، فإذا هم شعراء

---

(١) قال الحموي في "معجم البلدان" (٣٦١/٥): بفتح النون الأولى وتكسر، والواو مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة: هي مدينة عظيمة في قبلة هَمَذَان بينهما ثلاثة أيام... إلى أن قال: وكان فتحها سنة (٢٩)، ويقال: سنة ٢٠، وذكر أبو بكر الهذلي عن محمد بن الحسن: كانت وقعة نهاوند سنة (٢١) أيام عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وأمير المسلمين النعمان ابن مقرن المزني». اهـ وهي اليوم مدينة إيرانية غربي (كرمنشاه). اهـ من "المنجد في اللغة والأعلام" (ص/٥٧٨).

(٢) والطفيلي هو الذي يدخل مع القوم فيأكل طعامهم من غير أن يُدعى اهـ من "لسان العرب".
وللإمام العلامة أحمد بن علي بن ثابت الخطيب كتاب باسم: "التطفيل... " قال الحافظ في «الفتح» (٥٦٠/٩ تحت رقم٥٤٣٤): «وقد جمع الخطيب في أخبار الطفيليين جزءًا فيه عدة فوائد». اهـ

قد قصدوا السلطان بمدائح لهم. فلما أنشد كل واحد شعره، وأخذ جائزته، لم يبق إلا الطفيلي وهو جالس ساكت، فقال له: أنشد شعرك. فقال: لست بشاعر. قيل: فَمَن أنت؟ قال: من الغاوين الذين قال الله تعالى في حقهم: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ ﴾ [الشعراء : ٢٢٤]. فضحك السلطان وأمر له بجائزة الشعراء» اهـ

وقد روى البخاري (٩/رقم٥٤٣٤) واللفظ له، ومسلم (برقم٢٠٣٦) من حديث أبي مسعود الأنصاري قال: «كان من الأنصار رجل يقال له: أبو شعيب، وكان له غلام لحّام، فقال: اصنع لي طعامًا أدعو رسول الله ﷺ خامس خمسة، فدعا رسول الله ﷺ خامس خمسة، فتبعهم رجل فقال النبي ﷺ: **«إنك دعوتنا خامس خمسة، وهذا رجل قد تبعنا، فإن شئتَ أذنتَ له، وإن شئت تركته.** قال: بل أذنت له».

قال الحافظ ابن حجر في شرح هذا الحديث: «وينبغي أن يكون هذا الحديث أصلًا في جواز التطفيل، لكن يُقَيَّد بمن احتاج إليه». اهـ

بَلَغَ تَطفِيلِي إلى القُيود

ومما ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة الطُّفَيْلي وإليك لفظها من كتاب الخطيب البغدادي "التطفيل وحكايات الطفيليين" (ص/٨٩): «... أمر المأمون[1] أن يُحمل إليه عشرة من الزنادقة سُمّوا له من أهل البصرة فجُمعوا، وأبصرهم طفيلي، فقال:

---

(١) هو الخليفة أبو العباس عبد الله بن هارون الرشيد المتوفى سنة (٢١٨) مترجم في "السير" (٢٧٢/١٠رقم٧٢).

ما اجتمع هؤلاء إلا لصنيع، فانسل، فدخل وسطهم، ومضى بهم الموكّلون حتى انتهوا بهم إلى زَوْرَق[١] قد أُعدّ لهم، فدخلوا الزورق فقال الطفيلي: هي نزهة، فدخل معهم الزورق، فلم يك بأسرع بأن قُيّد القوم، وقُيّد معهم الطفيلي، فقال الطفيلي: بلغ تطفيلي إلى القيود! ثم سِير بهم إلى بغداد، فدخلوا على المأمون، فجعل يدعو بأسمائهم رجلًا رجلًا، فيأمر بضرب رقابهم، حتى وصل إلى الطفيلي وقد استوفى عدّة القوم، فقال للموكّلين بهم: ما هذا؟ فقالوا: والله ما ندري! غير أنّا وجدناه مع القوم، فجئنا به، فقال المأمون: ما قصتك ويلك؟ فقال: يا أمير المؤمنين امرأته طالق إن كان يعرف من أقوالهم شيئًا، ولا يعرف إلا الله ومحمدًا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ، وإنما أنا رجل رأيتهم مجتمعين، فظننت صنيعًا يغدون إليه. فضحك المأمون، وقال: يؤدّب». اهـ

أقول: وفي "بهجة المجالس وأنس المجالس" (٥٥٨/٢) ما لفظه: «أُخِذَ قوم في قطع، فقُدّموا لضرب أعناقهم، فقام منهم واحد، وقال: الله الله فيَّ، فوالله ما كنت في شيء مما كانوا فيه، وإنما كنت أشرب معهم وأُغَنِّي لهم، فقالوا: هات فغنِّ لنا، فأُرْتجت[٢] عليه الأشعار إلا قول الشاعر:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمُقارن مقتدي

فقالوا: صدق، اضربوا عنقه». اهـ

---

(١) هو القَارِب.

(٢) أي: استغلقت عليه.

النساء ثلاث

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعضهم تقسيم النساء إلى ثلاث، وإليك بيان ذلك:

قال القاسم بن محمد بن حبيب في "عقلاء المجانين" (ص/٧٧): « إن رجلًا آلى [حلف] يمينًا ألا يتزوج حتى يستشير مائة نفس لِمَا قاسى من النساء. فاستشار تسعة وتسعين نفسًا وبقي واحد، فخرج على أن يسأل أول من يطرأ عليه، فرأى مجنونًا قد اتخذ قلادة من عظم، وسوّد وجهه، وركب قصبة، وأخذ رمحه، فسلّم عليه وقال: مسألة. فقال: سل ما يَعنيك وإياك وما لا يعنيك، واحذر رَمْحَة هذا الفرس. قال: فقلت: مجنون والله، ثم قلت: إني رجل لقيت من النساء بلاء وآليت ألا أتزوج حتى أستشير مائة نفس وأنت تمام المائة. فقال: اعلم أن النساء ثلاث: واحدة لك، وواحدة عليك، وواحدة لا لك ولا عليك، فأما التي لك فشابة طرية لم تمس الرجال فهي لك لا عليك، إن رأتْ خيرًا حَمِدَتْ وإن رأت شرًّا قالت: الرجال على مثل هذا. وأما التي عليك لا لك فامرأة ذات ولد من غيرك فهي التي تسلخ الرجل وتجمع لولدها. وأما التي لا لك ولا عليك فامرأة قد تزوجت قبلك؛ إن رأت خيرًا قالت: هكذا يجب، وإن رأت شرًّا حَنّت إلى زوجها الأول. قال: فقلت: نشدتك الله ما الذي غيّر من أمرك ما أرى؟ قال: ألم أشترط عليك ألا تسأل عمّا لا يعنيك؟! فأقسمت عليه فقال: إني رُشّحتُ للقضاء فاخترت ما ترى على القضاء». اهـ

تنبيه: لم أسمع من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلا تقسيم النساء إلى ثلاث، وذكرت القصة كلها للفائدة.

بذِرَاع المَوْلُود ولا تَعُود

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة بهلول اليمن وأنه كانت له عصا، وكان يزعم أنها خيله، وإذا مشى بين الناس وضع عصاه أمامه، وهو يجري بعدها ويقول: اهرب لا ينطحك، اهرب لا يركضك. وذات مرة نذر رجل إن رزقه الله ولدًا أن يذبح كبشًا أَلْيَته[1] ذراع. فرزقه الله ولدًا، فذهب يبحث عن كبش أَلْيَته ذراع فلم يجد، فسأل العلماء فلم يجيبوه، فقال له بعضهم: سل ذلك المجنون. فأتى إلى بهلول اليمن فسأله فقال: بذراع المولود ولا تعود[2].

تنبيه: من المعلوم أنّ نذر الطاعة يلزم الوفاء به عند القدرة عليه، ولا يجوز الاحتيال لإبطاله، فهذا الرجل الذي نذر بهذا النذر: (كبش أَلْيَته ذراع) إن أراد كبشًا سمينًا عظيمًا فيلزمه الوفاء به، وإن أراد به حقيقة طول الألية؛ فيفصَل:

١ - إن أراد ذراعًا معينًا ووجد كبشًا طول أَلْيَته ذلك الذراع، فيلزمه الوفاء به، فإن لم يجد كبشًا بهذه الصفة، فعليه كفارة يمين كما هو معلوم.

٢ - وإن لم يرد ذراعًا معينًا، بل أطلق فيدخل فيه أي ذراع، ومنه ذراع المولود، والله أعلم.

---

(١) بفتح الهمزة وهي: الشحم المتدلي في مؤخرة الكبش. وفي "لسان العرب": الكبش: فحل الضأن في أي سن كان. اهـ

(٢) كذا، والصواب: ولا تَعُد.

وأنا مع هذا صائم

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة أعرابي وإليك ذكرها من"البيان والتبيين" (٢٠٩/٢) للجاحظ قال: «وقال الأصمعي[١]: صلى أعرابي فأطال الصلاة، وإلى جنبه ناس، فقالوا: ما أحسن صلاته! فقال: وأنا مع هذا صائم!!. قال الشاعر:

صلى فأعجبني وصام فرابني عدّ القَلُوص[٢] عن المصلي الصائم.

جُرّ النَاقةَ

ومما ذكر شيخنا -يرحمه الله- ما يلي: قيل: إن قارئًا قرأ قوله تعالى: ﴿ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ ﴾ [القمر: ٢٧] فنصب (الناقة) فقال له صاحبه: جر الناقة. فالتفت القارئ إلى خلفه لينظر هل يرى الناقة! فلم ير شيئًا. فقال: أين الناقة؟! فقال له صاحبه: ليست هنا ناقة، ولكن أنت نصبت لفظ (الناقة) وهي مجرورة، ثم عرّفه معنى الجر.

وإليك إعراب الآية ليتضح الكلام المتقدم أكثر:

(إنا) حرف توكيد ونصب، و**(نا)** ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب اسم **(إن)**، و**(مرسلو)** خبر **(إن)**، و**(مرسلو)** مضاف، و**(الناقة)** مضاف إليه مجرور بالمضاف وعلامة جره الكسرة الظاهرة على آخره.

---

(١) هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيب المتوفى سنة (٢١٥) وقيل (٢١٦) مترجم في "السير" (١٠/١٧٥رقم٣٢).

(٢) في "لسان العرب": القلوص: الفتيَّة من الإبل.

مُخَضَّرِيَّة

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يذكر قصة صاحب المخضرية وهي: أن رجلًا كان يبيع قِلّا[١]، وفي ذات مرة مرّت بغلة من جانب القِدْر التي فيها القِلّا، وذَرَقَتْ[٢] فيه، فالتفت صاحب القِلّا يمينًا وشمالًا فلم ير أحدًا فخلط بعضه ببعض وقال: مُخَضَّرِيَة مخضرية[٣]. اهـ وانظر: "تحفة المجيب" (ص/٤٠٠)، و"نصائح وفضائح" (ص/١٢٤) لشيخنا.

الآن وَضَعتَ الرَّحلَ مِن على الجَمَل

كما ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الشيخ السُّبيّل أن أحد النجديين كان يصلي بالناس جماعة، فغلط، فلم يرد عليه أحد، فلما انتهى قال لهم: لماذا لم تردوا عليّ؟ فقال له أحد المصلين خلفه: الآن وضعت الرّحل من على الجمل.

قال شيخنا: فهم حاضرون بأجسامهم لا بقلوبهم، وأكثرنا كذلك. اهـ

مِن تَقَلُّب الدَّهر

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكرر قصة الوزير ابن مُقلة وما حصل له، وإليك ذكرها بتصرف من "البداية والنهاية" (٢٠٧/١١) حوادث سنة (٣٢٨هـ): قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

---

(١) وهو الفول الذي يحمّس على النار ثم يوضع بينه شيء من الفلافل والملح. اهـ من حاشية "تحفة المجيب" (ص/٤٠٠).

(٢) كذا قال شيخنا، والأصل: أن الذرق للطير، ويقال للبغلة: راثت.

(٣) أي: صار لون القلّا أخضر بسبب روث البغلة.

«محمد بن علي بن الحسن بن عبدالله أبو علي المعروف بابن مقلة الوزير. وقد كان في أول عمره ضعيف الحال، قليل المال، ثم آل به الحال إلى أنْ ولي الوزارة لثلاثة من الخلفاء: المقتدر[١]، والقاهر[٢]، والراضي[٣]، وعُزل ثلاث مرات، وقُطعت يده ولسانه في آخر عمره، وحُبس فكان يستقي الماء بيده اليسرى وأسنانه،... وقد بنى له دارًا في زمان وزارته، وجمع عند بنيانها خلقًا من المنجمين، فاتفقوا على وضع أساسها في الوقت الفلاني، فأسّس جدرانها بين العشاءين كما أشار به المنجمون[٤]. فما لبث بعد استتمامها إلا يسيرًا حتى خَربتْ وصارتْ كومًا... وقد كان له بستان كبير جدًّا... وفيه أنواع الطيور من القماري والهزار والببغ والبلابل والطواويس وغير ذلك شيء كثير، وفي أرضه من الغِزْلان وبقر الوحش والنعام وغير ذلك شيء كثير أيضًا. ثم صار هذا كله عما قريب بعد النضرة والبهجة والبهاء إلى الهلاك والبوار والفناء والزوال. وهذه سُنَة الله في المغترين الجاهلين الراكنين إلى دار الفناء والغرور

---

(١) هو الخليفة العباسي المقتدر بالله جعفر ابن المعتضد بالله أحمد بن أبي أحمد طلحة ابن المتوكل على الله المقتول سنة (٣٢٠) مترجم في "السير" (١٥/٤٣رقم٢٤).

(٢) هو الخليفة العباسي القاهر بالله محمد ابن المعتضد بالله أحمد، المتوفى سنة (٣٣٩هـ)، مترجم في "السير" (١٥/٩٨رقم٥٧).

(٣) هو الخليفة العباسي الراضي بالله محمد وقيل: أحمد ابن المقتدر بالله جعفر ابن المعتضد بالله أحمد المتوفى سنة (٣٢٩) مترجم في "السير" (١٥/١٠٣رقم٥٨).

(٤) قال شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «مجموع الفتاوى» (٣٥/١٩٢): «وصناعة التنجيم التي مضمونها الأحكام والتأثير، وهو الاستدلال على الحوادث الأرضية بالأحوال الفلكيّة، والتمزيج بين القوى الفلكية والقوابل الأرضية: صناعة محرمة بالكتاب والسنة، وإجماع الأمة». اهـ

فَعُزِلَ ابن مقلة عن وزارة بغداد وخربت داره، وانقلعت أشجاره، وقُطعت يده، ثم قُطع لسانه، وصودر بألف ألف دينار، ثم سُجن وحده ليس معه من يخدمه مع الكبر والضعف والضرورة، وانعدام بعض أعضائه، حتى كان يستقي الماء بنفسه من بئر عميق، فكان يدلي الحبل بيده اليسرى ويمسكه بفيه. وقاسى جهدًا جهيدًا بعدما ذاق عيشًا رغيدًا ومن شعره في يده:

ما سئمت الحياة لكن توثقـ ـت بأيمانهم فبانت يميني
بعت ديني لهم بدنياي حتى حرموني دنياهمُ بعد ديني
ولقد حفظت ما استطعت حفظ أرواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذة عيش يا حياتي بانت يمني فبيني[1]

وكان يبكي على يده كثيرًا ويقول: كتبت بها القرآن مرتين، وخدمت بها ثلاثة من الخلفاء تُقْطَع كما تقطع أيدي اللصوص ثم ينشد:

إذا مات بعضك فابك بعضًا فإن البعض من بعض قريب

وقد مات - عفا الله عنه - في محبسه هذا، ودفن في دار السلطان، ثم سأل ولده أبو الحسين أَنْ يُحوّل إلى عنده[2] فنبشوه ودفنه ولده عنده في داره، ثم سألت زوجته

---

(١) وانظر: "غارة الأشرطة" (٤٩٨/١).

(٢) كذا في «البداية»: (إلى عنده)، و(عند) لا تجر إلا بـ(مِنْ) قال الحريري:

وعندَ فيها النصبُ يستمرُّ لكنها بـ(مِنْ) فقط تُجَر

وقال ابن عقيل في "شرح الألفية" (٥٨٧/١) في باب المفعول فيه: «وقول العامة: (خرجت إلى عنده) خطأ. اهـ

المعروفة بالدينارية أن يُدْفَن في دارها فأجيبت إلى ذلك فنبش ودفن عندها، فهذه ثلاث مرات. توفي وله من العمر ست وخمسون سنة». اهـ

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة محمد بن أبي الليث القاضي وإليك لفظها من "الجواهر المضيّة في طبقات الحنفية" (١١٢/٣): «... لما استُخلِفَ الواثقُ[١] ورد كتابه على محمد بن أبي الليث القاضي بامتحان الناس، وأمر بالكتابة على أبواب المساجد: لا إله إلا الله رب القرآن وخالقه. فامتحنَ الناسَ، وملئت السجون من الناس، ثم بعد ذلك سجن القاضي، ثم قدم يزيد التركي باستخلاص الأموال، فأخرج القاضي من السجن، وأمره بالحكومة على بني عبد الحكم فحكم عليهم.

ثم حبسَ ابنَ أبي الليث، وأولاده، وأعوانه، وأخذ أموالهم، وذلك في سنة خمس وثلاثين ومائتين.

ثم ورد كتابُ المتوكل[٢] بلعنه على المنبر فلعنه على المنبر.

ثم ورد كتاب من المتوكل يتضمن حلق رأس القاضي ولحيته[٣]، وأن يضرب بالسياط ويُحمل على حمار ففُعل ذلك». اهـ المراد.

---

(١) هو الخليفة العباسي الواثق بالله هارون ابن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد المتوفى سنة (٢٣٢) مترجم في «سير أعلام النبلاء» (٣٠٦/١٠رقم٧٤).

(٢) هو الخليفة العباسي المتوكل على الله جعفر ابن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد المقتول سنة (٢٤٧) مترجم في "السير" (٣٠/١٢رقم٧).

(٣) وفي الأمر بحلق لحية القاضي مخالفة لا تخفى.

ارحموا عَزيز قوم ذَلّ

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة المعتمد بن عباد من "وفيات الأعيان" (٢١/٥) وما بعدها، وأنه ملك الأندلس وأبوه وجده ثم زال ملكه وناله ما ناله من التعذيب والسجن ثم يذكر – شيخنا رحمه الله – عنه ما يلي: «ودخل عليه يومًا بناته للسجن، وكان يوم عيد، وكُنّ يغزلن للناس بالأجرة في أَغْمات[1]، حتى إن إحداهن غزلت لبيت صاحب الشرطة الذي كان في خدمة أبيها وهو في سلطانه، فرآهن في أطمار رثّة وحالة سيئة، فصدَعْنَ قلبه وأنشد:

فيما مضى كنتَ بالأعياد مسرورًا ... فساءك العيد في أغماتَ مأسورا

ترى بناتِك في الأطمار جائعةً ... يَغْزِلن للناس لا يملكن

بَرَزْنَ نحوك للتسليم خاشعةً ... أبصارهن حسيرات مكاسيرا

يَطأْن في الطين والأقدام حافية ... كأنها لم تطأْ مِسْكا وكافورا

إلى أن قال:

مَنْ باتَ بعدك في مُلْكٍ يُسَرُّ به ... فإنما باتَ بالأحلامِ مَغْرورا

أقول: قال ابن خَلّكان (٣٧/٥) من المصدر السابق: «وتوفي في السجن بأغمات لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال، وقيل في ذي الحجة، سنة ثمان وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى، ومن النادر الغريب أنه نودي في جنازته بالصلاة على الغريب، بعد عِظَمِ سلطانه وجلالة شأنه، فتبارك مَنْ له البقاء والعزة والكبرياء». اهـ

---

(١) ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مرَّاكش اهـ من "معجم البلدان" (٢٦٦/١).

نعوذ بالله من سُوء الخَاتمة

كما قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قيل: إن شخصًا دخل بلدة من البلدان، وعلّم الناس، فأحبوه حبًّا شديدًا، فحضره الأجل في تلك البلدة فقالوا: إن أحسن خاتمة ستكون لهذا الرجل. فقال لهم: ائتوني بالقرآن(المصحف). فأتوه به فقال: أشهدكم أني قد كفرت بهذا القرآن ثم مات. قال شيخنا: فنعوذ بالله من سوء الخاتمة. اهـ

أقول: ومما يناسب ذكره هنا ما ذُكر في "البداية والنهاية" (٢٦٢/١٣) حوادث سنة (٦٧٠هـ) في ترجمة الشيخ علي البكاء وأن قطب الدين اليونيني ذكر «أن سبب بكائه الكثير أنه صحب رجلًا كانت له أحوال وكرامات[١]، وأنه خرج معه من بغداد فانتهوا في ساعة واحدة إلى بلدة بينها وبين بغداد مسيرة سنة، وأن ذلك الرجل قال له: إني سأموت في الوقت الفلاني فاشْهَدْني في ذلك الوقت في البلد الفلاني. قال: فلما كان ذلك الوقت حضرتُ عنده وهو في السياق[٢]، وقد استدار إلى جهة الشرق، فحولته إلى القبلة فاستدار إلى الشرق، فحولته أيضًا ففتح عينيه، وقال: لا تتعب فإني لا أموت إلا على هذه الجهة، وجعل يتكلم بكلام الرهبان حتى مات

---

(١) انظر "مجموع الفتاوى" (٢٩/١٠وما بعدها).

(٢) أي: في سياق الموت.

فحملناه فجئنا به إلى دَير[١] هناك، فوجدناهم في حزن عظيم، فقلنا لهم: ما شأنكم؟ فقالوا: كان عندنا شيخ كبير ابن مائة سنة، فلما كان اليوم مات على الإسلام! فقلنا لهم: خذوا هذا بدله وسلمونا صاحبنا، قال: فولیناه فغسلناه وكفنّاه وصلينا عليه ودفنّاه مع المسلمين، وولوا هم ذلك الرجل فدفنوه في مقبرة النصارى، نسأل الله حسن الخاتمة ومات الشيخ علي [البكاء] في رجب من هذه السنة». اهـ

مِن ضحايا العِشْق

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة موت أحمد بن كليب الشاعر وإليك سردها من "البداية والنهاية" (٣٨/١٢) حوادث سنة (٤٢٦هـ) «وممن توفي فيها من الأعيان: أحمد بن كليب الشاعر وهو أحد من هلك بالعشق، روى ابن الجوزي في "المنتظم" بسنده أن أحمد بن كليب هذا المسكين المغتر عشق غلامًا يقال له: أسلم بن أبي الجعد من بني خلد، وكان فيهم وزارة أي: كانوا وزراء للملوك وحجابًا، فأنشد فيه أشعارًا تحدّث الناس بها، وكان أسلم هذا يطلب العلم في مجالس المشايخ، فلما بلغه عن ابن كليب ما قال فيه، استحيا من الناس وانقطع في دارهم، وكان لا يجتمع بأحد من الناس، فازداد غرام ابن كليب به حتى مرض من ذلك مرضًا شديدًا، بحيث عاده منه الناس، ولا يدرون ما به، وكان في جملة من عاده بعض المشايخ من

---

(١) قال الحموي في "معجم البلدان" (٥٦٣/٢): «الدَّير: بيت يتعبّد فيه الرهبان ولا يكاد يكون في المصر الأعظم إنما يكون في الصحاري ورؤوس الجبال، فإن كان في المصر كانت كنيسة أو بيعة، وربما فُرّق بينهما فجعلوا الكنيسة لليهود، والبيعة للنصارى». اهـ

العلماء، فسأله عن مرضه فقال: أنتم تعلمون ذلك، ومن أي شيء مرضي، وفي أي شيء دوائي لو زارني أسلم ونظر إليّ نظرة، ونظرته نظرة واحدة لبرأت [وإلا فأنا هالك][1]، فرأى ذلك العالم من المصلحة[2] أَنْ لو دخل على أسلم وسأله أن يزوره ولو مرة واحدة مختفيًا، ولم يزل ذلك الرجل العالم بأسلم حتى أجابه إلى زيارته، فانطلقا إليه فلما دخلا دَرْبَه[3] ومحلته، تجبّن الغلام واستحيا من الدخول عليه، وقال للرجل العالم: لا أدخل عليه، وقد ذكرني ونوّه باسمي[4]، وهذا مكان ريبة وتهمة، وأنا لا أحب أن أدخل مداخل التهم، فحرص به الرجل كل الحرص ليدخل عليه فأبى عليه، فقال له: إنه ميت لا محالة، فإذا دخلت عليه أحييته. فقال: يموت وأنا لا أدخل مدخلًا يسخط الله عليّ ويغضبه، وأبى أن يدخل، وانصرف راجعًا إلى دارهم[5]، فدخل الرجل على ابن كليب فذكر له ما كان من أمر أسلم معه، وقد كان غلام ابن كليب دخل عليه قبل ذلك وبشّره بقدوم معشوقه عليه، ففرح بذلك جدًّا، فلما تحقق رجوعه عنه اختلط كلامه واضطرب في نفسه، وقال لذلك الرجل الساعي بينهما: اسمع يا أبا عبدالله واحفظ عني ما أقول، ثم أنشده:

أَسْلمُ يا راحةَ العليل رفقًا على الهائم النحيل

---

(١) زيادة من طبعة دار ابن رجب.

(٢) وبئس الرأي والمصلحة.

(٣) معنى الدرب هنا: المدخل إلى محل العاشق. ومعنى (تجبّن): امتنع.

(٤) أي: شهره ورفع ذكره. "المعجم الوسيط" (٢/٩٦٥).

(٥) ونعم ما فعل.

وَصْلُكَ أَشْهى إلى فُؤَادِي مِن رحمةِ الخالقِ الجليلِ

فقال له الرجل: ويحك اتق الله تعالى، ما هذه العظيمة؟! فقال: قد كان ما سمعتَ، أو قال: القول ما سمعتَ. قال: فخرج الرجل من عنده فما توسَّط الدار حتى سمع الصُّراخ عليه وسمع صيحة الموت وقد فارق الدنيا على ذلك.

[قال الحافظ ابن كثير]: وهذه زلة شنعاء، وعظيمة صلعاء، وداهية دهياء، ولولا أن هؤلاء الأئمة ذكروها ما ذكرتها، ولكن فيها عبرة لأولي الألباب، وتنبيه لذوي البصائر والعقول، أن يسألوا الله رحمته وعافيته، وأن يستعيذوا بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يرزقهم حُسْنَ الخاتمة عند الممات، إنه كريم جواد». اهـ

كما أشار شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى قصة مدرك بن علي الشيباني وأنها في "معجم الأدباء" (١٤٥/١٩) فإليك لفظها: «حكى حسّان بن محمد بن عيسى قال: حضرته [أي: مدركًا الشيباني] عائدًا مع جماعة من أصحابه فقال: ألست صاحبكم القديم العشرة لكم؟ أما منكم أحد يسعدني بنظرة إلى وجه عمرو[1]؟ قال: فمضينا بأجمعنا إلى عمرو وقلنا له: إن كان قَتلُ هذا الرجل دينًا فإن إحياءه مروءة، قال: وما فعل؟ قلنا: قد صار إلى حال ما نحسبك تلحقه، قال: فلبس ثيابه ثم نهض معنا، فلما دخلنا عليه سلّم عليه عمرو وأخذ بيده فقال: كيف تجدك يا سيّدي؟ فنظر إليه ثم أُغمي عليه، ثم أفاق وهو يقول:

أنا في عافية إلـ لا من الشوق إليكا

---

(١) هو عمرو بن يوحنا من أولاد النصارى كما في "معجم الأدباء" (١٣٥/١٩).

أيها العائد ما بي منك لا يخفى عليكا
لا تَعُد جسمًا وعُدْ قَلْـ ـبًا رهينًا في يديكا
كيف لا يهلك مرشو قٌ بسَهْمَي مُقلتيكا

ثم إنه شهق شهقة فارق فيها الدنيا، فما برحنا حتى دفنّاه». اهـ وانظر "المصارعة" لشيخنا (ص/٢٧٠).

نَاصِبيٌّ في اليمن ولا زِنْديق في مكّـة

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان المَقْبَلي[1] داعيًا إلى الله في اليمن، ذابًّا عن السنة ومنافحًا عنها وإن كان لم يخلص من الاعتزال والتشيع، فآذته الرافضة أيما إيذاء كما اتّهمتْه بالنصب، فرحل إلى مكة، والعلماء هنالك متمذهبة وهو متمسك بالدليل، فجرى بينه وبينهم مناظرات فنسبوه إلى الزندقة فقال: «ناصبي في اليمن ولا زنديق في مكة» فرجع إلى اليمن ومكث فيها ما شاء الله فلم يستطع أن يصبر على أذى الرافضة، ثم رجع إلى مكة وبقي فيها إلى أن تُوفي فيها رحمه الله.

وانظر "صعقة الزلزال" لشيخنا (١/١٥٣).

فائدة: قال العلامة المعلمي في "الأنوار الكاشفة" (ص/٢٧٠-٢٧١): «المقبلي نشأ في بيئة اعتزالية المعتقد، هادَوية الفقه، شيعية تشيعًا مختلفًا، يَغْلُظ في أناس،

---

(١) هو العلامة صالح بن مهدي بن علي المقبلي المتوفى سنة (١١٠٨هـ) مترجم في "هجر العلم ومعاقله في اليمن" (١/٢٧٠-٢٧٨) (ثلاثاً) والمقولة التي قالها موجودة في "الهجر" (١/٢٧٥).

ويَخف في آخرين، فحاول التحرر فنجح – تقريبًا – في الفقه، وقارب التوسط في التشيع، أما الاعتزال فلم يكد يتخلص إلا من تكفير أهل السنة مطلقًا». اهـ

غَلِطَ في فِعْلِه وأخطأ في اعتذاره

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة الحسين بن عبد الله الجوهري المعروف بابن الجصاص المتوفى سنة (٣١٥)، وإليك لفظها من "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" (٢١٨/٣):«ونزل [أي: الجوهري] مرة مع الوزير الخاقاني[١] في المركب وبيده بطّيخة كافور، فأراد أن يبصق في دِجْلة[٢] ويعطي الوزير البطّيخة، فبصق في وجه الوزير وألقى البطيخة في دِجْلة، فارتاع[٣] الوزير وقال له: ويحك ما هذا؟! ثم أخذ يعتذر للوزير فيقول: أردت أن أبصق في وجهك وألقي البطيخة في الماء فغلطت، فقال: كذا فعلت يا جاهل! فغلط في الفعل وأخطأ في الاعتذار». اهـ

أقول: وفي "البيان والتبيين" للجاحظ (٢٢٧/٢): «وجَّه الحجاج إلى مطهر بن عمار بن ياسر، عبد الرحمن بن سليم الكلبي، فلما كان بحُلوان أتبعه الحجاج مددًا، وعجّل عليه بالكتاب مع تُخَيت الغلط – وإنما قيل له ذلك لكثرة غلطه – فمر

---

(١) هو الوزير أبو القاسم عبد الله، ابن الوزير أبي علي محمد، المتوفى سنة (٣١٤) مترجم في "سير أعلام النبلاء" (٤٧٤/١٤رقم٢٦١).

(٢) نهر بغداد اهـمن "معجم البلدان" (٥٠٢/٢).

(٣) أي: فزع.

تُـخَيت بالمدد وهم يعرضون بخانقين [بلدة في العراق] فلما قدم على عبد الرحمن قال له: أين تركتَ مدَدَنا؟ قال: تركتهم يُخنقون بعارضين. قال: أويعرضون بخانقين؟ قال: نعم، اللَّهُمَّ لا تخانق في باركين. ولما ذهب يجلس ضرط، وكان عبد الرحمن أراد أن يقول له: ألا تغدَّى؟ فقال له: ألا تضرط. قال: قد فعلت أصلحك الله. قال: ما هذا أردت. قال: صدقتَ، ولكن الأمير غلط كما غلطنا. فقال: أنا غلطت من فمي وغلط هو من استه». اهـ

أساء فهمًا فأساء إجابةً

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "غارة الأشرطة" (٢/٥٤): «كنت ذات مرة أنصح أخًا في الحرم المكي وهو مُـحْرم، فأشرت إلى لحيته بمعنى أنه يعفوها، فقال: إن شاء الله إذا تحلّلتُ فسأحلقها!!». اهـ

أساءَتْ فهمًا فقَتَلَت طِفْلًا

كما كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يُحذِّر من اتخاذ الخادمات في البيوت وأن اتخاذهن يشتمل على مفاسد عظيمة، ثم يذكر قصة امرأة كانت لها خادمة وأنها قالت للخادمة: إذا قام الولد فالطعام في الثلاجة أعطيه حاجته ثم رُدِّيه- أي: بقية الطعام - في الثلاجة فلم تفهم الخادمة المقصود، وظنَّت أنها تردّ الولد في الثلاجة، فأطعمت الولد ثم وضعته في الثلاجة فجاءت الأم تسأل عن ولدها فقالت الخادمة: هو في الثلاجة قام يبكي فأطعمته ثم رددته في الثلاجة على ما قُلتِ. ففتحن الثلاجة فإذا الولد قد مات.

يَسُرُّني أن تَكُونَ أمِّي

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة الكُمَيْت بن زيد الأسدي الشاعر المتوفى سنة (١٢٦هـ)، مع شاعر عصره أبي فراس همام بن غالب الفرزدق المتوفى سنة (١١٠هـ)، وقد ساقها ابن عساكر بسندها إلى المبرد قال: «وقف الكُمَيت على الفرزدق وهو صبي ينشد، فلما فرغ قال له: يا غلام أيسرك أني أبوك؟ فقال الكُمَيت: أما أبي فلا أبغي به بدلًا، ولكن يسرني أن تكون أمي. فَحَصِرَ[1] الفرزدق وقال: ما مرّ بي مثلها». اهـمن "تاريخ دمشق" (٢٤٣/٥٠).

وخَرَجَ ابن عَجْلَان سَالمًا

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة ابن عجلان مع والي المدينة وإليك نصها من "آداب الشافعي ومناقبه" (ص/٤٨-٤٩) لابن أبي حاتم: قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حدثني أبي، حدثنا حرملة، عن محمد بن إدريس الشافعي، قال: «كان محمد بن عجلان: يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. قال: فخطب والي المدينة يومًا، فأطال الخطبة. فلما نزل وصلى: صاح به ابن عجلان، فقال: يا هذا، اتق الله: تُطيل بيانك وكلامك على منبر رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأمر به فحُبس، فأُخبر ابن أبي ذئب، فدخل على الوالي، وقال: حبستَ ابن عجلان؟! فقال: ما يكفيه أنه يأمرنا فيما بيننا وبينه فنصير إلى ما يأمرنا؛ حتى يصيح بنا على رؤوس الناس فنُستضعف! فقال ابن أبي ذئب: ابن عجلان أحمق أحمق، هو يراك تأكل الحرام، وتلبس الحرام، فيترك الإنكار عليك ويقول:

---

(١) أي: لم يقدر على الكلام. "لسان العرب".

لا تطل بيانك وكلامك على منبر رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ! فقال الوالي: أخرجوا ابن عجلان، ما عليه من سبيل». اهـ

فتوى ابن عقيل لِمُوسْوس

ومما ذكر رَحِمَهُٱللَّهُ قصة ابن عقيل الحنبلي مع موسوس وإليك نصها من "أخبار الظراف والمتماجنين" (ص/١٤٨) لابن الجوزي قال: «جاء رجل إلى ابن عقيل[١] فقال له: إني أغتمس في النهر غمستين و ثلاثًا، ولا أتيقن أنه قد عمّني الماء، ولا أني قد تَطهّرت. فقال له: لا تصل. قيل له: كيف قلت هذا؟! قال: لأن رسول الله صَلَّىٰٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ قال: «**رفع القلم عن المجنون حتى يفيق**»[٢]، ومن ينغمس في النهر مرتين وثلاثًا، ويظن أنه ما اغتسل فهو مجنون». اهـوذكرها ابن الجوزي أيضًا في "الأذكياء" (ص/١١٣) وانظر "غارة الأشرطة" (٢/٢٥٨) لشيخنا.

علاجُ مُوَسْوس

ومما ذكر رَحِمَهُٱللَّهُ قصة رجل خُيّل إليه أنه بقرة.

---

(١) هو أبو الوفاء علي بن عقيل الحنبلي المتوفى سنة (٥١٣) مترجم في "سير أعلام النبلاء" (١٩/٤٤٣رقم٢٥٩) ومما قاله الذهبي فيه في "السير": «كانوا ينهونه [الحنابلة] عن مجالسة المعتزلة، ويأبى حتى وقع في حبائلهم وتجسّر على تأويل النصوص، نسأل الله السلامة». اهـ

(٢) قطعة من حديث، قال العلامة الألباني في "الإرواء" (رقم/٢٩٧): صحيح.

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جاء رجل مريض إلى ابن سيناء[١] وقال: أنا بقرة فاذبحني. فقال له ابن سيناء: أنت هزيل الآن، فاذهب وكُلْ حتى تَسْمَن ثم ائتني. فذهب وأكل، فشفي بإذن الله، فسوء التغذية سبَّبَ له مرض التخييل.

وانظر "قمع المعاند" (٣٦/١) لشيخنا.

أقول: ومما يحسن ذكره هنا ما في "الأذكياء" لابن الجوزي (ص/٩٥): «جاء رجل إلى أبي حازم فقال له: إن الشيطان يأتيني فيقول: إنك قد طلقت زوجتك فيشككني. فقال له: أَوَلَيس قد طلقتَها؟ قال: لا. قال: ألم تأتني أمس فطلقتَها عندي؟ فقال: والله ما جئتك إلا اليوم ولا طلقتُها بوجه من الوجوه. قال فاحلف للشيطان إذا جاءك كما حلفت لي، وأنت في عافية». اهـ

مَا أحَرّكِ؟

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن رجلًا من آكلي شجرة القات كان مخزنًا، فأراد أن يشرب، فأخذ الهرة[٢]، فخمشته[٣] في يديه، فقال: أصابك الله ما أحرّك[٤] ثم رمى بها.

وانظر "غارة الأشرطة" (١٢٠/٢) لشيخنا.

---

(١) ترجمه الذهبي في "ميزان الاعتدال" (٥٣٩/١) فقال: «الحسين بن عبد الله بن سيناء، أبو علي الرئيس. ما أعلمه روى شيئًا من العلم، ولو روى لَمَا حلّت الرواية عنه، لأنه فلسفي النَحلة ضال...» اهـوقد أطال الحافظ ابن حجر ترجمته في "لسان الميزان" وذكر أنه توفي سنة (٤٢٨).

(٢) ظانًّا أنها الوعاء الذي فيه الماء.

(٣) والخمش: الخدش في الوجه، وقد يستعمل في سائر الجسد. اهـمن "لسان العرب" (٢١٧/٤) (خمش).

(٤) أي: ما أشد حرّك، من الحرارة.

ما هُودَه احنا في وادي السّر

ومما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن رجلين مصريين أتيا إلى اليمن للتدريس فأُخِذا إلى وادي السِّر[١] فجاء يوم الجمعة ولم يكن خطيب المسجد موجودًا، فطلب منهما أهل القرية أن ينوبا عن الإمام في خطبة الجمعة والصلاة بالناس، فقام أحدهما وخطب خطبة واحدة ثم نزل من فوق المنبر، فقال له الناس: يا أستاذ بقي خطبة! فقال لصاحبه: قم يا فلان. فقالوا له: لا يصلح إلا أن تكملها أنت. فقام وخطب الخطبة الثانية ثم صلى بالناس صلاة سرية، فقال له الناس بعد أن انتهى من صلاته: صلاة الجمعة تُصلّى جهرًا لا سرًّا. فقال بلهجته المصرية: ما هُودَه احنا[٢] في وادي السِّر؟. وانظر "المصارعة" (ص/٢٨٩) لشيخنا.

أقول: أفاد الشيخ العثيمين في "الشرح الممتع" (٥٨/٥): «أنه لا يشترط أن يتولى الخطبتين واحد، بل يجوز أن يخطب الخطبة الأولى واحد، والخطبة الثانية واحد آخر». كما أفاد أيضًا في المصدر السابق (٦٨/٥): «أن إمام صلاة الجمعة لو أسرّ لصحت صلاته، ولكن الأفضل الجهر».

استَوُوا نَعْنَ ابُوكُم

كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يحذر من المكارمة ويبين أنهم أكفر من اليهود والنصارى،

---

(١) في منطقة الشرفة من مديرية بني حشيش.

(٢) كذا باللهجة المصرية والمراد: ما هو ذا نحن في وادي السر.

وأنهم يتسترون بحب آل البيت ويُبطنون الكفر المحض، كما يذكر أن الموجودين منهم بنجران جهال وأن أتباعهم من أهل يام كذلك، ثم يذكر قصة حصلتْ له وهي أنه لما كان بنجران وجاء يوم العيد: خرج المكارمة لصلاة العيد وذهب شيخنا ليصلي معهم[١] فقال الإمام: استووا، استووا، وإذا بعضهم طالع وبعضهم نازل، فخرج رجل من أهل يام من طرف الصف فقال لهم: استووا نَعْنَ ابُوكم، استووا نَعْنَ ابُوكم[٢]، قال شيخنا: فما استطعت أن أبقى، بل خرجت من الصف وذهبت بعيدًا أضحك، ولم أستطع أن أصلي معهم، ثم صليت بعد ذلك.

وانظر: "المصارعة" (ص/٣٣٠،٣٥٧) و"غارة الأشرطة" (٣٣٧/١-٣٣٨) كلاهما لشيخنا.

جَزَاء سِنِمَّار

وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكرر ذكر هذا البيت:

جزى بَنُوه أبا الغِيْلان عن كِبَر وحُسْن فِعل كما يُجْزى سِنمَّار

ويسأل عن الشاهد النحوي فيه[٣]، ثم يذكر قصة سِنمّار وإليك لفظها من "بهجة المجالس" (١٦٩/٣): وقال ابن الكلبي: كان سِنمّار الرومي من أصنع الناس

---

(١) لأنه لم يكن يعرف حالهم، وأنهم أكفر من اليهود والنصارى.

(٢) كذا بلهجتهم والمراد: لعن الله أباكم. اهـ وحرمة لعن المعيّن معلومة.

(٣) وهو قوله:(جزى بنوه أبا الغيلان) حيث أخّر المفعول وهو (أبا الغيلان) عن الفاعل وهو (بنوه) مع أن الفاعل متصل بضمير يعود على المفعول، وهذا شاذ.

للبنيان، فبنى لبعض ملوك العرب[١] بنيانًا سُرَّ به وأعجبه، وخاف إن استبقى سنمّار بنى بعده مثل ذلك البنيان، لغيره من الملوك، فأمر به فرمي من فوق القصر فمات، فضربت به العرب الأمثال في سوء الجزاء[٢]، [[٣]حتى قال بعضهم:

جزاني جزاه الله شَرَّ جزائِه جزاء سِنمار وما كان عن ذنبِ
سوى رصّهِ البنيان سبعين حِجة يُعلّى عليه بالقراميد والسَّكْب[٤]
فلما رأى البنيان تَمّ سُحُوقُه وآض كمثل الطّود ذي الباذخ الصعب[٥]
وظَنَّ سنمار به كل حُظوةٍ وفاز لديه بالمودّة والقُربِ
فقال اقذفوا بالعِجْلِ من رأس شاهقٍ فذاك لعمر الله من أعظمِ الخَطْبِ

فليحذر الذين يخالفون عن أمره

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة المستهزئ بالسواك وإليك سردها: قال الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" (٢٤٩/١٣) حوادث سنة (٦٦٥هـ): «وحكى ابن خَلّكان فيما نقل

---

(١) هو النعمان بن امرئ القيس ملك الحيرة. والقصر الذي بناه سنمار اسمه (الخَوَرْنَق).

(٢) فقالوا: جزاني جزاء سنمّار.

(٣) من هنا إلى آخر الأبيات لم أسمعه من شيخنا، وذكرته لتمام القصة.

(٤) القراميد: الحجارة أو الآجر، والسكب: الرصاص.

(٥) سحوقه: ارتفاعه في البنيان، وآض: أصبح، والطود ذي الباذخ الصعب: الجبل الشامخ الصعب المرتقى. اهـ هذا التعليق والذي قبله من حاشية" بهجة المجالس" إلا أن (آض) بمعنى: (صار) أقرب.

من خط الشيخ قطب الدين اليونيني[١] قال: بلغنا أن رجلًا يدعى أبا سلامة من ناحية بصرى، كان فيه مجون[٢] واستهتار[٣]، فذكر عنده السواك وما فيه من الفضيلة، فقال: والله لا أستاك إلا في المخرج – يعني: دبره – فأخذ سواكًا فوضعه في مخرجه ثم أخرجه، فمكث بعده تسعة أشهر، وهو يشكو من ألم البطن والمخرج، فوضع ولدًا على صفة الجُرذان، له أربعة قوائم، ورأسه كرأس السمكة وله أربعة أنياب بارزة، وذَنَب طويل مثل شبر وأربع أصابع، وله دبر كدبر الأرنب. ولما وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات، فقامت ابنة ذلك الرجل فرضخت[٤] رأسه فمات، وعاش ذلك الرجل بعد وضعه له يومين، ومات في الثالث، وكان يقول: هذا الحيوان قتلني وقطّع أمعائي. وقد شاهد ذلك جماعة من أهل تلك الناحية وخطباء ذلك المكان، ومنهم من رأى ذلك الحيوان حيًّا [قبل أن يموت][٥]، ومنهم من رآه بعد موته». اهـ

مِن عَجَائب المَخْلُوقات

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة الرجلين الملتصقين وإليك لفظها قال الحافظ ابن كثير في

---

(١) هو أبو الفتح موسى بن محمد المتوفى سنة (٧٢٦) مترجم في "البداية والنهاية" حوادث سنة (٧٢٦).

(٢) في "لسان العرب": الماجن من الرجال: الذي لا يبالي بما قال ولا ما قيل له. اهـ

(٣) في "لسان العرب": ورجل مستهتر: لا يبالي ما قيل فيه ولا ما قيل له ولا ما شُتم به. اهـ

(٤) في "لسان العرب": الرضخ: الشّدْخ. والرّضْخ أيضا: الدّق والكَسْر. اهـ

(٥) زيادة من طبعة دار ابن رجب المصرية.

"البداية والنهاية" (٢٥٢/١١) حوادث سنة (٣٥٢هـ): «وحكى ابن الجوزي في «المنتظم» عن ثابت بن سنان المؤرخ قال: حدثني جماعة ممن أثق بهم أن بعض بطارقة[١] الأرمن أنفذ في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة إلى ناصر الدولة بن حَمْدان[٢] رجلين من الأرمن ملتصقين، سنهما خمس وعشرون سنة، ملتحمين، ومعهما أبوهما، ولهما سُرّتان وبطنان ومعدتان، وجوعهما وريهما يختلفان، وكان أحدهما يميل إلى النساء، والآخر يميل إلى الغِلْمان، وكان يقع بينهما خصومة وتشاجر، وربما يحلف الآخر لا يكلم الآخر، فيمكث كذلك أيامًا ثم يصطلحان، وهَبَهُما ناصر الدولة ألفي درهم، وخَلَعَ عليهما، ودعاهما إلى الإسلام، فيقال: إنهما أسلما. وأراد أن يبعثهما إلى بغداد ليراهما الناس ثم رجع عن ذلك، ثم إنهما رجعا إلى بلدهما مع أبيهما، فاعتلّ أحدهما ومات وأنتن ريحه، وبقي الآخر لا يمكنه التخلص منه، وقد كان اتصال ما بينهما من الخاصرتين، وقد كان ناصر الدولة أراد فصل أحدهما عن الآخر وجمع الأطباء لذلك فلم يمكن، فلما مات أحدهما حار أبوهما في فصله عن أخيه، فاتفق اعتلال الآخر من غمّه ونَتَنِ أخيه فمات غمًّا، فدفنا جميعًا في قبر واحد». اهـ

أقول: كان هذا في العصور المتقدمة، أما في عصرنا الحاضر فقد تمَّ فصل أكثر من حالة من هذه الحالات. وانظر كتاب "الجنايات الخاصة بالتوائم الملتصقة

---

(١) جمع بطريق، وهو الحاذق بالحرب وأمورها. اهـ من "لسان العرب".

(٢) هو الملك ناصر الدولة، الحسن بن عبد الله بن حمدان المتوفى سنة (٣٥٨) مترجم في "سير أعلام النبلاء" (١٨٦/١٦)، (رقم/١٣١).

الواقعة منها أو عليها في ضوء الفقه الإسلامي" للدكتور محمد شافعي مفتاح. نشر: دار الصميعي.

امرأة تَنقلبُ رَجُلًا بعد (١٥) سنة

قصة خنثى وإليك لفظها قال ابن كثير في "البداية والنهاية" (٢٤٨/١٤) حوادث سنة (٧٥٤هـ): «ذِكْرُ أمر غريب جدًّا لما ذهبتُ لتهنئة الأمير ناصر الدين بن لاقوش[١] بنيابة بعلبك[٢] وجدتُ هنالك شابًّا، فذكر لي من حضر أن هذا هو الذي كان أنثى ثم ظهر له ذكر وقد كان أمره اشتهر ببلاد طرابلس[٣]، وشاع بين الناس بدمشق[٤] وغير ذلك، وتحدّث الناس به فلما رأيته وعليه قُبْعة[٥] تركية استدعيته إليّ وسألته بحضرة من حضر، فقلت له: كيف كان أمرك؟! فاستحيا وعلاه خجل يشبه النساء، فقال: كنت امرأة مدة خمس عشرة سنة، وزوّجوني بثلاثة أزواج لا يقدرون عليّ، وكلّهم يُطَلِّق ثم اعترضني حال غريب فغارت ثدياي وصَغُرَتْ وجعل النوم يعتريني ليلًا ونهارًا، ثم جعل يخرج من محل الفرج شيء

---

(١) هو كجكن بن لاقوش المتوفى سنة (٧٦١هـ) "الدرر الكامنة" (٢٦٥/٣).

(٢) في "الموسوعة العربية" (٥/٥): «بعلبك مدينة لبنانية، تقع في إقليم البقاع في وسط لبنان». اهـ

(٣) أي: «طرابلس الشرق، وهي: المدينة الثانية في لبنان ـ بعد بيروت ـ من حيث الأهمية الاقتصادية وعدد السكان». اهـ من "الموسوعة العربية" (٥٧٥/١٥).

(٤) عاصمة سوريا.

(٥) خرقة تخاط كالبُرْنس يلبسها الصبيان. اهـ من "لسان العرب"، وهي بضم القاف وسكون الباء.

قليلًا قليلًا، ويتزايد حتى برز شبه ذكر وأنثيان، فسألته: أهو كبير أم صغير؟! فاستحيا ثم ذكر أنه صغير بقدر الأصبع فسألته هل احتلم؟ فقال: احتلم مرتين منذ حصل له ذلك، وكان له قريبًا من ستة أشهر إلى حين أخبرني، وذكر أنه يحسن صنعة النساء كلها من الغزل والتطريز والزركاش وغير ذلك فقلت له: ما كان اسمك وأنت على صفة النساء؟ فقال: نفيسة. فقلت: واليوم؟ فقال: عبد الله. وذكر أنه لما حصل له هذا الحال كتمه عن أهله حتى عن أبيه، ثم عزموا على تزويجه على رابع فقال لأمه: إن الأمر ما صفته كيت وكيت، فلما اطلع أهله على ذلك أعلموا به نائب السلطنة هناك وكتب بذلك محضرًا، واشتهر أمره، فقدم دمشق ووقف بين يدي نائب السلطنة بدمشق، فسأله فأخبره كما أخبرني، فأخذه الحاجب سيف الدين كجكن بن لاقوش عنده وألبسه ثياب الأجناد، وهو شاب حسن، على وجهه وسَمْتِه ومِشْيَتِه وحديثه أنوثة النساء، فسبحان الفعّال لما يشاء، فهذا الأمر لم يقع مثله في العالَم إلا قليلًا جدًّا، وعندي أنَّ ذَكَرَه كان غائرًا في [جُورة ظنوها فرجًا][1] ثم لما بلغ ظهر قليلًا قليلًا، حتى تكامل ظهوره فتبينوا أنه كان ذكرًا، وذكر لي أن ذكره برز مختونًا...» اهـ

أقول: ومما يناسب ذكره هنا ما قاله الإمام الشوكاني في "البدر الطالع" (١٢٨/١) في ترجمة أحمد المكر وهذا لفظه: «ومن الغرائب الحادثة في هذا العام– أي:[١٢١٥هـ] - أن امرأة قد كانت قريب البلوغ فخرج لها في فرجها ذكر، وصارت رجلًا بعد أن

---

(١) ما بين القوسين من نسخة التركي، وفي نسخة دار ابن كثير (جوزة طير فأفرخ)، وفي طبعة دار ابن رجب المصرية (جوزة ظنوها فرجا)، وأما نسخة مكتبة المعارف بيروت ففيها تحريف.

كانت امرأة، وقد أخبرني بذلك السيد العلامة محمد بن يحيي الكِبْسي وقال: إن فرجها كان ثُقبًا صغيرًا وأنه أمرها بعد ظهور الذكر أن تلبس لبس الرجال فلبسته، وهي الآن كذلك ». اهـ

ومن العجيب أن بعض الشباب والشابات في عصرنا الحاضر مُسِخَتْ فطرتهم فصاروا يقومون بعمليات جراحية ليتحولوا من خلالها من ذكر إلى أنثى، ومن أنثى إلى ذكر، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

قلت: ومما يستحسن ذكره هنا ما ذكره الموفق ابن قدامة في "المغني" (١١٤/٩).

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد وجدنا في عصرنا شيئًا شبيهًا بهذا، لم يذكره الفرضيون، ولم يسمعوا به، فإنا وجدنا شخصين ليس لهما في قبلهما مخرج، لا ذكر، ولا فرج، أما أحدهما فذكروا أنه ليس في قبله إلا لحمة ناتئة كالربوة، يرشح البول منها رشحا على الدوام، وأرسل إلينا يسألنا عن حكمه في الصلاة، والتحرز من النجاسة في هذه السنة، وهي ستة عشر وستمائة. والثاني، شخص ليس له إلا مخرج واحد فيما بين المخرجين، منه يتغوط، ومنه يبول.

وسألت من أخبرني عنه عن زيه، فأخبرني أنه إنما يلبس لباس النساء، ويخالطهن، ويغزل معهن، ويعد نفسه امرأة. وحدثت أن في بعض بلاد العجم شخصا ليس له مخرج أصلا، لا قبل، ولا دبر، وإنما يتقايأ ما يأكله وما يشربه، فهذا وما أشبهه في معنى الخنثى، إلا أنه لا يمكن اعتباره بمباله، فإن لم يكن له علامة أخرى فهو مشكل، ينبغي أن يثبت له حكم الخنثى المشكل في ميراثه وأحكامه كلها. والله تعالى أعلم». اهـ

هُجِرَ فتَخَلىّ عن مُعْتقده

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة طاهر بن يحي بن أبي الخير العمراني المتوفى سنة (٥٨٧)، فإليك نصها من «هجر العلم» (٢٠٦٨/٤) (مصنعة سَيْر)حيث قال: «كان شافعي الفروع أشعري العقيدة، على عكس والده الذي كان حنبلي العقيدة، لذلك فقد هجره والده منذ أن اعتنق مذهب أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري المتوفى سنة (٥٥٤هـ)، وكذلك فقهاء ذي أشرق، فلمّا شقّ عليه هَجْرُ والده اعتذر إليه بتخلّيه عن معتقده، فلم يقبل اعتذاره إلا أن يُعلن ذلك على الناس يوم الجمعة من المنبر ففعل، وسُرّ بذلك أبوه والفقهاء،... إلى أن قال الأكوع: ولم يكن صاحب الترجمة في قرارة نفسه صادقًا في تركه لعقيدته إذ أنه بمجرد وفاة والده أظهر تمسكه بها وظلّ أشعري العقيدة حتى توفي عليها». اهـ

غَيْرَة مَحْمُودة

وذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة امرأة مع زوجها وإليك لفظها قال الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" (٨١/١١) حوادث سنة (٢٨٦هـ): «قال في «المنتظم»: ومن عجائب ما وقع من الحوادث في هذه السنة ثم روى بسنده أن امرأة تقدّمت إلى قاضي الري فادعت على زوجها بصداقها خمسمائة دينار، فأنكره [الزوج][1] فجاءت ببينة

---

(١) زيادة من طبعة دار ابن رجب.

تشهد لها به، فقالوا: نريد أن تُسْفِرَ لنا عن وجهها[1] حتى نعلم أنها الزوجة أم لا، فلما صمّموا على ذلك قال الزوج: لا تفعلوا هي صادقة فيما تدعيه، فأقرّ بما ادعت؛ ليصون زوجته عن النظر إلى وجهها، فقالت المرأة حين عرفت ذلك منه وأنه أَقَرَّ ليصون وجهها عن النظر: هو في حل من صداقي عليه في الدنيا والآخرة». اهـ

والقاضي: هو موسى بن إسحاق الخطمي ترجمه الخطيب البغدادي في «تاريخه» (٥٣/١٣) وذكر هذه القصة في ترجمته، ثم نقل عن هذا القاضي أنه قال: «يُكتب هذا في مكارم الأخلاق». اهـ

وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها

كما ذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة القط الأعمى، وإليك بيانها ذكر الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" (١١٦/١٢) حوادث سنة (٤٦٩هـ) في ترجمة طاهر بن أحمد بن بابشاذ نقلًا عن ابن خَلّكان قال: «فاتفق أنه كان يأكل يومًا مع بعض أصحابه طعامًا فجاءه قط فرموا له شيئًا فأخذه وذهب سريعًا، ثم أقبل فرموا له شيئًا أيضًا فانطلق به سريعًا ثم جاء فرموا له شيئًا أيضًا فعلموا أنه لا يأكل هذا كله فتبعوه، فإذا هو يذهب به إلى قط آخر أعمى في سطح هناك، فتعجبوا من ذلك، فقال الشيخ: يا سبحان الله! هذا حيوان بهيم قد ساق الله إليه رزقه على يد غيره، أفلا يرزقني وأنا عبده وأعبده. ثم ترك ما كان له من الراتب وجمع حواشيه وأقبل على العبادة... إلى أن مات». اهـ

---

(١) أي: أن تَكْشِفَ لنا عن وجهها.

أقول: ومما يناسب ذكره هنا ما ذُكر في "البداية والنهاية" (٣١١/١٣) حوادث سنة (٦٨٦هـ) في ترجمة عبدالعزيز بن عبدالمنعم الحراني أنه قال: «كنت مرة بقليوب[١] وبين يدي صبرة[٢] قمح، فجاء زُنْبُور[٣] فأخذ واحدة ثم ذهب بها، ثم جاء فأخذ أخرى ثم ذهب بها، ثم جاء فأخذ أخرى أربع مرات قال: فاتبعته فإذا هو يضع الحبة في فم عصفور أعمى بين تلك الأشجار التي هناك». اهـ

وهناك قصص أخرى مشابهة لما تقدم انظرها -إن شئت- في "البداية والنهاية" حوادث سنة (٦٥، ٢٤٥، ٦٨٦، ٧٦٢).

هِي هَذه

كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ينصح طلابه بالصبر والتؤدة، والتخلق بأخلاق النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في دعوتهم ومعاملتهم ونصحهم، ثم يحكي قصة أخوين في الله شابين كان أحدهما متصفًا بالصبر والتؤدة وتحمّل الآخرين، وكان الآخر متصفًا بسرعة الغضب والانفعال، فذات مرة أراد أخوه في الله أن يبين له قبح هذه الصفة الذميمة. فقال له: خصالك كلها حسنة إلا خصلة واحدة. فالتفت إليه وهو غضبان فرفع صوته وقال: ما هي؟ ما هي؟ فقال له أخوه: هي هذه. فعند ذلك خجل واستحيا

---

(١) إحدى محافظات الديار المصرية وتسمى (القَلْيُوبية).

(٢) الصبرة: الطعام المجتمع كالكومة اهـ من "النهاية" لابن الأثير.

(٣) في "الموسوعة العربية" (٦١٢/١١): «الزنبور واحد من مجموعة كبيرة جدًّا من الحشرات قريبة الصلة بالنحل والنمل». اهـ

وبدأ يجاهد نفسه في التخلص من هذه الخصلة الذميمة. فلله دره من ناصح حكيم.

تنبيه: سمعت الشيخ العلامة الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «سلسلة الهدى والنور» شريط (رقم/٥١٧) يحكي هذه القصة وأنها حصلت بين سوري ومغربي فقال السوري للمغربي: أنتم جماعة طيبون وصالحون وأثنى عليهم كثيرًا وفي نهاية الثناء قال: بس[(١)] فيكم واحدة. فانتفض المغربي وقال: أيش هي؟ فقال: هذه. اهـ بتصرف.

إسْهَال أعْيَا الأطبَاء

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني لما أُصيب بمرض الإسهال وكيف تعالج منه وإليك نصها من "الديوان" (ص/٣٥٤-٣٥٥) حيث قال ابن الأمير رحمه الله: «لما تطاول معي عارض الإسهال زيادة على سنة ونصف، ولم ينفع فيه دواء، وأعيا الأطباء. جاءني بعض فقهاء صنعاء بكتاب اسمه «الإنسان الكامل» تأليف الجيلي، ومعه «المضنون به على غير أهله» منسوب إلى تأليف الغزالي[(٢)] ولا أظنه من مؤلفاته[(٣)]... إلى أن قال:

---

(١) في "لسان العرب": وبَسْ: بمعنى حَسْب، فارسية. اهـوقال الشيخ محمود شاكر في كتابه "المتنبي" (ص/٧٠): (بَسْ) بمعنى (حسب) و(فقط) مستعملة في العامية، ولكنها قديمة جدًّا، ويقال: إن أصلها فارسي. اهـ

(٢) هو محمد بن محمد أبو حامد الغزالي المتوفى سنة (٥٠٥) مترجم في "سير أعلام النبلاء" (١٩/٣٢٢رقم٢٠٤) وقد أُلفت مؤلفات في بيان حال الغزالي هذا، فليرجع إليها من شاء.

(٣) سيأتي بعد قليل نقل ابن الأمير عن شيخ الإسلام ابن تيمية أنه من تأليفه.

فطالعت الكتابين، وكنت أعرف الأول منهما من أيام، ثم رأيت فيهما ما هو - والله - كفر لا يتردد فيه ذو إيمان، فحرقتهما ثم جعلت أوراقهما في التنور، وخُبِزَ على نارهما خبز نضيج، وأكلته بنية الشفاء من ذلك الداء، فذهب - بحمد الله - ذلك الألم، ونمت الليل أو أكثره، وحمدت الله على نصرة دينه، وعلى العافية، وقلت أبياتًا... ثم سردها»، فانظرها إن شئت في (قافية الميم).

وقال ابن الأمير الصنعاني أيضًا في "فتح الخالق شرح مجمع الحقائق" لابن الوزير (١٣٨/٢): «... وتذكرت نعمة الله عليَّ، فإنه أصابني إسهال مضت عليه أعوام، حتى انحل البدن، وصيَّرني كالفرخ، ولم يبق دواء أظن فيه الشفاء إلا فعلناه، حتى عجز الطبيب، وظننت وظن كل صديق وحبيب أنه الفراق، والتفاف الساق بالساق، فقلت أبياتًا توسّلت بها إلى خالق الخلق القادر على كل شيء، وهي هذه...» ثم سرد الأبيات.

وقال في المصدر السابق (٣٢١/٢): «... وقفت لعله سنة ١١٧٣ على كتابه [أي: الغزالي] «المضنون به على غير أهله» منضمًّا إلى كتاب «الإنسان الكامل» للجيلي، فطالعتهما، وإذا فيهما كفريات تنافي كتاب الله وكلام رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وكان بي إسهال قد طال وأنحل الجسم، فحرقتهما، وصنعت على نارهما طعامًا، وأكلته، فكان في ذلك تمام الصحة، وإلا فإني قد كنت جعلت أبيات التوسل إلى الله في كشف ذلك الألم، وأجاب الله وله الحمد، وذهب معظم الألم بفضل الله، وتقديم البشرى قبل تمام الصحة. وعلمت أن سياق هذين الكتابين من تمام إجابة الدعاء، وما

كنت أظن أنَّ «المضنون به على غير أهله» للغزالي حتى صرح المحقق ابن تيمية[١] هنا أنه من تأليفه، نعوذ بالله من الخِذْلان، وقلت أبياتًا في ذلك:...». اهـ

وفي الموت عِبَر

وذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة موت حمزة البسيوني قائد السجن الحربي في مصر، وأنه خرج ذات مرة فركب سيارته وركبتْ أخته معه فقالت له: لا تسرع. فقال لها: أنت تخافين من الموت؟! لو لقيني الموت لفرّ مني. وما هي إلا لحظات وإذا به يَصدم سيارة فتدخل حديدة في عنقه حتى إنها لم تخرج إلا بانفصال عنقه من جسده. ثم قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ففي هذه الحادثة عبرة لمن اعتبر. اهـ

أقول: وفي "الجزاء من جنس العمل" (٤١٥/١) للعفاني وهو يروي قصة البسيوني هذه فقال: «فخرج ذات مرة بسيارته فصدم شاحنة كبيرة من الخلف محمّلة بأسياخ الحديد، فدخلتِ الأسياخ في جسمه، فجعل يصيح واجتمع الناس يشاهدون هذا الحادث؛ فكان موته عبرة لمن اعتبر». اهـ بتصرف.

---

(١) هو شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم المتوفى سنة (٧٢٨) ولتلميذه الحافظ محمد بن أحمد ابن عبد الهادي "العقود الدرية في ذكر بعض مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية" وهناك كتاب باسم: «الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون» جمعه الشيخان: علي بن محمد العمران ومحمد عُزَير شمس فليرجع إلى الكتابين المتقدمين من شاء الوقوف على سيرة هذا الإمام الجهبذ.

من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دَخَل الجنة

ومما ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ قصة الإمام الحافظ أبي زُرعة الرازي عبيد الله بن عبد الكريم المتوفى سنة (٢٦٤)، وإليك لفظها من مقدمة "الجرح والتعديل" (ص/٣٤٥-٣٤٦)

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: مات أبو زرعة مطعونًا مبطونًا[١] يعرق جبينه[٢] في النزع، فقلت لمحمد بن مسلم: ما تحفظ في تلقين الموتى لا إله إلا الله؟ فقال محمد بن مسلم: يُروى عن معاذ بن جبل، فمِن قبل أن يستتم رَفعَ أبو زرعة رأسه وهو في النزع فقال: روى عبدالحميد بن جعفر عن صالح بن أبي عَريب عن كثير بن مرة عن معاذ عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة**»[٣]. فصار البيت ضجة ببكاء مَن حضر». اهـ وانظر: "طبقات الشافعية الكبرى" (٦٤/١-٦٥) للسبكي.

---

(١) روى البخاري (رقم/٦٥٣) ومسلم (رقم/١٩١٤) من حديث أبي هريرة مرفوعًا: «**الشهداء خمسة: المطعون، والمبطون، والغَرِقُ، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله**» واللفظ للبخاري.

(٢) روى النسائي (٤رقم/١٨٢٩) وغيره من حديث بريدة بن الحصيب مرفوعًا: «**المؤمن يموت بعرق الجبين**» والحديث صححه الشيخان: الألباني والوادعي.

(٣) رواه أبو داود (رقم/٣١١٦) وغيره قال العلامة الألباني في "الإرواء" (رقم/٦٨٧): حسن.

الفصل الثاني:

مختارات شعرية

الفصل الثاني: مختارات شعرية

(قافية الألف)

○ قال الشاعر:

بَيْضَاءَ تَصْتَادُ الْغَوِيَّ وَتَسْتَبِي بِالْحُسْنِ قَلْبَ الْمُسْلِمِ الْقَرَّاءِ

انظر: "تحفة المجيب" (ص/٤٠٧)، و"الرحلة الأخيرة" (ص/٢٦٣).

○ وقال الشاعر:

وَمَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِهِ الْمَنَايَا فَلاَ أَرْضٌ تَقِيهِ ولا سَمَاءُ

وَأَرْضُ اللهِ وَاسِعَةٌ وَلَكِنْ إِذَا نَزَلَ الْقَضَا ضَاقَ الفَضَاءُ

○ وقال الحسين بن منصور الحلاج[1]:

أَلْقَاهُ فِي الْيَمِّ مَكْتُوفًا وَقَالَ لَهُ إِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَبْتَلَّ بِالْمَاءِ

انظر: "تحفة المجيب" (ص/٢٥٠).

أقول: وقبل هذا البيت بيت آخر وهو:

مَا يَفْعَلُ العَبْدُ وَالأَقْدَارُ جَارِيَةٌ عَلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ أَيُّهَا الرَّائِي

---

(١) الحلولي المعروف، المقتول سنة (٣٠٩).

ومنه تعلم أن هذين البيتين تقرر عقيدة الجبرية. وانظر كلام العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل" (١/١٢٦)، لكن البيت الأول قد يستشهد به على معنى صحيح.

○ وقال عمرو بن معد يكرب في "ديوانه":

قد عَلِمَتْ سَلْمى وَجَاراتُها ما قَطَّرَ الفَارِسَ إِلَّا أَنَا

قال الشيخ محمود شاكر في تعليقه على "دلائل الإعجاز" (ص/٣٣٧): «وفي "فرحة الأديب" (ص/١٣٥) وقال الغندجاني: قال ابن السيرافي: (قطّر الفارس) ألقاه على أحد قُطْريه، وهما جانباه» ثم قال: «قَلَّ غناءً على المستفيد هذا القَدْر، وذلك أنه لا يكاد يعرف حقيقة معناه إلا بمعرفة القصة المتعلق بها، وذلكِ أن عمرو بن معد يكرب حمل يوم القادسية على مَرْزُبان، وهو يرى أنه رستم، فقتله فقال في ذلك:...» ثم ذكر ثلاثة أبيات، وفيها البيت المتقدم ذكره.

○ وقال أحمد شوقي (١/٣٨) في قصيدة في مدح النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جاء فيها:

الاشْتِرَاكِيُّون أنت إمامهم لَوْلَا دَعَاوَى القَوْمِ والغُلوَاء[١]

دَاوَيْتَ مُتَّئِدًا[٢] وَدَاوَوْا طَفْرَة[٣] وَأَخَفُّ مِنْ بَعْضِ الدَّوَاءِ الدَّاءُ

---

(١) الغلو.

(٢) متأنيا.

(٣) طفر: وثب. اهـ هذا التعليق والتعليقان قبله من التعليق على "الشوقيات".

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض دروسه، معلقًا على البيت الأول: هذا باطل؛ فرسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إمام المتقين، لا إمام الاشتراكيين الكفرة. اهـ

وقال في : "السيوف الباترة" (ص/١٤٩): «والبيت الأخير لا يبرر قوله، والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما كان اشتراكيًّا، بل بعثه الله رحمة للعالمين». اهـ

○ وقال أحمد شوقي أيضًا (١١١/٢):

خَدَعُوها بَقَوْلِهِمْ حَسنَاءُ والغَوَانِي يَغُرُّهُنَّ الثَّناءُ

... ...

... ...

نظرةٌ فابتسامةٌ فسلامُ فكلامٌ فموعدٌ فلقاءُ

انظر: "إجابة السائل" (ص/١٩١، ٥٠٧)، و"الفواكه الجَنِيَّة" (ص/١٢٨).

○ وقال عدي بن الرعلاء الغساني (شاعر جاهلي):

ليسَ مَنْ ماتَ فاستراحَ بَمَيْتٍ إنَّمَا الميْتُ ميّتُ الأَحْيَاءِ

إنما الميتُ مَن يَعِيْشُ كَئِيْبًا[١] كاسِفًا[٢] بالُه قَلِيلَ الرَّخَاءِ[٣]

انظر: "تحفة المجيب" (ص/٣٧٠)، و"السيوف الباترة" (ص/١٨٣).

---

(١) أي: حزينًا. اهـ"خزانة الأدب" (٥٨٥/٩).

(٢) من كسفَتْ حال الرجل، من باب: ضرب إذا ساءت. المصدر السابق.

(٣) قال في "خزانة الأدب" (٥٨٥/٩): بالخاء المعجمة: اسم من رخي العيش ورخو، من بابي: تعب وقرب، إذا اتسع، فهو رخيٌّ على فعيل. اهـ وورد في بعض المصادر (الرجاء) بالجيم المعجمة، ومعناه: قليل الأمل.

○ وقال آخر:

إذا جارَ الأميرُ وكَاتِبَاهُ وَقَاضِي الأَرْضِ دَاهَنَ فِي الْقَضَاءِ
فويلٌ ثُمَّ ويلٌ ثُم ويلٌ لِقَاضِي الأَرْضِ مِنْ قَاضِي السَّمَاءِ

○ وقال أبو نواس الحسن بن هانئ في "الديوان" (ص/٧):

فَقُلْ لِمَنْ يَدَّعي في العِلم فَلْسَفةً حَفِظْتَ شيئًا وغابتْ عنك أشياءُ

○ وقال المتنبي:

وَهَبْنِي قُلْتُ هَذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ أَيَعْمَى العَالَمُوْنَ عَنِ الضِّيَاءِ

(قافية الباء)

○ قال الشاعر:

أُمُورٌ تَضْحَكُ السُّفَهَاءُ مِنْهَا وَيَبْكِي مِنْ عَوَاقِبِهَا اللَّبِيبُ[1]

انظر: "قمع المعاند" (١/١٣٨).

○ وقال الشاعر:

نُجُومُ النَّهَارِ بِإِجْمَاعِهِمْ هِيَ الزُّهْرَةُ الْمُشْتَرِي وَالْعَلِب
وَأَمَّا السِّمَاكُ ومِرّيخُهُم فأَقْوَالُهُم فِيهِمَا تَضْطَرِب

○ وقال المقبلي:

الْعِلْمُ يَا صَاحِبِي مَا قَالَ خَالِقُنَا وَالْمُصْطَفَى وَاطَّرِحْ مَا شِئْتَ مِنْ كُتُبِي

انظر: "إجابة السائل" (ص/٥١٦)، و"غارة الأشرطة" (٢/١٩٨)، و"المصارعة" (ص/٤٣٠).

○ وقال الشاعر:

وَمَنْ طَلَبَ الْعُلُومَ بِغَيْرِ كَدٍّ سَيُدْرِكُهَا إِذَا شَابَ الْغُرَابُ

---

(١) ذكرها شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "قمع المعاند" عن غيره، بلفظ: (الحليم). والمثبت من "طبقات الشافعية الكبرى" (٨/٢٦٣).

○ وقال الشاعر:

تَمُوتُ الْأُسْدُ فِي الْغَابَاتِ جُوعًا وَلَحْمُ الضَّأْنِ تَأْكُلُهُ الْكِلَابُ

○ وقال الشاعر:

يُخَاطِبُنِي السَّفِيهُ بِكُلِّ قُبْحٍ فَأَكْرَهُ أَنْ أَكُونَ لَهُ مُجِيبًا
يَزِيدُ سَفَاهَةً فَأَزِيدُ حِلْمًا كَعُودٍ زَادَهُ الْإِحْرَاقُ طِيْبًا

○ وقال أبو العتاهية:

عَرِيتُ مِنَ الشَبابِ وَكانَ غَضًّا كَما يَعرى مِنَ الوَرَقِ القَضيبُ
أَلا لَيتَ الشَبابَ يَعودُ يَومًا فَأُخبِرَهُ بِما فَعَلَ المَشيبُ

○ وقال هدبة بن خشرم العذري:

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيْهِ يَكُونُ وَرَاءَه فَرَجٌ قَرِيْبُ

انظر: "غارة الأشرطة" (٣٦٨/١)، و"تحفة المجيب" (ص/٣٩٧).

○ وقال يوسف بن مرعي الكرمي الحنبلي كما في "خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر" للمحبي (٣٦١/٤):

لئِنْ قَلَّدَ النَّاسُ الْأَئِمَّةَ إِنَّنِي لَفِي مَذْهَبِ الحَبْرِ ابْنِ حَنْبَل رَاغِبُ

أُقَلِّدُ فَتْوَاهُ وأَعْشَقُ قَوْلَهُ وِلِلنَّاسِ فِيْمَا يَعْشَقُونَ مَذَاهِبُ

○ وقال الشاعر:

وَجِدَالُ أَهْلِ الْعِلْمِ لَيْسَ بِضَائِرِي مَا بَيْنَ غَالِبِهِمْ مِنَ الْمَغْلُوبِ

انظر: "نصائح وفضائح" (ص/٢٦٨).

○ وقال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المخرج من الفتنة" (ص/١٠٥):

...كمثل النميري الذي هجا جريرًا، فرد عليه جرير بقصيدة منها:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلابًا[1]

وقد كان بنو نُمير يفتخرون بنسبهم حتى هجاهم جرير بهذا البيت، فأصبحوا يستحيي أحدهم أن يقول: إنه نُميري. اهـ

وانظر: "المصارعة" (ص/٣٥٩) لشيخنا، و"خزانة الأدب" (١/٨٧-٩٠).

○ وقال الشاعر:

وَلَسْتُ مِنَ الشَّبَابِ وَلِيس مِنِّي إِذَا احْتَاجَ الْمَشِيبُ إِلَى خِضَاب

(١) قال البغدادي في "خزانة الأدب" (١/٩٠): «وكعب وكلاب ابنا ربيعة بن عامر بن صعصعة» اهـ

○ وقال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض دروسه:

أبو زيد إمام من أئمة اللغة، كان ذات مرة يُدَرِّس في اللغة، فدخل أعرابي فقال أبو زيد: وَسِّعُوا له، فإذا أبو زيد يدرس في النحو، ويُمَثِّل: (جاء زيد)، و(ضرب زيدعمرًا)، والرجل أعرابي ما يدري ما هو علم النحو، فأنشأ يقول:

لَا إلى النَّحْوِ جِئْتُكم ... لَا وَلَا فِيْهِ أَرْغَبُ
أَمَا مَالِي ولامْرِئٍ ... أَبَدَ الدَّهْرِ يَضربُ
خَلِّ زَيدًا وَشَأْنَهُ ... أَيْنَمَا شَاءَ يَذْهَبُ
واستمعْ قَوْلَ عاشقٍ ... قد شَجَاهُ التَّطَرُّبُ
هَمُّه الدَّهرَ طَفْلَةٌ ... فَهُوَ فِيهَا يُشَبِّبُ

وانظر: "الفواكه الجنية" (ص/١٩)، و"إجابة السائل" (ص/٥٤٦).

قال ابن قتيبة في "أدب الكاتب" (ص/١٨٨): «الطَّفْلَةُ من النساء: الناعمة. والطِّفْلَةُ: الحديثة السن». اهـ

وفي "البيان والتبيين" (١٦٣/١) للجاحظ: والطَّفْلَةُ: الرَّخْصَةُ الناعمة. اهـ

قلت: ومن ذلك: قول امرئ القيس في "ديوانه":

وَمِثْلِكِ بيضاءِ العوارضِ[١] طَفْلة[٢] ... لَعوبٌ[٣] تُنَسِّيني إذا قُمْتُ سِرْبالي[٤]

---

(١) قال عبد القادر البغدادي في "خزانة الأدب" (٨٢/١): في "القاموس" العارض والعارضة: صفحة الخد، وصفحتا العنق، وجانبا الوجه.

(٢) بفتح الطاء: الناعمة البدن. اهـ المصدر السابق.

(٣) هي الحسنة الدَّلِّ. المصدر السابق.

(٤) هو القميص. المصدر السابق.

وقول أبي نواس في "ديوانه" (ص/٢٣٥):

طَفلةٌ كالغزالِ ذاتُ دَلَال فِتْنَةٌ في النِّقَابِ والإِسْفَارِ

○ وقال بعضهم (مختلف في قائله):

وَإِذَا تَكُونُ كَرِيهَةٌ أُدْعَى لَهَا وَإِذَا يُحَاسُ الْحَيْسُ[١] يُدْعَى جُنْدَبُ
ولِجُنْدَبٍ سَهْلُ البلادِ وعَذْبُها وَلِيَ المِلاحُ[٢] وخَبْتُهُنَّ[٣] المُجْدِبُ[٤]
عَجَبٌ لِتِلْكَ قَضِيَّةٌ، وإِقامَتِي فِيْكُمْ عَلَى تِلْكَ القَضِيَّةِ أَعْجَبْ
هَذَا لَعَمْرُكُمُ الصَّغارُ[٥] بعينهِ لَا أُمَّ لِي إِن كَانَ ذاكَ وَلَا أَبُ

هذه الأبيات تمثَّل بها رجل كان بارًّا بأمه، ومع ذلك كانت تحب أخاه جندبًا. وانظر القصة في "خزانة الأدب" (٢/٣٥ وما بعدها).

○ وقال النابغة الذبياني في "الديوان" (ص/٣٢)، من قصيدة يمدح بها عمرو ابن الحارث الأصغر:

وَلا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

---

(١) لبن وأقط وسمن وتمر، يصنع منه طعام. اهمن "خزانة الأدب" (٢/٣٧).

(٢) بكسر الميم: جمع مليح، يقال: قليب مليح، أي: ماؤه ملح. اهالمصدر السابق.

(٣) بفتح المعجمة وسكون الموحدة: المطمئن من الأرض فيه رمل. المصدر السابق.

(٤) اسم فاعل من الجَدْب، بفتح الجيم وسكون المهملة: نقيض الخِصب، بكسر المعجمة. المصدر السابق.

(٥) بفتح الصاد، بمعنى: الذل. اهمن المصدر السابق (٢/٨٣).

قال عبد القادر البغدادي في "خزانة الأدب" (٣٠٧/٣): «والفُلُول: جمع فَلّ، بفتح الفاء، وهو كسر في حد السيف. وسيف أَفَلّ: بَيِّنُ الفلل، يقال: فَلَّه، فانفلَّ، أي: كسره فانكسر، وفللت الجيش، أي: هزمتهم. والقراع: المضاربة، مصدر قارعه، يقال: قرعته بالمقرعة: إذا ضربته بها، وقرعت الباب: إذا طرقته. والكتائب: جمع كَتيبة، وهي الطائفة المجتمعة من الجيش.

وهذا البيت مشهور، قد تداوله العلماء في تصانيفهم، وقد أورده علماء البديع شاهدا لتأكيد المدح بما يشبه الذم، فإنه نفى العيب عن هؤلاء القوم على جهة الاستغراق، ثم أثبت لهم عيبًا، وهو تثلُّم سيوفهم من مضاربة الجيوش». اهـ

○ وقال إسحاق بن سويد العدوي، كما في "البيان والتبيين" (٢٣/١) للجاحظ:

بَرِئْتُ مِنَ الخَوَارِج لَسْتُ مِنْهُمْ ... مِنَ الغَزَّالِ[1] مِنْهُمْ وابنِ بَابِ[2]

وَمن قَوْمٍ إِذا ذَكَرُوا عَلِيًّا ... يَرُدُّوْنَ السَّلَامَ على السَّحَابِ

وَلَكِنِّي أُحِبُّ بِكُلِّ قَلْبِي ... وَأَعْلَمُ أَنَّ ذَاك مِنَ الصَّوَابِ

رَسُولَ اللهِ وَالصِّدِّيْقَ حُبًّا ... بِهِ أَرْجُو غَدًا حُسْنَ الثَّوَابِ

---

(١) هو واصل بن عطاء المعتزلي.

(٢) هو عمرو بن عُبيد بن باب المعتزلي.

○ وقال لبيد يرثي أخاه لأمه (أَرْبد):

ذَهَبَ الَّذِينَ يُعَاشُ فِي أَكْنَافِهِمْ وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ كَجِلْدِ الْأَجْرَبِ

وخَلْف: بفتح الخاء المعجمة، وسكون اللام، وهو هنا: اسم لكل رديء مذموم من المستخلفين، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [مريم: ٥٩]، ولا يكون إلا من الولد أو ولد الولد» اهمن "كتاب إسفار الفصيح" (٧٤٦/٢) لمحمد بن علي الهروي.

وقال الجاحظ في "البيان والتبيين" (١٨٣/١): والخَلَف: البَقِيَّة الصالحة من ولد الرجل وأهله، والخَلْف: ضد هذا» اه

وانظر: "الكامل" للمبرد، مع "رغبة الآمل" (١٦٨/٨)، و"خزانة الأدب" (٢١٩/٢).

○ وفي "البيان والتبيين" (٢٣/٤) للجاحظ:

قال أبو عبيدة: كان الرجل من بني أنف الناقة إذا قيل له: ممن الرجل؟ قال: من بني قريع، فما هو إلا أن قال الحطيئة:

قَوْمٌ هُمُ الأَنْفُ والأَذْنَابُ غَيْرُهُمُ وَمَنْ يُسَوِّي بأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنَبَا

وصار الرجل منهم إذا قيل له: ممن أنت؟ قال: من بني أنف الناقة. اه

وقال عبد القادر البغدادي في "خزانة الأدب" (٢٧٠/٣): «...من قصيدة للحطيئة يمدح بهَا بغيض بن عَامر بن لأي بن شمّاس بن لأي بن أنف النَّاقة واسْمه جَعْفَر ابن قُرَيع بِالتَّصْغِيرِ بن عَوْف بن كَعْب بن سعد بن زيد مَنَاة بن تَمِيم. ويهجو الزِّبْرقَان واسْمه حُصَيْن بِالتَّصْغِيرِ بن بدر بن امْرِئ الْقَيْس بن خلف بن بَهْدَلَة بن عَوْف بن كَعْب الْمَذْكُور نسبه. وَإِنَّمَا لقّب جَعْفَر بِهَذَا لِأَن أَبَاهُ نحر جزورًا

فَقَسمهَا بَين نِسَائِهِ فَقَالَت لَهُ أمه وَهِي الشّموس من بني وَائِل بن سعد هذيم: انْطلق إِلَى أَبِيك فَانْظُر هَل بَقِي شَيْء من الْجَزُور عِنْده؟ فَأَتَاهُ فَلم يجد إِلَّا رَأسهَا فَأخذ بأنفها يجرّه فَقَالُوا: مَا هَذَا؟ قَالَ: أنف النَّاقة. فسمّي أنف النَّاقة.

وَكَانَ آل شمّاس فِي الْجَاهِلِيَّة يُعَيّرون بِهِ ويَغضبون مِنْهُ. ولمّا مدحهم الحطيئة بِهَذَا ـ وَإِنَّمَا مدح مِنْهُم بغيض بن عَامر ـ صَار فخرًا لَهُم. وَأَرَادَ بأنف النَّاقة: بغيضًا وَأهل بَيته، وأراد بالذَّنَب: الزِّبرقَان وأهل بيته». اهـ

○ وقال ابن عبيد الأشجعي (ونسبت لغيره):

وَعَدْتَ وكان الخُلْفُ منك سَجِيَّةً مَوَاعِيدَ عُرْقُوبٍ أَخَاهُ بِيَثْرَبِ

قال ياقوت الحموي في "معجم البلدان" (٤٩٢/٥): ويَثْرَبُ: بالفتح ثم السكون، وراء مفتوحة أيضًا». ثم ذكر أنه اسم موضع اختلف في تحديده. ثم ذكر البيت المتقدم ثم قال: «...فهكذا أجمعوا على روايته بالتاء المثناة» اهـ

وانظر: "السيوف الباترة" (ص/١٩٧).

○ وقال الشاعر:

سَارَتْ مُشَرِّقَةً وَسِرْتَ مُغَرِّبًا شَتَّانَ بَيْنَ مُشَرِّقٍ ومُغَرِّبِ

انظر: "تحفة المجيب" (ص/٣٤)، و"رياض الجنة" (ص/١٦٢).

○ وقال النابغة الذبياني:

ولَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخًا لَا تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ[1] أَيُّ الرِّجالِ المُهَذَّبُ[2]

وانظر: "إجابة السائل" (ص/٣٠٧)، و"غارة الأشرطة" (١/١١٣، ٣٠٩)، (٢/٥٢٦)، و"المصارعة" (ص/٤٣٠)، و"المخرج من الفتنة" (ص/١٤٥).

○ وقال الشاعر:

تَودُّ عَدُوِّيْ ثُمْ تَزْعُمُ أَنَّنِي صَدِيْقُكَ إنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ لَعَازِبُ

وَلَيْسَ أَخِيْ مَنْ وَدَّنِي رَأْيَ عَيْنِهِ وَلَكِن أَخِي مَنْ ودَّنِي وَهوَ غَائِبُ

والمسموع من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو البيت الأول. وانظر: "السيوف الباترة" (ص/٢٥٠).

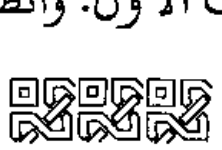

○ وقال الشيخ محمد التاودي بن محمد الفاسي، المتوفى سنة (١٢٠٩هـ)، كما في مقدمة "نظم المتناثر من الحديث المتواتر" للكتاني (ص/١٢): «... وقد نظمت ذلك، فقلت:

مِمَّا تَوَاتَرَ حَدِيْثُ مَنْ كَذَبْ وَمَنْ بَنَى للهِ بَيْتًا وَاحْتَسَبْ

ورُؤْيَةٌ شَفَاعةٌ والحَوْضُ وَمَسْحُ خُفَّيْنِ وَهَذِيْ بَعْضُ

---

(١) في "لسان العرب" قوله: لا تلمه على شعث: أي: لا تحتمله على ما فيه من زلل ودَرءٍ، فتلُمُّه وتصلحه، وتجمع ما تَشَعَّثَ من أمره. اهـ

(٢) النقي من العيوب. "لسان العرب"، وانظر تعليق الشيخ محمود شاكر على "طبقات الشعراء" (١/٥٦).

انظر: "صعقة الزلزال" (٤٣٠/١)، و"قمع المعاند" (١٩٩/٢)، و"المصارعة" (ص/٣٦٤)، و"رياض الجنة" (ص/١١١).

والتاودي هذا مترجم في "فهرس الفهارس" (٢٥٦/١/رقم٩٨)، و"الأعلام" للزِرِكْلي (٦٢/٦).

تنبيه: نُسبت هذه الأبيات للحافظ ابن حجر، وليس ذلك بصحيح.

○ وقال المعافى بن زكريا كما في "تاريخ بغداد" (٣٠٨/١٥) طبعة/ دار الغرب، واللفظ له و"البداية والنهاية" حوادث سنة (٣٩٠):

أَلَا قُلْ لِمَنْ كَانَ لِي حَاسِدًا ... أَتَدْرِي عَلَى مَنْ أَسَأْتَ الأَدَب
أَسَأْتَ عَلَى اللهِ في فِعْلِه ... لأَنَّكَ لَمْ تَرْضَ لِي مَا وَهَبْ
فَجَازَاكَ عَنْهُ بِأَنْ زَادَنِي ... وَسَدَّ عَلَيْكَ وُجُوهَ الطَّلَب

○ وقال الشاعر:

وَمَنْ جَعَلَ الغُرَابَ لَهُ دَلِيلًا ... يَمُرُّ بِهِ على جِيَفِ الكِلَابِ

انظر: "قمع المعاند" (٥٥٣/٢).

(قافية التاء)

○ قال العلامة محمد بن سلام الجمحي في "طبقات الشعراء" (٤٣٩/٢):

حدثنا أبان بن عثمان قال: كان سراقة البارقي شاعرًا ظريفًا، تحبه الملوك، حلو الحديث. وكان قاتَلَ المختار[١]، فأخذه أسيرًا؛ فأمر بقتله، فقال: والله لا تقتلني حتى تَنْقضَ دمشق حجرًا حجرًا! فقال المختار لأبي عمرة[٢]: مَنْ يُخرج أسرارنا؟ ثم قال: مَنْ أسرك؟ قال: قوم على خيل بُلْق، عليهم ثياب بيض، لا أراهم في عسكرك! قال: فأقبل المختار على أصحابه فقال: عدوكم يرى من هذا ما لا ترون! قال: إني قاتلك. قال: والله يا أمين آل محمد، إنك تعلم أن هذا ليس باليوم الذي تقلتني فيه! قال: ففي أي يوم أقتلك؟ قال: يوم تضع كرسيك على باب مدينة دمشق، فتدعو بي يومئذ، فتضرب عنقي. قال المختار لأصحابه: يا شرطة الله، من يرفع حديثي؟ ثم خلّى عنه. فقال سراقة ـ وكان المختار ـ يكنى أبا إسحاق:

أَلَا أَخْبِرْ أَبَا إِسْحَاقَ أَنِّي رَأَيْتُ الْبُلْقَ[٣] دُهْمًا[٤] مُصْمَتَاتِ
أُرِي عَيْنَيَّ مَا لَمْ تُبْصِرَاهُ كِلَانَا عَالِمٌ بِالتُّرَّهَاتِ[١]

---

(١) هو ابن أبي عبيد الثقفي، كذاب ثقيف، تشيَّع وادعى النبوة، وكان له شأن وفتنة، وهلك مقتولًا سنة (٦٧) من الهجرة. اهمن تعليق الشيخ محمود شاكر على "طبقات الشعراء".

(٢) هو كيسان مولى عرينة، ولّاه المختار حرسه، وكان كذابًا مثله. (شاكر).

(٣) جمع أبلق: وهو الفرس فيه سواد وبياض. (شاكر).

(٤) جمع أدهم: الفرس الشديد السواد. وأدهم مصمت: أسود خالص لا يخالطه لون غيره. (شاكر).

كَفَرْتُ بِوَحْيِكُمْ وَجَعَلْتُ نَذْرًا عَلَيَّ قِتَالَكُمْ حَتَّى المَمَاتِ

○ وقال العلامة اللغوي أحمد بن فارس:

إِذَا كَانَ يُؤْذِيْكَ حَرُّ المَصِيْف ويُبْسُ الخَرِيْفِ وَبَرْدُ الشَّتَا

وَيُلْهِيْكَ حُسْنُ زَمَانِ الرَّبيع فَأَخْذُكَ لِلْعِلْم قُلْ لِي مَتَى

قال شيخنا في "المخرج من الفتنة" (ص/٢٥٧): «أما الذي لا يعرف قدر العلم، أو يعرفه ثم لا يجتهد في تحصيله؛ فهو في الليل نئوم، وفي النهار نئوم، أو كسول مع القيل والقال، وفي المنتزهات، ليس له قصد إلا أن يرفِّه على نفسه، يصدق عليه قول الشاعر... فذكر البيتين السابقين» اهـ

○ وقال ابن أبي حاتم في "مقدمة الجرح والتعديل" (٢٧٥/١):

نا[٢] أحمد بن سلمة النيسابوري، قال: سمعت أبا بكر بن أسلم بن سليمان يقول: رحل أبي من نيسابور إلى مَرْو؛ ليكتب عن ابن المبارك، فقال أبيات شعر أنشدها لابن المبارك:

خَلَّفْتُ عِرْسِي يَوْمَ السَّيْرِ بَاكِيَةً يَا ابْنَ الْمُبَارَكِ تَبْكِينِي بِرَنَّاتِ[٣]

---

(١) جمع ترهة، وهي الأباطيل. (شاكر).

(٢) (نا) اختصار (أخبرنا).

(٣) الرنين: الصياح عند البكاء. اهـ من "لسان العرب".

خَلَّفْتُهَا سَحَرًا فِي النَّوْمِ لَمْ أَرَهَا ... فَفِي فُؤَادِي مِنْهَا شِبْهُ كَيَّاتِ[1]

أَهْلِي وعِرْسِي وصِبْيانِي رَفَضْتُهُمُ ... وَسِرْتُ نَحْوَكَ فِي تِلْكَ الْمَفَازَاتِ[2]

أَخَافُ وَاللهِ قُطَّاعَ الطَّرِيقِ بِهَا ... وما أَمِنْتُ بِهَا مِنْ لَدْغِ حَيَّاتِ

مُسْتَوْفِزَاتٍ بِهَا رُقْشٌ[3] مُشَوَّهَةٌ ... أَخَافُ صَوْلَتَهَا فِي كُلِّ سَاعَاتِي

اجْلِسْ لَنَا كُلَّ يَوْمٍ سَاعَةً بُكُرًا ... إِنْ خَفَّ ذَاكَ وَإِلاَّ بِالعَشِيَّاتِ

يَا أَهْلَ مَرْوٍ أَعِينُونَا بِكَفِّكُمُ ... عَنَّا وَإِلاَّ رَمَيْنَاكُمْ بِأَبْيَاتِ

لاَ تُضْجِرُونَا فَإِنَّا مَعْشَرٌ صُبُرٌ ... وَلِيسَ نَرْجُو سِوَى رَبِّ السَّمَوَاتِ

انظر: "المخرج من الفتنة" (ص/١٢٧)، و"غارة الأشرطة" (٤٥٣/١)، و"الفواكه الجنية" (ص/١٨).

○ وقال بعضهم:

كُنْ يَا فَتَى مِثْلَ حَتَّى ... تَحْضَ بِالْخَيْرِ والهُدَى إِنْ رَشَدْتَ

حَرْفُ جَرٍّ وَعَطْفٍ وابْتِدَاءٍ ... وَبِالنَّصْبِ يَا فَتَى قَدْ تَأَتَّى

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وهذا باطل. اهـ

---

(١) الكي: إحراق الجلد بحديدة ونحوها. اهـمن "لسان العرب".

(٢) جمع مفازة، وهي الصحراء، وسميت الصحراء مفازة؛ لأن من خرج منها وقطعها فاز. اهـمن "لسان العرب".

(٣) في "لسان العرب" حيَّة رقشاء: فيها نقط سواد وبياض. اهـمن المصدر السابق.

○ وقال الشيخ محمد بن سالم البيحاني في "الرباعيات" (ص/٢٤):

هَيْهَاتَ لاَ يَنْفَعُ التَّصْفِيقُ مُمْتَلِئًا ... بِهِ الْفَضَاءُ ولا صَوْتُ الهُتَافَاتِ
فَلْيَحَيَ أَوْ فَلْيَمُتْ لاَ يَسْتَقِيمُ بِهَا ... شَعْبٌ ولا يَسْقُطُ الْجَبَّارُ والعَاتِي
فَكَمْ خَطِيبٍ سَمِعْنَا وَهْوَ مُنْدَفِعٌ ... ومَا لَهُ أَثَرٌ مَاضٍ ولا آتِي
يَا أَسْكَتَ اللهُ أَفْوَاهًا تَصِيحُ لَهُ ... فَكَمْ بُلِينَا بِتَصْفِيْقٍ وَأَصْوَاتِ

انظر: "الإلحاد الخميني" (ص/٦٦)، و"غارة الأشرطة" (٤٦٢/١)، (٤٨٧/٢).

(قافية الجيم)

○ قال الشاعر:

لَنَا مَلِكٌ مَا فِيْهِ لِلْمُلْكِ آيَةٌ سِوَى أَنَّهُ يَوْمَ الجُلُوْسِ مُتَوَّجُ
أُقِيْمَ لِإِصْلَاحِ الْوَرَى وَهُوَ مَائِلُ فَكَيْفَ يُقَامُ الظِّلُّ وَالْعُوْدُ أَعْوَجُ

○ وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد القرشي كما في "طبقات الشافعية الكبرى" (٥٦/٨):

اشْتَدِّي أَزْمَةُ تَنْفَرِجِي قَدْ آذَنَ لَيْلُكِ بِالبَلَجِ

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أزمة: منادى بحرف نداء محذوف. وتنفرجي: فعل مضارع مجزوم؛ لأنه واقع في جواب الطلب. اهـ

○ وقال إبراهيم بن العباس الصولي، كما في "خزانة الأدب" (١١١/٦):

وَلَرُبَّ نازِلَةٍ يَضيقُ بِها الفَتى ذَرعًا وَعندَ اللهِ مِنها المَخرَجُ
كَمُلَت فَلَمّا اسْتَحْكَمَتْ حَلَقاتُها فُرِجَتْ وَكانَ يَظُنُّها لا تُفرَجُ

وقال الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" حوادث سنة (٢٤٢هـ): ولإبراهيم هذا ديوان شعر، ذكره ابن خلكان، واستجاد من شعره أشياء، منها قوله: (فذكر البيتين السابقين).

(قافية الحاء)

○ قال الشاعر[1]:

فَتَشَبَّهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ إِنَّ التَّشَبُّهَ بِالْكِرَامِ فَلَاحُ

○ وقال حجل بن نضلة:

جَاءَ شَقِيقٌ عَارِضًا رُمْحَهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيْهِمْ رِمَاح

قال الجُرجاني في "دلائل الإعجاز" (ص/٣٢٦) مبينًا معنى هذا البيت: يقولُ: إنَّ مجيئَه هكذا مُدِلًّا بنَفْسِه وبشجاعَتِهِ قد وضعَ رُمْحَه عرضًا، دليلٌ على إعجابٍ شديدٍ، وعلى اعتقاد منه أنه لا يقوم له أحد، حتى كأنْ ليس مع أحدٍ منَّا رُمحٌ يَدفَعُهُ به، وكأنَّا كلَّنا عُزْلٌ. اهـ

○ وقال عمرو بن عامر، وهو المشهور بابن الإطنابة (اسم أمه) شاعر جاهلي:

أَبَتْ لِي عِفَّتِي وَأَبَى بَلَائِي وَأَخْذِي الحَمْدَ بالثَمَنِ الرَّبِيْحِ
وَإِجْشَامِي عَلَى المَكْرُوهِ نَفْسي وَضَرْبِي هَامَةَ البَطَلِ المُشِيحِ
وَقَولِي كُلَّما جَشَأَتْ وجَاشَتْ مَكَانَكِ تُحْمَدِي أَوْ تَسْتَرِيحي

---

(١) ذكرها ابن خلكان في "وفيات الأعيان" (٦/٢٧٢)، والحموي في "معجم الأدباء" (١٩/٣١٩) ضمن أبيات لـ (يحي بن حبش السهروردي).

قال الشيخ سيد بن علي المرصفي في "رغبة الآمل من كتاب الكامل" (٢١٦/٨):
«يقال: جشأت، تجشأ، جشوًا (وجاشت) تجيش جيشًا وجيشانًا، كلاهما نهضت وارتفعت من فزع أو حزن أو ثارت للقيء، وعن بعضهم: جاشت نفسه: غثت، أو دارت للغثيان، فإن أردت أنها ارتفعت من حزن أو فزع قلت: جشأت، وهذه رواية غير جيدة؛ لما يلزم من التكرار على الأول، ولا معنى للقيء هنا على الثاني، والجيدة ما رواه الأزهري

وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ لِنَفْسِي ... ...

يريد: تطلَّعت ونهضت جزعًا» اهـ

○ وقال جرير يمدح عبد الملك بن مروان:

أَلَسْتُمْ خَيْرَ مَنْ رَكِبَ المَطايا[1] وَأَنْدَى[2] العالَمِيْنَ بطونَ راحِ[3]

---

(١) جمع مطية، وهي الناقة.

(٢) قال الشيخ محمود شاكر في تعليقه على "طبقات الشعراء" (٣٧٩/٢): أندى: أسخى، من الندى، وهو السخاء الذي لا تكلف فيه. اهـ

(٣) جمع للراحة، وهي كف اليد.

(قافية الدال)

○ لما تولى الواثق بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد كتب فيه دِعْبِلُ[1] بن علي الشاعر أبياتًا، ثم جاء إلى الحاجب فدفعه إليه وقال: اقرئ أمير المؤمنين السلام، وقل: هذه أبيات امتدحك بها دعبل، فلما فضَّها الواثق إذا فيها:

الْحَمْدُ لِلهِ لاَ صَبْرٌ ولا جَلَدُ ... ولا عَزَاءٌ إِذَا أَهْلُ الْهَوَى رَقَدُوا
خَلِيفَةٌ مَاتَ لَمْ يَحْزَنْ لَهُ أَحَدٌ ... وآخَرُ قَامَ لَمْ يَفْرَحْ بِهِ أَحَدُ
فَمَرَّ هَذَا وَمَرَّ الشُّؤْمُ يَتْبَعُهُ ... وقَامَ هَذَا فَقَامَ الْوَيْلُ وَالنَّكَدُ

فتطلَّبه الواثق بكل ما يقدر عليه من الطلب، فلم يقدر عليه، حتى مات الواثق. اهمن "البداية والنهاية" حوادث سنة (٢٣٢هـ) بتصرف.

○ وقال شيخنا في مقدمة "رجال الحاكم" (ص/٣):

علم الجرح والتعديل يعتبر عماد علم الحديث، وقد أجمع من يُعتد به من علماء المسلمين على شرعيته. وأنكره المبتدعة منذ قام أهل السنة رَحِمَهُمُ اللَّهُ بذلك، حتى قال

---

(١) ذكره الحافظ الذهبي في "ميزان الاعتدال" (٢/٢٧) فقال: دعبل بن علي الخزاعي الشاعر المفلِق، رافضيٌّ بغيض سبَّاب. اهالمراد. وذكره في "سير أعلام النبلاء" (١١/٥١٩/رقم١٤١)، وقال: شاعر زمانه،... وكان من غلاة الشيعة، وله هجو مقذع. اه

بكر بن حماد[١] كما في "جامع بيان العلم وفضله" لابن عبد البر، قال:

وَلِابْنِ مَعِينٍ فِي الرِّجَالِ مَقَالَةٌ سَيُسْأَلُ عَنْهَا والمَلِيكُ شَهِيدُ

فَإِن يَكُ حَقًّا قَوْلُهُ فَهُوَ غِيْبَةٌ[٢] وَإِنْ يَكُ زُورًا فَالْقِصَاصُ شَدِيدُ[٣]

وقد ردَّ أهل العلم على بكر بن حماد شعرًا ونثرًا. اهـ

○ وقال الأفوه الأودي:

لاَ يَصْلُحُ النَّاسُ فَوْضَى لاَ سَرَاةَ لَهُمْ ولا سَرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا

والبَيْتُ لَاْ يُبْتَنَى إِلَا بِأَعْمِدَةٍ وَلَا عِمَادَ إِذَا لَمْ تُرْسَ أَوْتَادُ

فإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادٌ وَأَعْمِدَةٌ يَومًا فَقَدْ بَلَغُوا الأَمْرَ الَّذِي كَادُوا

تَهْدِي الْأُمُورَ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ فَإِن تَوَلَّتْ فَبِالْأَشْرَارِ تَنْقَادُ

هذه الأبيات ذكرها شيخنا في "السيوف الباترة" (ص/٥٥)، وقد كان يكرر في دروسه البيت الأول منها[٤]، وأحيانًا يزيد البيت الثاني.

قال الخطابي في "غريب الحديث" (٥٣١/٢) مُعلقًا على البيت الأول: أي: لا

---

(١) قال شيخنا في حاشية مقدمة "رجال الحاكم": وقد راجعت ترجمته فلم يذكر أحد من مترجميه أنه مبتدع، فلعله اعتراه ضيق نفس كغيره من المحدثين الذين يضيقون بالحديث والمحدثين ثم يعودون، والله أعلم. اهـ

(٢) ذكرها شيخنا بلفظ: (فإن يك حقا فهي في الحكم غيبة)، والمثبت من "جامع بيان العلم وفضله" (٢/ برقم ١٩٣٩).

(٣) ذكرها شيخنا بلفظ: (فالوعيد شديد)، والمثبت من المصدر السابق.

(٤) وانظر "غارة الأشرطة" (٨٥/١).

تصلح أمورهم، وهم أكفاء متساوون في الدرجة، ليس لهم رئيس يقودهم، فيصدروا عن أمره، وينتهون إلى رأيه. اهـ

○ قال ابن عبد البر في "بهجة المجالس" (٢/٥٦٠):

قال الأصمعيّ: قدم تاجرٌ من أهل الكوفة المدينة بِأَخْمِرَة فباعها كلها إلاّ السّود منها، فلم تنفق، وكان صديقًا للدَّارميّ الشاعر، فشكا ذلك إليه، وقد كان الدارميّ تنسّك، وترك الشعر والغناء. فقال له: لا تهتمّ بذلك فإنّي سأنفقها لك حتى تبيع جميعها إن شاء الله تعالى، ثم قال: [فذكر الأبيات الآتية] ثم قال ابن عبد البر: فشاع قول الدارميّ هذا في الناس: وقالوا: رجع الدارميّ عن نسكه، وعاد إلى فَتَكِه [مجونه]، فلم يبق في المدينة امرأة ظريفة إلا ابتاعت خمارًا أسود حتى نفد ما كان منها مع العراقي، فلما علم الدراميّ ذلك، رجع إلى نسكه ولزم المسجد. اهـ وإليك الأبيات:

قُلْ لِلْمَلِيحَةِ فِي الْخِمَارِ الْأَسْوَدِ ... مَاذَا صَنَعْتِ[1] بِزَاهِدٍ مُتَعَبِّدِ
قَدْ كَانَ شَمَّرَ لِلصَّلَاةِ ثِيَابَه ... حَتَّى عَرَضْتِ لَهُ بِبَابِ الْمَسْجِدِ
رُدِّي عَلَيْهِ صِيَامَهُ وصَلَاتَهُ[2] ... لاَ تَقْتُلِيْه[3] بِحَقِّ دِينِ[4] مُحَمَّدِ

وانظر: "تحفة المجيب" (ص/٤٠٦)، و"قمع المعاند" (٣/٣٤٠)، و"إجابة السائل" (ص/١٩٢، ٢٠٠)، و"غارة الأشرطة" (١/١١٩)، (٢/٥١٤).

---

(١) المحفوظ من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فعلت)، والمثبت من "بهجة المجالس" (٢/٥٦٠).

(٢) المحفوظ من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (صلاته وصيامه)، والمثبت من المصدر السابق.

(٣) المحفوظ من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تفتنيه)، والمثبت من المصدر السابق.

(٤) المحفوظ من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (بحق رب)، والمثبت من المصدر السابق.

○ قال الشاعر:

يَقُولُونَ هَذَا عِنْدَنَا غَيْرُ جَائِزٍ فَمَنْ أَنْتُمُ حَتَّى يَكُونَ لَكُمْ عِنْدُ

انظر: "المصارعة" (ص/٢٠٧)، و"إجابة السائل" (ص/٤٥٨).

○ وقال بشار بن برد، كما في "دلائل الإعجاز" للجرجاني (ص/٢٠٣):

وإِنْ أَنْكَرَتْنِي بَلْدَةٌ أَوْ نَكِرْتُهَا خرجتُ مَعَ البَازِيْ عَلَيَّ سَوَادُ

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: معنى البيت: يقول هذا الرجل: إذا تنكرتُ لهذه البلدة فلم أحبها أو أحب أهلها أو تنكرتْ هي لي خرجتُ مع البازي وهو الصقر عليَّ ظلام، لأن من عادة البازي الخروج مبكرًا. اهـ بمعناه.

○ وقال الشاعر:

يَا مَعْشَرَ الْقُرَّاءِ[1] يا مِلْحَ الْبَلَدِ مَنْ يُصْلِحُ الْمِلْحَ إِذَا الْمِلْحُ فَسَدْ

وانظر: "مجموعة رسائل علمية" لشيخنا (ص/٢١٨)، و"قمع المعاند" (٦٠/١)، و"المصارعة" (ص/٥١، ٦١).

---

(١) قال الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام" (٥٦٤/٣) ط/ دار الغرب: «والقراء في اصطلاح الصدر الأول: هم العبَّاد. ثم قال: «وقال مسروق». ثم ذكر هذا البيت.

○ وقال الشاعر:

مَا أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ بَلْ مَا أَقَلَّهُمُ ... اللهُ يَعْلَمُ أَنِّيْ لَمْ أَقُلْ فَنَدَا[1]

إِنِّي لأَفْتَحُ عَيْنِي حِيْنَ أَفْتَحُهَا ... عَلَى كَثِيرٍ وَلَكِنْ لا أَرَى أَحَدَا

انظر: "قمع المعاند" (٦٠/١).

○ وقال الشاعر:

إِذَا أَنْتَ حَمَّلْتَ الخَؤُونَ أَمَانَةً ... فَإِنَّكَ قَدْ أَسْنَدْتَهَا شَرَّ مُسْنَدِ

○ وقال آخر:

نُكَذِّبُ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا ... وَنَقْبَلُكُمْ لِأَنْفُسِكُمْ شُهُودَا

انظر: "قمع المعاند" (٥٥٤/٣).

○ وقال محمد بن عبد الله البغدادي كما في "روضة العقلاء" (ص/٨١):

إِذَا ما الْمَرْءُ أَخْطَأَهُ ثَلَاثٌ ... فَبِعْهُ وَلَو بِكَفٍّ مِنْ رَمَادِ

سَلَامَةُ صَدْرِهِ وَالصِّدْقُ مِنْهُ ... وَكِتْمَانُ السَّرَائِرِ فِي الْفُؤَادِ

وانظر: "المصارعة" (ص/٢١٤)، و"السيوف الباترة" (ص/١٠٦).

---

(١) الفند: الخرف وإنكار العقل من الهرم والمرض. والفند: الخطأ في الرأي والقول. اهـ"لسان العرب".

○ وقال الشاعر[١]:

لَقَدْ أَسْمَعْتَ لَوْ نَادَيْتَ حَيًّا وَلَكِنْ لاَ حَيَاةَ لِمَنْ تُنَادِي
وَلَو نَارًا نَفَخْتَ بِهَا أَضَاءَتْ وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رَمَادِ

انظر: "صعقة الزلزال" (٤٠١/٢)، و"السيوف الباترة" (ص/٢٩٦).

○ وقال شيخنا في "السيوف الباترة" (ص/٣٢٢): ولقد أحسن من قال[٢] في بيان ضرر الجهل:

إِذَا مَا الْجَهْلُ خَيَّمَ فِي بِلَادٍ رَأَيْتَ أُسُوْدَهَا مُسِخَتْ قُرُودًا

○ وقال علي بن حُجْر السَّعدي كما في "فتح المغيث":

وَظِيفَتُنَا مِئَةٌ لِلْغَرِيبِ فِي كُلِّ يَوْمٍ سِوَى مَا يُفَادُ[٣]
شَرِيْكِيَّةٌ أَوْ هُشَيْمِيَّةٌ أَحَادِيْثُ فِقْهٍ قِصَارٌ جِيَادُ

قال السخاوي في "فتح المغيث" (٢٧١/٣) طبعة/ مكتبة دار المنهاج: وكان عليٌّ قد انفرد بشريك وهشيم. اهـ

---

(١) مختلف في قائله.

(٢) هو معروف الرصافي.

(٣) ورد في بعض المصادر: (يعاد)، والمثبت هو الأقرب للصواب.

○ وقال المتنبي:

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكْتَهُ وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ اللَّئِيمَ تَمَرَّدَا

انظر: "الرحلة الأخيرة" (ص/١٤١).

○ وقال الشاعر:

لَوْلَا التَّنَافُسُ فِي الدُّنْيَا لَمَا وُضِعَتْ كُتُبُ التَّنَاظُرِ لاَ الْمُغْنِي ولا الْعُمَدُ[1]

يُحَلِّلُونَ بِزَعْمٍ مِنْهُمُ عُقَدًا وَبِالَّذِي وَضَعُوهُ زَادَتِ الْعُقَدُ

انظر: "قمع المعاند" (٥٣٣/٢)، و"غارة الأشرطة" (٨٣/١)، (٤٠٥/٢، ٤٦٢)، و"تحفة المجيب" (ص/٢٤٠).

هذه الثلاثة الأبيات ختم بها ابن هشام رَحِمَهُ ٱللَّهُ "قطر الندى" وقد اختلف في قائلها وهي:

إِنْ يَحْسُدُونِي فإِنِّي غَيْرُ لَائِمِهِمْ قَبْلِيْ مِنَ النَّاسِ أَهْلِ الْفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا

فَدَامَ لِي وَلَهُمْ مَا بِي وما بِهِمُ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظًا بِمَا يَجِدُ

أَنَا الَّذي يَجِدُونِي فِي حُلُوقِهِمُ لاَ أَرْتَقِي صُعُدًا فِيهَا ولا أَرِدُ

وانظر: "المصارعة" (ص/٢١١)، و"الرحلة الأخيرة" (ص/١٤٦).

---

(١) هذا البيت نسبه القفطي في "إنباه الرواة على أنباه النحاة" (١١١/١)، والحموي في "معجم الأدباء" (١٧١/٣) إلى أبي العلاء المعري. وفي التعليق على "إنباه الرواة" ما لفظه: «(المغني) و(العُمَد): كتابان في الجدل والمناظرة للقاضي عبد الجبار المعتزلي». اهـ وأما البيت الثاني؛ فلم أقف على قائله.

○ وقال الحافظ الذهبي في "السير" (٢٣٤/١٧) في ترجمة الشاعر المشهور عبد العزيز بن عمر ابن نباتة: وله بيت سائر:

وَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ مَاتَ بِغَيْرِهِ تَنَوَّعَتِ الْأَسْبَابُ وَالْمَوْتُ وَاحِدُ

○ وقال الشاعر[1]:

إِذَا مَا الْخُبْزُ تَأْدِمُهُ[2] بِلَحْمٍ فَذَاكَ أَمَانَةَ اللهِ الثَّرِيدُ

○ وقال أبو تمام:

وَإِذَا أَرَادَ اللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ

لَوْلَا اشْتِعَالُ النَّارِ فِي جَزْلِ الغَضَا[3] مَا كَانَ يُعْرَفُ طِيْبُ نَشْرِ الْعُوْدِ[4]

انظر: "تحفة المجيب" (ص/٣٩١)، و"المخرج من الفتنة" (ص/١٦٦)، و"غارة الأشرطة" (٢٩/١، ٢٢٥)، و"المصارعة" (ص/٢١٠).

---

(١) قال سيبويه في "الكتاب" (٦١/١): «وقال الآخر، ويقال: وضعه النحويون» اهثم ذكر هذا البيت.

(٢) قال الشيخ عبد السلام هارون في تعليقه على "كتاب سيبويه" (٦١/١): «تأدمه: تخلطه. ونصب (أمانة الله) بإسقاط حرف الجر. ومعناه: أحلف بأمانة الله» اه

(٣) شجر من أجود الوقود عند العرب. "لسان العرب" بتصرف.

(٤) وجاء البيت الثاني هذا بلفظ:

لولا اشتعال النار فيما جاورت ما كان يعرف طيب عرف العود.

○ وقال الشاعر:

فَدَعْ عَنْكَ الْكِتَابَةَ لَسْتَ مِنْهَا وَلَوْ سَوَّدْتَ وَجْهَكَ بِالْمِدَادِ

انظر: "تحفة المجيب" (ص/٤٠٠)، و"غارة الأشرطة" (٢/٢٩٧).

○ وقال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "مجموعة رسائل علمية" (ص/١٥٢):

العاقل تتوارد على قلبه الدلائل الإلهية حتى إنه لا يدري بأيها يبدأ كما قيل:

فَيَا عَجَبًا كَيْفَ يُعْصَى الْإِلَهُ أَمْ كَيْفَ يَجْحَدُهُ الْجَاحِدُ

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ الوَاحِدُ

وانظر: "السيوف الباترة" (ص/١٣٣).

○ وقال أبو نصر محمد بن أحمد بن الحسين الأواني كما في "الوافي بالوفيات" (٢/١١٠)، و"فوات الوفيات" (٣/٢٨٦)، واللفظ له:

يَا رَبِّ عَفْوَكَ إِنَّنِي فِي مَعْشَرٍ لاَ أَبْتَغِي مِنْهُمْ سِوَاكَ مَلَاذًا

هَذَا يُنَافِقُ ذَا وذَا يَغْتَابُ ذَا وَيَسُبُّ هذَا ذَا وَيَشْتُمُ ذَا ذَا

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: البيت الثاني معيب عند البلاغيين؛ حيث إنه كرر اسم الإشارة ذا ذا.. ويسمونه بالهذهذة. اهـ بمعناه.

○ وقال الحطيئة في "ديوانه" (ص/٥٢):

أَقِلُّوا عَلَيْهِمْ لَا أَبَا لِأَبِيكُمُ مِنَ اللَّوْمِ أَوْ سُدُّوا المَكَانَ الَّذِيْ سَدُّوا[١]

أُوْلَئِكَ قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا البُنَى وإِنْ عَاهَدُوا أَوْفَوْا وإِنْ عَقَدُوا شَدُّوا

وإِنْ كانَتْ النُّعمَى عَلَيْهِمْ جَزَوْا بِهَا وإِنْ أَنْعَمُوا لَاكَدَّرُوهَا ولَا كَدُّوا[٢]

أقول: قال المبرد في "الكامل" مع" رغبة الآمل" (١٥٥/٥): وقوله: (أولئك قوم إن بنو أحسنوا البُنى)، وإن شئت قلت: (البِنى) فهما مقصوران، يقال: بنى بِنية، وبُنية؛ فجمع بِنية: بِنىً، وجمع (بُنية): بُنى، فبِنْيَة وبِنىً ككِسْرة وكِسَر، وبُنية وبُنى، كظُلْمَة وظُلَم، فأما المصدر من بنيت؛ فممدود، يقال: بنيته بناء حسنًا، وما أحسن بناءك. اهـ

وقال ابن دريد في "المقصور والممدود":

وَلَرُبَّ مَهْجُورِ البُنَى بَعدَ التَّأَنُّقِ في البِنَاءِ

قال ابن هشام اللخمي في شرح هذا البيت: البِنى جمع بنية، والبُنى: جمع بُنية، مقصوران يكتبان بالياء.

والبناء، ممدود: مصدر بنى الرجل يبني بناء. اهـ

وقال ابن الأنباري في شرح هذا البيت: البنى مقصور: جمع بنية، يكتب بالياء. والبناء ممدود: من البنيان، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ

---

(١) وانظر: "قمع المعاند" (٤٧٦/٢)، و"غارة الأشرطة" (٢٠٥/١، ٢٤٠، ٥٣١)، و"رياض الجنة" (ص/٣٤).

(٢) قال الشيخ سيد بن علي المرصفي في "رغبة الآمل" (١٥٥/٥): كدروها: بالمن على المنعم عليه. (كدوا): ألحوا على المنعم عليه أن يستثيبوه. والكد: الإلحاح في محاولة الشيء. اهـ

بِنَآءً ﴾ [البقرة: ٢٢]». اهـ

وفي "تهذيب الكمال" (٣٨٦/١٨) ترجمة عبد الملك بن قُريب الأصمعي، أن حماد بن سلمة طلب منه قراءة هذا البيت، فقرأه، فخطَّأه حماد. فانظر القصة بتمامها في المصدر المتقدم.

○ وقال شيخنا: تَعَمَّرَ لبيد بن ربيعة الصحابي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حتى قال:

وَلَقَد سَئِمتُ[1] مِنَ الحَيَاةِ وطُوْلِها وسُؤالِ هَذَا النَّاسِ كَيفَ لَبِيدُ

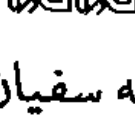

○ وقال حارثة بن زيد (وتمثَّل به سفيان بن عيينة):

خَلَتِ الدِّيارُ فَسُدْتُ غَيْرَ مُسَوَّدِ ومِنَ الشَّقاءِ تَفَرُّدي بالسُّؤْدَدِ

انظر: "الرحلة الأخيرة" (ص/٣٠١).

○ وقال جرير:

وَيُقْضَى الْأَمْرُ حِينَ تغيبُ تَيْمٌ وَلَا يُسْتَأمَرُونَ وهُمْ شُهُود[2]

---

(١) مللت.

(٢) أي: وهم حاضرون.

○ وساق العلامة ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (٢/٢٤١٥) بسنده إلى أحمد بن أبي عمران، قال:

كنت عند أبي أيوب أحمد بن محمد بن شجاع وقد تخلّف في منزله فبعث غلامًا من غلمانه إلى أبي عبد الله بن الأعرابي صاحب الغريب يسأله المجيء إليه، فعاد إليه الغلام فقال: قد سألته ذلك فقال لي: عندي قوم من الأعراب فإذا قضيتُ أَرَبي[1] منهم أتيت، قال الغلام: وما رأيتُ عنده أحدًا إلا أن بين يديه كتبًا ينظر فيها، فينظر في هذا مرة وفي هذا مرة، ثم ما شعرنا حتى جاء فقال له أبو أيوب: يا أبا عبد الله، سبحان الله العظيم، تخلَّفت عنا وحرمتنا الأنس بك، ولقد قال لي الغلام إنه ما رأى عندك أحدًا، وقلتَ: أنا مع قوم من الأعراب، فإذا قضيتُ أَرَبي معهم أتيت" فقال ابن الأعرابي[2]:

لَنَا جُلَسَاءُ مَا نَمَلُّ حَدِيثَهُمْ أَلِبَّاءُ[3] مَأْمُونُونَ غَيْبًا وَمَشْهَدًا
يُفِيدُونَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَا مَضَى وَعَقْلًا وَتَأْدِيبًا وَرَأْيًا مُسَدَّدًا
بِلَا فِتْنَةٍ تُخْشَى وَلَا سُوءِ عِشْرَةٍ وَلَا يَتَّقِي مِنْهُمْ لِسَانًا وَلَا يَدًا
فَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ فَلَسْتَ بِكَاذِبٍ وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءٌ فَلَسْتَ مُفَنَّدًا

قال شيخنا في "السيوف الباترة" (ص/٣٠٠-٣٠١) في معرض نصيحة لأهل السنة:

---

(١) أي: حاجتي.

(٢) سقت الأبيات من "بهجة المجالس" (١/٥١) لابن عبد البر؛ لأنها وردت في "جامع بيان العلم وفضله" مخالفة لما في "بهجة المجالس"، وما في البهجة أقرب.

(٣) جمع لبيب، وهو العاقل.

«وأؤكد هنا على الإقبال على العلم النافع، والعكوف على كتب السنة؛ فهي خير جليس، ولقد أحسن من قال:... وذكر الأبيات المتقدمة». اهـ

○ وقال طرفة:

سَتُبْدِي لكَ الأيّامُ ما كنتَ جاهِلًا وَيَأْتيكَ بالأخبارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

انظر: "السيوف الباترة" (ص/٣٢١).

○ وفي "بهجة المجالس" (٢/٧٤٦):

قال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم: سمعت أشهب بن عبد العزيز يدعو على محمد بن إدريس الشافعي بالموت، أظنه قال في سجوده، فذكرت ذلِك للشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فتمثّل:

تَمنَّى رِجالٌ أنْ أموتَ وإنْ أمُتْ فتِلْكَ سَبيلٌ لَسْتُ فيها بأَوْحَدِ

فَقُلْ للَّذِيْ يَبْغِي خِلَافَ الَّذِيْ مَضَى تَهَيَّأْ لأُخْرَى مِثْلَهَا فَكَأَنْ قَدِ

قال محمد: فمات الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واشترى أشهب من تركته مملوكًا، ثم مات أشهب بعده بنحو من شهر، أو قال: خمسة عشر يومًا أو ثمانية عشر يومًا، واشتريت أنا ذلك المملوك من تركة أشهب، والبيتان الذي تمثَّل بهما الشافعي لطرفة. اهـ

أقول: وفي مرض شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ نَشَرَتْ بعض الصحف أنه توفي، وهو لا يزال على قيد الحياة؛ فرد عليهم، وتمثَّل بالبيتين السابقين.

○ وقال ابن عبد البر في "بهجة المجالس" (٧٨٢/٢): من شعر طرفة، ويروى في شعر عدي بن زيد:

وظُلمُ ذَوي القُرْبَى أَشَدّ مَضاضَةً على المَرءِ مِنْ وَقعِ الحُسامِ المُهَنَّدِ

○ وقال المتنبي:

وَمِن نَكَدِ الدُّنيا عَلى الحُرِّ أَن يَرى[1] عَدُوًّا لَهُ ما مِن صَداقَتِهِ بُدُّ

○ وقال أبو نواس الحسن بن هانئ في "الديوان" (ص/٤٥٤):

لَيْسَ على اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ أَنْ يَجْمَعَ العَالَمَ في وَاحِدِ

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا البيت يصدق على الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى.

○ وقال الفرزدق، وقيل: لا يعلم قائله:

بَنُونَا بَنُو أَبْنَائِنَا وبَنَاتُنَا بَنُوهُنَّ أَبنَاءُ الرِّجَالِ الأَبَاعِدِ

---

(١) المحفوظ من شيخنا رحمه الله: (أن يجد)، والمثبت من "الديوان (٣٧٥/١) بشرح العكبري.

○ قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي أخو أبي جهل شهد بدرًا مع المشركين، وكان فيمن انهزم فعيَّره حسان بن ثابت ببيتين من الشعر، فأجاب الحارث:

الله يَعْلَمُ مَا تَرَكْتُ قِتَالَهُمْ حَتَّى رَمَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرَ[1] مُزبِدِ
فَعَلِمْتُ أنّي إنْ أُقَاتِلْ وَاحِدًا أُقْتَلْ ولا يَنْكِي عَدُوِّي مَشْهَدِي
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ والأَحِبَّةُ فِيْهِمُ[2] طَمَعًا لَهُمْ بِعِقَابِ يَومٍ مُفْسِدِ

ويقال: إن هذه الأبيات أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار. اهمن "الإصابة في تمييز الصحابة" للحافظ ابن حجر.

وقال ابن عبد البر في "بهجة المجالس" (٤٩٢/٢): قال الأصمعي: أحسن ما قيل في الا عتذار من الفرار: قول الحارث بن هشام المخزومي» فذكر الأبيات المتقدمة.

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثم أسلم الحارث، وحَسُنَ إسلامه.

○ وقال دُريد بن الصِّمة يرثي أخاه عبد الله بن الصمة، كما في "خزانة الأدب" (٢٩٨/١١):

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ وَرَهْطِ بني السَّوْدَاءِ وَالقَوْمُ شُهَّدِي

---

(١) قال السهيلي في "الروض الأنف" (٣٦٨/٥): يعني: الدَم، ومزبد: قد علاه الزبد. اه

(٢) قال السهيلي في "الروض الأنف" (٣٦٨/٥): وقوله: والأحبة فيهم، يعني: مَن قُتل، أو أُسر من رهطه وإخوته. اه

... ...

فَلَمّا عَصَوْني كُنْتُ مِنْهُم وَقَدْ أَرَى غَوَايَتَهُمْ؛ وأَنّني غيرُ مُهْتَدِي
أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فَلَمْ يَسْتَبينوا النَصْحَ إلاّ ضُحَى الغَدِ
وهَلْ أَنَا إلاّ مِنْ غَزِيَّةَ إنْ غَوَتْ غَوَيْتُ وإنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

قال الأصبهاني في كتاب "الأغاني" (١٠/٥-٧): «قال أبو عبيدة: فأما عبدالله بن الصمة؛ فإن السبب في مقتله: إنه كان غزا غطفان، ومعه بنو جشم وبنو نصر، أبناء معاوية، فظفر بهم، وساق أموالهم في يوم يقال له: (يوم اللِّوَى) ومضى بها، ولما كان منهم غير بعيد قال: انزلوا بنا، فقال له أخوه دريد: يا أبا فُرْعان ـ وكانت لعبد الله ثلاث كنى: أبو فُرْعان، وأبو ذُفَافه، وأبو أوفى، وكلها قد ذكرها دريد في شعره ـ نشدتك الله ألا تنزل؛ فإن غطفان ليست بغافلة عن أموالها، فأقسم لا يَرِيم حتى يأخذ مِرْباعه[١]، وينقع نقيعة[٢]، فيأكل ويطعم ويقسم البقية بين أصحابه، فبينما هم في ذلك، وقد سطعت الدواخن، إذا بغبار قد ارتفع أشد من دخانهم، وإذا عَبْس وفَزَارة وأشجعُ قد أقبلت، فقالوا لربيئتهم[٣]: انظر ماذا ترى؟ فقال: أرى قومًا جعادًا، كأن سرابيلهم قد غُمست في الجاديّ[٤]، قال: تلك أشجع،

---

(١) المرباع، بكسر أوله: ربع الغنيمة، وهو حظ الرئيس في الجاهلية. اهمن التعليق على "الأغاني".

(٢) قال عبد القادر البغدادي في "خزانة الأدب" (١١/٢٩٩): «والنقيعة: ناقة ينحرها من وسط الإبل، ثم يقسم بعد ذلك ما أصاب على أصحابه». اهـ

(٣) الطليعة.

(٤) الزعفران.

ليست بشيء. ثم نظر فقال: أرى قومًا كأنهم الصبيان، أسنتهم عند آذان خيلهم. قال: تلك فزارة. ثم نظر فقال: أرى قومًا أُدْمانا[١] كأنهما يحملون الجبل بسوادهم، يَخُدُّون[٢] الأرض بأقدامهم خدًّا، ويجرُّون رماحهم جرًّا، قال: تلك عبس والموت معهم! فتلاحقوا بالمُنْعَرَج من رُمَيلة اللِّوى، فاقتتلوا، فقتل رجل من بني قارب ـ وهم من بني عبس ـ عبد الله بن الصمة، فتنادوا: قُتل أبو ذُفَافة! فعطف دريد فذبَّ عنه، فلم يغن شيئًا، وجُرِح دُريد، فسقط، فكفوا عنه، وهم يرون أنه قُتل، واستنقذوا المال، ونجا من هرب. اهـ المراد، وبذكر هذا السبب يتضح معنى الأبيات المتقدمة، والمسموع من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو البيت الأخير فقط[٣].

○ وقال حسان بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يهجو بني عائذ بن سهم من مخزوم:

عَلَى مَا قَامَ يَشْتُمُنِي لَئِيْمٌ كَخِنْزِيْرٍ تَمَرَّغَ فِي رَمَادِ

وفيه شاهد نحوي، وهو: أن (ما) الاستفهامية إذا دخل عليها حرف الجر، حذف ألفها، وهذا هو الغالب. وهذا البيت جاء على خلاف الغالب؛ فقد دخل حرف الجر على (ما) الاستفهامية، ولم يحذف ألفها. اهـ بمعناه من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى.

---

(١) جمع (آدم) والآدم من الناس: الأسمر.

(٢) يشقون. هذه التعليقات الأربعة المتقدمة من التعليق على كتاب "الأغاني".

(٣) انظر: "رياض الجنة" (ص/١٠٥).

○ قال بعض المحدثين في يحيى بن معين، كما في ترجمته من "التهذيب":

ذَهَبَ العَلِيْمُ بَعَيْبِ كُلِّ مُحَدِّثٍ وبِكُلِّ مُخْتَلِفٍ مِنَ الإِسْنَادِ
وبِكُلِّ وَهْمٍ فِي الحَدِيثِ ومُشْكِلٍ يُعْنى بِهِ عُلَمَاءُ كُلِّ بِلَادِ

○ وقال الحافظ الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (١٤٤/١٧):

«قوي المعتضد بالله عباد ابن القاضي بن عباد، وغلب على الأندلس... إلى أن قال: وغلب على كل قطر مُتغلِّب تسمى بالمأمون، ومنهم من تسمى بالمعتصم، وآخر بالمتوكل، حتى قال الحسن بن رَشِيق:

مما يُزَهِّدُنِي فِي أَرْضِ أَنْدَلُسٍ سَمَاعُ مُعْتَصِمٍ فِيهَا ومُعْتَضِدِ
أَلْقَابُ مَمْلَكَةٍ فِي غَيرِ مَوْضِعِهَا كالهِرِّ يَحْكِي انْتِفَاخًا صَوْلَةَ الأَسَدِ

○ في "النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة" (٨٢/٢):

«وعن ابن الوزير قال: قد ولي الليث الجزيرة وكان أمراء مصر لا يقطعون أمرًا إلا بمشورته، فقال أبو المسعد وبعث بها إلى المنصور أبي جعفر:

لِعَبْدِ اللهِ عبدِ اللهِ عِنْدِي نَصَائِحُ حُكْتُهَا فِي السِّرِّ وَحْدِي
أَميرَ المُؤْمِنِينَ تَلَافَ مِصْرًا فإنَّ أميرَها لَيْثُ بن سَعْدِ

قال شيخنا في "المصارعة" (ص/٦٢): «أمراء مصر كانوا يهابون الليث بن سعد،

وأراد بعضهم أن يَشِيَ[1] به عند المنصور، وأن يوهمه أن الليث بن سعد يريد أن ينازع المنصور في الخلافة، فقال:...» ثم ذكر البيتين السابقين.

(١) من وشى، إذا نمَّ عليه وسعى به. "لسان العرب".

(قافية الراء)

○ قال الشيخ محمد بن سالم البيحاني في "الرباعيات" (ص/٥١):

كُلّ يَوْمٍ وَنَحْنُ نَسْمَعُ عِجْلًا يَشْتُمُ الأَبْرِيَاءَ حِينَ يَخُورُ
وَإِذَا قِيْلَ أَيُّهَا الْعِجْلُ صَمْتًا قَالَ إِنِّي بِشَتْمِ قَومِي فَخُورُ
أَلَّهَتْنِي بَعْضُ الطَّوَائِفِ حَتَّى قُدِّمَتْ لِي هِبَاتُهُمْ وَالنُّذُورُ
عَظَّمُونِي فَصِرْتُ شَيْئًا عَظِيمًا تَتَهاوَى مِنْ تَحْتِ قَرْنِي الصُّخُورُ

انظر: "الإلحاد الخميني" (ص/٦٧).

○ وقال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في "مجموع رسائل علمية" (ص/٩٦) في الكلام على شجرة القات:

«وإن تعجب فعجب أن ترى من أهل العلم من يدافع عن هذه الشجرة الأثيمة التي أَلْهَت كثيرًا من المجتمع اليمني عن أداء الصلوات في أوقاتها، وأضرَّتْ باقتصادهم وبعقولهم فكم من مجنون يَصِلُ إلى الأطباء ويقول الطبيب: سببه القات. نعم، وضيّعت أوقاتهم فنصف الوقت للقات تجدهم في مجالسهم يقضمونه كما تقضم المعزى المرعى؛ ولقد أحسن من قال:

إِنَّمَا الْقَاتُ حَشِيشٌ أَخْضَرُ لَيْسَ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْبَشَرُ
فَإِذَا مَا أَكَلَتْهُ أُمَّةٌ فَاعْذُرُوهُمْ إِنَّمَا هُمْ بَقَرُ

وانظر: "إجابة السائل" (ص/٢٩٨)، و"غارة الأشرطة" (٢/١٢٠، ١٤٧، ٢٨٢).

○ وقال الشاعر:

سَوْفَ تَرَى إِذَا انْجَلَى الْغُبَارُ أَفَرَسٌ تَحْتَكَ أَمْ حِمَارُ

انظر: "قمع المعاند" (٨٥/١)، (٥٥٤/٢)، و"غارة الأشرطة" (٤٦/١، ٥٣٥)، (١٢٩/٢).

○ وقال شيخنا في "قمع المعاند" (٤٥٩/٢): «... حتى قال بعضهم لما يَلْحَقُ أقرباء الميت من المتاعب والمشاق:

ثَلاَثَةٌ تَشْقَى بِهَا الدَّارُ الْعُرْسُ وَالْمَأْتَمُ[1] والزَّارُ»

وانظر: "قمع المعاند" (٥٢١/٢)، و"الفواكه الجنية" (ص/٢١٠).

○ وقال الشاعر:

وَمَا الْحَلْيُ إِلَّا زِيْنَةٌ مِنْ نَقِيصَةٍ يُتَمِّمُ مِنْ حُسْنٍ إِذَا الْحُسْنُ قَصَّرَا

وَأَمَّا إِذَا كَانَ الْجَمَالُ مُوَفَّرًا كَحُسْنُكِ لَمْ يَحْتَجْ إِلَى أَنْ يُزَوَّرَا[2]

وانظر: "غارة الأشرطة" (١٥٣/١).

○ وقال أحمد بن المُعَذَّل كما في "تاريخ بغداد" (٥٤١/١٥) ط/ دار الغرب:

إِنْ كُنْتِ كَاذِبَةَ الَّذِي حَدَّثْتِنِي فَعَلَيْكِ إِثْمُ أَبِي حَنِيفَةَ وَزُفَر

---

(١) كل مُجْتَمَع من رجال أو نساء في حُزْن أو فرح. "لسان العرب".

(٢) التزويق والتحسين. "لسان العرب".

الْمَائِلَينِ إِلَى الْقِيَاسِ تَعَمُّدًا وَالرَّاغِبَينِ عَنْ التَّمَسُّكِ بِالخَبَر

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "شرح اختصار علوم الحديث": كان أبو جعفر الطحاوي إذا سمع هذين البيتين يقول: وددت ـ والله ـ أنَّ عليَّ إثمهما وأن لي أجرهما. اهـ

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ويعتبر مخطئًا في هذا. اهـ وانظر: "غارة الأشرطة" (١٤٦/١).

أقول: وقد ردَّ على البيتين السابقين قاسم بن قطلوبُغا الحنفي كما في ترجمته من "البدر الطالع" (٤٧/٢)، (رقم/٣٦٩)، فقال:

كَذَبَ الَّذِي نَسَبَ الْمَآثِمَ لِلَّذِي قَاسَ الْمَسَائِلَ بِالْكِتَابِ وبِالأَثَر

إِنَّ الْكِتَابَ وَسُنَّةَ الْمُخْتَارِ قَدْ دَلَّا عَلَيْهِ فَدَعْ مَقَالَةَ مَنْ فَشَر[1]

○ قالت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا متمثلة بقول الشاعر[2]:

لَعَمْرُكَ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ[3] يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْر

وانظر: "تفسير ابن كثير" عند قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ ﴾ [ق: ١٩].

---

(١) في "تاج العروس": «الفشار، كغراب: الذي تستعمله العامة، بمعنى: الهذيان. وكذا التفشير، ليس من كلام العرب، وإنما هو من استعمال العامة» اهـ

(٢) حاتم الطائي.

(٣) الحشرجة: الغرغرة عند الموت وتردد النفس. "لسان العرب".

○ وقال ابن طَبَاطَبَا العلوي:

لاَ تَعْجَبُوا مِنْ بِلَى غِلَالَتِه[1] قَدْ زُرَّ أَزْرَارُهُ عَلَى الْقَمَرِ

معنى البيت: لا تعجبوا من تمزق غلالته، فإن هذا الشخص كالقمر أحرق الغلالة لشدة ضوئه. اهـ من إفادة شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

○ وقال الشاعر:

مَا يَضُرُّ الْبَحْرَ أَمْسَى زَاخِرًا أَنْ رَمَى فِيْهِ سَفِيهٌ بِحَجَر

○ وقال البحتري:

عَلَيَّ نَحْتُ الْقَوَافِي مِنْ مَعَادِنِهَا وما عَلَيَّ إِذَا لَمْ تَفْهَمِ الْبَقَرُ

انظر: "قمع المعاند" (٦٤/١).

○ وقال عبد الله بن محمد الشاعر المعروف بالأحوص، كما في "تاريخ دمشق" (٢١٨/٣٢):

سَيَبْقَى لَهَا فِي مُضْمَرِ الْقَلْبِ وَالْحَشَا سَرِيرَةُ وُدٍّ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ

قال شيخنا في بعض دروسه ما معناه: هذا البيت باطل، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ ۝١ ﴾ [الحج: ١].

---

(١) الغلالة: شعار يُلْبَس تحت الثوب. اهـ من "لسان العرب".

ويقول: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ ﴾ [المؤمنون: ١٠١]

ويقول: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزخرف: ٦٧]

ويقول: ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ ﴾ [المعارج: ١١]

ويقول: ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [عبس: ٣٤-٣٦]. اهـ

لكن قال العلامة ابن القيم في "روضة المحبين" (ص/٣٩٢) ط/ دار عالم الفوائد: «فكل محبة لغيره [سبحانه] فهي عذاب على صاحبها، وحسرة عليه، إلا محبته، ومحبة ما يدعو إلى محبته، ويعين على طاعته ومرضاته، فهذه التي تبقى في القلب يوم تبلى السرائر، كما قال...» ثم ذكر البيت المتقدم.

○ وقال حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَإِنَّ امْرَءًا يُهْدِي الْقَصَائِدَ نَحْوَنَا كَمُسْتَبْضِعٍ تَمْرًا إِلَى أَرْضِ خَيْبَرَا

○ وقال الشاعر:

كَفَى حَزَنًا لِلدِّينِ أَنَّ حُمَاتَهُ إِذَا خَذَلُوهُ قُلْ لَنَا كَيْفَ يُنْصَرُ

○ وقال الشاعر[١]:

لَيْسَ بِعِلْمٍ مَا حَوَى ... مَا الْعِلْمُ إِلَّا مَا حَوَاهُ الصَّدْرُ
فَذَاكَ فِيْهِ شَرَفٌ وَفَخْرُ ... وَزِينَةٌ جَلِيلَةٌ وَقَدْرُ

○ وقال نشوان الحميري:

مَا الْفَرْقُ بَيْنَ مُقَلِّدٍ فِي دِينِهِ ... رَاضٍ بِقَائِدِهِ الْجَهُولِ الْحَائِرِ
وَبَهِيمَةٍ عَجْمَاءَ قَادَ زِمَامَهَا ... أَعْمَى عَلَى عِوَجِ الطَّرِيقِ الْجَائِرِ

انظر: "صعقة الزلزال" (٤٣٨/٢)، و"المخرج" (ص/٨٩)، والتعليق على "الرسالة الوازعة" (ص/١٩٤)، و"قمع المعاند" (٥٩/١)، (٣٣٧/٢)، و"إجابة السائل" (ص/٣٤٥)، و"المصارعة" (ص/٤٠، ١٩٩، ٢٧٣).

○ وقال هارون بن سعد العِجْلِي[٣] كما في "تأويل مختلف الحديث" (ص/١٥٥) لابن قتيبة:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الرَّافِضِينَ تَفَرَّقُوا ... فَكُلُّهُمُو فِي جَعْفَرٍ قَالَ مُنْكَرَا
فَطَائِفَةٌ قَالُوا إِمَامٌ ومِنْهُمُ ... طَوَائِفُ سَمَّتْهُ النَّبِيَّ المُطَهَّرَا

---

(١) في "الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع" (٢٥١/٢) تحت (رقم/١٧٦٠): أنشدني عبد الله بن أحمد الصيرفي...» ثم ذكر البيتين.

(٢) بوزن (الهِزَبْر): ما يصان فيه الكتب. اهـ"مختار الصحاح".

(٣) ترجمه الذهبي في "الميزان" (٢٨٤/٤) فقال: صدوق في نفسه، لكنه رافضي بغيض. ثم نقل عن أبي حاتم أنه قال: لا بأس به. اهـ

وَمِنْ عَجَبٍ لَمْ أَقْضِهِ جِلْدُ جَفْرِهِمْ بَرِئْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِمَّنْ تَجَفَّرَا
بَرِئْتُ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْ كُلِّ رَافِضٍ بَصِير بِبَابِ الْكُفْرِ فِي الدِّيْن أَعْوَرَا
إِذَا كَفَّ أَهْلُ الْحَقِّ عَنْ بِدْعَةٍ مَضَى عَلَيْهَا وَإِنْ يَمْضُوا عَلَى الْحَقِّ قَصَّرَا
وَلَوْ قَالَ إن الْفِيلَ ضَبٌّ لَصَدَّقُوا ولو قَالَ زِنْجِيٌّ تَحَوَّلَ أَحْمَرَا
وَأَخْلَفُ مِنْ بَوْلِ الْبَعِيرِ فَإِنَّه إِذَا هُوَ لِلْإِقْبَالِ وُجِّهَ أَدْبَرَا
فَقُبِّحَ أَقْوَامٌ رَمَوْهُ بِفِرْيَةٍ كَمَا قَالَ فِي عِيسَى الْفِرَى مَنْ تَنَصَّرَا

قال ابن قتيبة: وهو جِلْد جَفْر ادعوا أ نه كتب فيه لهم الإمام كل ما يحتاجون إلى علمه، وكل ما يكون إلى يوم القيامة. أهـ

انظر: "تحفة المجيب" (ص/٢٢)، و"الإلحاد الخميني" (ص/٤٥)، و"صعقة الزلزال" (٤٣/١)، و"المخرج" (ص/١١٢)، والتعليق على "الرسالة الوازعة" (ص/٩٥)، و"المصارعة" (ص/٤٦٤).

○ وقال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[1]:

تَمُرُّ بِنَا الْأَيَّامُ تَتْرَى وَإِنَّمَا نُسَاقُ إِلَى الْآجَالِ وَالْعَيْنُ تَنْظُرُ
فَلاَ عَائِدٌ ذَاكَ الشَّبَابُ الَّذِي مَضَى ولا زَائِلٌ هَذَا الْمَشِيبُ الْمُكَدَّرُ

---

(١) هو الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير المتوفى سنة (٧٧٤هـ) ترجمه الحافظ ابن حجر في "إنباء الغمر بأبناء العمر" (٤٥/١) وذكر هذين البيتين في ترجمته، ثم عقَّب بقوله: «قلت: ولو كان قال: فلا عائد صفو الشباب... إلى آخره؛ لكان أمتع». اهـ

○ وفي "المُغْرب في حلى المَغرب" (٤٢٣/٢) في ترجمة الوزير الكاتب أبي الربيع سليمان بن أحمد القضاعي ما لفظه: «ومن شعره: قوله يخاطب أحد وزراء قرطبة، وقد قال له في تلك الفتنة: لو كنت عندنا في قرطبة حصلت بها على الوزير:

هَبْكَ كَمَا تَدَّعِي وَزِيرًا ... وَزِيرُ مَنْ أَنْتَ يَا وَزِيرُ

وَاَللهِ مَا لِلْأَمِيرِ مَعْنَى ... فَكَيْفَ مَنْ وَزَّرَ الْأَمِيرُ

انظر: "غارة الأشرطة" (٤٩٨/١).

تنبيه: وفي "الإحاطة في أخبار غرناطة" (٣١٦/٤) ترجمة الأمير هشام بن محمد ابن عبد الله ما لفظه: «... فدخل القصر، وقلَّد حَكَمًا، المعروف بالقَزَّاز الأعمال والأمر، وأطلق يده في المال، وهو الذي يقول فيه الشاعر [فذكر البيتين السابقين] ثم قال: وضَعُفَ أمره، وآثر الناس الوثوب على وزيره، فأوقع به طائفة من الجند، وثارت العامة بهشام، فخُلع في خبر طويل» اهـ

○ وقال الشاعر:

لَو كُلُّ كَلْبٍ عَوَى أَلْقَمْتُهُ حَجَرًا ... كَانَ الْحَصَى كُلَّ مِثْقَالٍ بِدِينَارِ

هكذا كان يمليها شيخنا[1]. وانظر: "تحفة المجيب" (ص/١٧٤، ٣١١)، و"غارة الأشرطة" (٢٨/١)، و"المصارعة" (ص/٤٧٢).

---

(١) وفي "الضوء اللامع" للسخاوي (٣٢٥/١٠) بلفظ:

لو كل كلب عوى ألقمته حجرا ... لأصبح الصخر مثقالًا بدينار

وذكر السخاوي في المصدر السابق أنه كتبها من قول شيخه يوسف بن علي بن محمد الشافعي.

○ وقال الشاعر كما في "جامع بيان العلم وفضله" (١١٣٨/٢)، (رقم/٢٢٣٥):

شَكَوْنَا إِلَيْهِمْ خَرَابَ الْعِرَا قِ فَعَابُوا عَلَيْنَا لُحُومَ الْبَقَر
فَكَانُوْا كَمَا قِيْلَ فِيْمَا مَضَى أُرِيْهَا السُّهَا[1] وَتُرِيْنِي الْقَمَر

○ وقال الشاعر:

ذَهَبَ الرِّجَالُ الْمُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ وَالْمُنْكِرُونَ لِكُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرِ
وَبَقِيتُ فِي خَلْفٍ يُزَيِّنُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِيَدْفَعَ مُعْوِرٌ عَنْ مُعْوِرِ

○ وقال الشاعر:

سَبْعٌ مِنَ الصَّحْبِ فَوْقَ الْأَلْفِ قَدْ نَقَلُوا مِنَ الْحَدِيثِ عَنِ الْمُخْتَارِ خَيْرِ مُضَر
أَبُو هُرَيْرَةَ سَعْدٌ جَابِرٌ أَنَسٌ صِدِّيقَةٌ وَابْنُ عَبَّاسٍ كَذَا ابْنُ عُمَر

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وقال: (سبع) ولم يقل: (سبعة)؛ لأن هناك محذوفًا تقديره: سبع أنفسٍ. وانظر التعليق على "الرسالة الوازعة" (ص/٥٦).

○ وقال علامة اليمن محمد بن إبراهيم الوزير المتوفى سنة (٨٤٠) رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

فَحِيْنًا بِطَوْدٍ تُمْطِرُ السُّحْبُ دُونَهُ أَشَمَّ مُنِيفٍ بِالْغَمَامِ مُؤَزَّرُ
وَحِينًا بِشِعْبٍ بَطْنِ وَادٍ كَأَنَّهُ حَشَا قَلَمٍ تُـمْسِي بِهِ الطَّيْرُ تُصْفِرُ

---

(١) كُويكب صغير خفيُّ الضوء... والناس يمتحنون به أبصارهم. "لسان العرب".

إِذَا الْتَفَتَ السَّارِي بِهِ نَحْوَ قُلَّةٍ ... تَوَهَّمَهَا مِنْ طُولِهَا تَتَأَخَّرُ
أُجَاوِرُ فِي أَرْجَائِه الْبُومَ وَالْقَطَا ... فَجِيرَتُهَا لِلْمَرْءِ أَوْلَى وَأَجْدَرُ
هُنَالِكَ يَصْفُو لِي مِنَ الْعَيْشِ وِرْدُهُ ... وَإِلاَّ فَوِرْدُ الْعَيْشِ رَنْقٌ[1] مُكَدَّرُ
فَإِن يَبِسَتْ ثَمَّ الْمَرَاعِي وَأَجْدَبَتْ ... فَرَوضُ الْعُلَا وَالْعِلْمُ وَالدِّينُ أَخْضَرُ
ولا عَارَ أن يَنْجُو كَرِيمٌ بِنَفْسِهِ ... وَلَكِنَّ عَارًا عَجْزُهُ حِينَ يُنْصَرُ
فَقَدْ هَاجَرَ الْمُخْتَارُ قَبْلِي وَصَحْبُه ... وَفَرَّ إِلَى أَرْضِ النَّجَاشِيِّ جَعْفَرُ

انظر: "إجابة السائل" (ص/٥١٨)، و"غارة الأشرطة" (٤٨٩/١)، و"المصارعة" (ص/٤٢٩)، و"الفواكه الجنية" (ص/١٣٨).

○ وقال ابن عبد البر في "بهجة المجالس" (١٧٧/١): «ويروى لأبي محجن الثقفي:

عَسَى فَرَجٌ يَأْتِي بِهِ اللهُ إِنَّهُ ... لَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي خَلِيقَتِهِ أَمْرُ

انظر: "تحفة المجيب" (ص/٣٩٧).

---

(١) في "لسان العرب": ماء رَنْق، بالتسكين، أي: كدر. اهـ وكان شيخنا رحمه الله يقرؤها (رَمَقٌ). وهي مكتوبة كذلك في جميع كتبه، والمثبت هو الصواب.

○ وقال ابن أبي شريف كما في "سبل السلام" (٣٧٠/٤): (باب: الترهيب من مساوئ الأخلاق):

الذَّمُّ لَيْسَ بِغِيْبَةٍ فِي سِتَّةٍ ... مُتَظَلِّمٍ وَمُعَرِّفٍ وَمُحَذِّرِ
وَلِمُظْهِرٍ فِسْقًا وَمُسْتَفْتٍ وَمَنْ ... طَلَبَ الْإِعَانَةَ فِي إِزَالَةِ مُنْكَرِ

وانظر: "نصائح وفضائح" (ص/٢٣٤).

○ أحرق المعتضد بالله عباد بن محمد صاحب إشبيلية كتبًا لابن حزم، فقال ابن حزم كما في "سير أعلام النبلاء" (٢٠٥/١٨):

فَإِنْ تَحْرِقُوا الْقِرْطَاسَ لاَ تَحْرِقُوا الَّذِي ... تَضَمَّنَهُ الْقِرْطَاسُ بَلْ هُوَ فِي صَدْرِي
يَسِيرُ مَعِي حَيْثُ اسْتَقَلَّتْ رَكَائِبِي ... وَيَنْزِلُ إِنْ أَنْزِلْ وَيُدْفَنُ فِي قَبْرِي
دَعُونِيَ مِنْ إِحْرَاقِ رَقٍّ وَكَاغِدٍ[1] ... وَقُولُوا بِعِلْمٍ كَيْ يَرَى النَّاسُ مَنْ يَدْرِي
وَإِلاَّ فَعُودُوا فِي الْمَكَاتِبِ بَدْأَةً ... فَكَمْ دُونَ مَا تَبْغُونَ للهِ مِنْ سِتْرِ
كَذَاكَ النَّصَارَى يَحْرِقُونَ إِذَا عَلَتْ ... أَكُفُّهُمُ الْقُرْآنَ فِي مُدُنِ الثَّغْرِ[2]

وانظر: "غارة الأشرطة" (١٨٠/١)، و"تحفة المجيب" (ص/٢١٣).

---

(١) القرطاس، مُعَرَّب. "المعجم الوسيط" (٧٩١/٢).

(٢) هذه الأبيات مسموعة من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، عدا البيت الأخير.

○ وقال الشاعر:

لَعَمْرُكَ مَا وُدُّ اللِّسَانِ بِنَافِعٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ أَصْلُ الْمَوَدَّةِ فِي الصَّدْرِ

○ وقال الشاعر:

أُطْلُبْ وَلا تَضْجَرَ[1] مِنْ مَطْلَبٍ فَآفَةُ الطَّالِبِ أَنْ يَضْجَرَا
أَمَا تَرَى الْحَبْلَ بِتَكْرَارِهِ فِي الصَّخْرَةِ الصَّمَّاءِ قَدْ أَثَّرَا

○ وقال الشاعر:

وَلِيسَ كُلُّ خِلَافٍ جَاءَ مُعْتَبَرًا إِلَّا خِلَافٌ لَهُ حَظٌّ مِنَ النَّظَرِ

○ وفي "الذيل على طبقات الحنابلة" (٢/٢٣٣) ترجمة أبي الفضل أحمد بن صالح ابن شافع ما لفظه: «قال ابن النجار: أنشدني عبد الوهاب بن علي الأمين، أنشدني أبو الفضل بن شافع:

---

(١) خطَّأ ابن هشام في "المغني" قول بعضهم: إن (الواو) للحال، وإن (لا) ناهية. ثم قال: وإنما هي عاطفة، إما مصدرًا يسبك من (أنْ والفعل) على مصدر متوهّم من الأمر السابق، أي: ليكن منك طلب وعدم ضجر، أو جملة على جملة. وعلى الأول؛ ففتحة (تضجرَ) إعراب، ولا: نافية... وعلى الثاني؛ فالفتحة للتركيب، والأصل: (ولا تضجرن) بنون التوكيد الخفيفة، فحذفت للضرورة، ولا: ناهية. اهـ "المغني مع حاشية الدسوقي" (٢/٨٤٢-٨٤٣).

فِي زُخْرُفِ الْقَوْلِ تَزْيِينٌ لِبَاطِلِهِ وَالْحَقُّ قَدْ يَعْتَرِيهِ سُوءُ تَعْبِيرِ
تَقُولُ هَذَا مُجَاجُ النَّحْلِ تَمْدَحُهُ وَإِنْ ذَمَمْتَ تَقُلْ[1] قَيْءُ الزَّنَابِيرِ
مَدْحًا وَذَمًّا وما جَاوَزْتَ وَصَفَهُمَا حُسْنُ الْبَيَانِ يُرِي الظَّلْمَاءَ كَالنُّورِ[2]

انظر: "الإلحاد الخميني" (ص/٦٩) و"قمع المعاند" (٦٢/١)، و"السيوف الباترة" (ص/٣٨). لكن في المصدرين الأخيرين جعلها لشاعِرَينِ مختلفين.

○ جاء في "روضة العقلاء" لابن حبان (باب: العلم) (ص/٦٠): أنشدني محمد ابن عبد الله العراقي:

عُنُوْا يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فِي كُلِّ بَلْدَةٍ شَبَابًا فَلَمَّا حَصَّلُوهُ وَحَشَّرُوا[3]
وَصَحَّ لَهُمْ إِسْنَادُهُ وَأُصُولُهُ وَصَارُوا شُيُوخًا ضَيَّعُوهُ وَأَدْبَرُوا
وَمَالُوا عَلَى الدُّنْيَا فَهُمْ يَحْلُبُونَهَا بِأَخْلَافِهَا مَفْتُوحُهَا لاَ يُصَرَّرُ
فَيَا عُلَمَاءَ السُّوءِ أَيْنَ عُقُولُكُمْ وَأَيْنَ الْحَدِيثُ الْمُسْنَدُ الْمُتَخَيَّرُ

انظر: "تحفة المجيب" (ص/٤١٤)، و"المخرج من الفتنة" (ص/١٤٩)، و"قمع المعاند" (٤٩٥/٢)، و"غارة الأشرطة" (٤١/١)، و"المصارعة" (ص/٣٤، ٦١).

---

(١) في "الذيل على طبقات الحنابلة": «وإن تَعِبْ قلت هذا قيء زنبور»، والمثبت من "وفيات الأعيان" (٣٣/١).

(٢) غير موجود في "الإلحاد"، ولا وجود لشطر البيت الثالث في "قمع المعاند".

(٣) في حاشية "المخرج من الفتنة" (ص/١٤٩): معنى حشروا: أي: جمعوا العلم، وهو بتشديد الشين. اهـ

○ قال الحسين بن يحي الديلمي الذماري المتوفى سنة (١٢٤٩)

من قصيدة طويلة كتبها إلى بعض العلماء من أصحابه وقد ولي بعض الأعمال الدَّوْلية كما في التعليق على "البدر الطالع" (٢٣٦/١)، (رقم/١٥٥) لمحمد زبارة:

آهِ مِنْ دَهْر خَؤُونٍ أَهْلُهُ ... لاَ يَرَوْنَ الْعِلْمَ لِلدِّينِ شِعَارًا

جَمَعُوا[1] عِلْمًا بِمَاضِي عُمْرِهِمْ ... حَالُهُمْ أَحْسَنُ إِذ كَانُوا صِغَارًا

فَإِذَا ما الشَّيْبُ فِي أَذْقَانِهِمْ ... مَلَأُوا الْآفَاقَ ظُلْمًا وَبَوارًا

وهذه الأبيات تشبه الأبيات المتقدمة: عُنُوا يطلبون... وانظر: "الرحلة الأخيرة" (ص/٢٩٧).

○ وقال الشاعر:

لأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَى ... فَمَا انْقَادَتِ الْآمَالُ إِلَّا لِصَابِرِ

○ وقال أبو فراس بن حمدان[2] كما في "البداية والنهاية" حوادث سنة (٣٦٣هـ):

سَيَفْقِدُنِي قَومِي إِذَا جَدَّ جِدُّهُم ... وَفِي اللَّيْلَةِ الظَّلْمَاءِ يُفْتَقَدُ الْبَدْرُ

---

(١) المحفوظ من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (طلبوا)، والمثبت من التعليق على "البدر الطالع".

(٢) هو الأمير أبو فراس الحارث بن سعيد بن محمد التغلبيُّ الشاعر المفلق، وكان رأسًا في الفروسية والجود وبراعة الأدب، وديوانه مشهور. قتل سنة سبع وخمسين وثلاث مئة. اهبتصرف من "سير أعلام النبلاء" (١٩٦/١٦)، (رقم/١٣٦).

وَلَو سَدَّ غَيْرِي مَا سَدَدْتُ اكْتَفَوْا بِهِ وَمَا كَانَ يَعْلُو التِّبْرُ لَوْ نَفَقَ الصُّفْرُ

○ قال القاضي الأَرَّجَاني كما في "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ" للسخاوي (ص/٨٣):

إِذَا عَلِمَ الْإِنْسَانُ أَخْبَارَ مَنْ مَضَى تَوَهَّمْتَهُ قَدْ عَاشَ مِنْ أَوَّلِ الدَّهْرِ
وَتَحْسَبُهُ قَدْ عَاشَ آخِرَ عُمْرِهِ إِذَا كَانَ قَدْ أَبْقَى الْجَمِيلَ مِنَ الذِّكْرِ
فَقَدْ عَاشَ كُلَّ الدَّهْرِ مَنْ كَانَ عَالِمًا حَلِيمًا كَرِيمًا فَاغْتَنِمْ أَطْوَلَ الْعُمْرِ

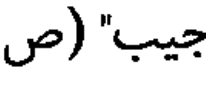

○ تهيأ رجل للسفر[1] فقال:

عُدِّيْ السِّنِينَ لِغُرْبَتِي وَتَصَبَّرِي وَدَعِيْ الشُّهُورَ فَإِنَّهُنَّ قِصَارُ

فأجابته امرأته بقولها:

أُذْكُرْ صَبَابَتَنَا إِلَيْكَ وَشَوقَنَا وَارْحَمْ بَنَاتِكَ إِنَّهُنَّ صِغَارُ

فترك السفر.

○ وقال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "تحفة المجيب" (ص/٢٥١): ولقد أحسن من قال:

كُلُّ الْحَوَادِثِ مَبْدَاهَا مِنَ النَّظَرِ وَمُعْظَمُ النَّارِ مِنْ مُسْتَصْغَرِ الشَّرَرِ
وَالْمَرْءُ مَا دَامَ ذا عَيْنٍ يُقَلِّبُهَا فِي أَعْيُنِ الغِيدِ[2] مَوْقُوفٌ عَلَى الْخَطَرِ[3]

---

(١) قال ابن عبد البر في "بهجة المجالس" (٢٢٧/١): أراد أعرابي السفر، فقال لامرأته... وقيل: إنه الحطيئة. اهـ

(٢) الغيداء: المرأة المتثنية من اللين. "لسان العرب".

(٣) هذا البيت لم يُمله شيخنا، وهو ساقط من جميع كتب شيخنا، وقد زدته من بعض المصادر.

كَمْ نَظْرَةٍ فَعَلَتْ فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا فِعْلَ السِّهَامِ بِلَا قَوْسٍ ولا وَتَرِ
يَسُرُّ مُقْلَتَهُ[١] مَا ضَرَّ مُهْجَتَهُ[٢] لاَ مَرْحَبًا بِسُرُورٍ جَاءَ بِالضَّرَرِ[٣]

○ قال شيخنا في "تحفة المجيب" (ص/٣٠٥):

فأمريكا تتحمس لرجل واحد إذا قُتل في بلدنا وهي تبيد الشعوب المسلمة كما قيل:

قَتْلُ امْرِئٍ فِي غَابَةٍ جَرِيمَةٌ لاَ تُغْتَفَر
وَقَتْلُ شَعْبٍ كَامِلٍ مَسْأَلَةٌ فِيهَا نَظَر

انظر: "تحفة المجيب" (ص/٤١٢)، و"إجابة السائل" (ص/٤٠٨)، و"السيوف الباترة" (ص/٢٥١).

○ وقال شيخنا في "غارة الأشرطة" (٢٤٦/١):

وادعى المعز[٤] الربوبية حتى قال ابن هانئ في المعز:

مَا شِئْتَ لاَ مَا شَاءَتِ الْأَقْدَارُ فَاحْكُمْ فَأَنْتَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

قلت: وقال الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" حوادث سنة (٣٦١هـ):

---

(١) المقلة: شحمة العين التي تجمع السواد والبياض. اهـ"لسان العرب".

(٢) المهجة: دم القلب. "لسان العرب".

(٣) وانظر: "قمع المعاند" (٣٧٥/٢)، و"إجابة السائل" (ص/١٩٥، ٢٠٠)، و"غارة الأشرطة" (١١٩/١)، و(٥١٤/٢)، و"المصارعة" (ص/٢٥١)، و"الفواكه الجنية" (ص/١٢٨).

(٤) هو مَعَدُّ بن إسماعيل الفاطمي المتوفى سنة (٣٦٥) مترجم في "البداية والنهاية" حوادث سنة (٣٦٥) و"سير أعلام النبلاء" (١٥٩/١٥).

محمد بن هانئ الأندلسي الشاعر استصحبه المعز الفاطمي... وقد كان قوي النظم إلا أنه كفَّره غير واحد من العلماء في مدحه الخلق فمن ذلك قوله يمدح المعز ـ فذكر البيت المتقدم ـ ثم قال: وهذا من أكبر الكفر. اهـ

○ قال أحمد شوقي (١/١٢٨):

وَاطلُبوا العِلمَ لِذاتِ العِلمِ لَا ... لِشَهاداتٍ وَآرَابٍ[1] أُخَر

كَم غُلامٍ خامِلٍ في دَرسِهِ ... صارَ بَحرَ العِلمِ أُستاذَ العُصُر

ومُجِدٍّ فِيهِ أَمْسَى خَامِلًا ... لَيْسَ فِي مَنْ غَابَ أَو فِي مَنْ حَضَر

أقول: المسموع من شيخنا هو البيت الأول، وذكرت ما بعده للفائدة.

○ وقال أبو يحيى أبان بن عبد الحميد اللاحقي:

حَذِرٌ أُمُورًا لا تُخَافَ وآمِنٌ ... مَا ليسَ مُنْجِيَهُ مِنَ الأَقْدَارِ

قال عبد القادر البغدادي في "خزانة الأدب" (٨/١٧٤): «قال ابن السيد في شرح أبيات الجمل: معنى البيت يحتمل أمرين.

أحدهما: أنه يصف إنسانا بالجهل وقلة المعرفة وأنه يضع الأمور في غير موضعها فيأمن من لا ينبغي أن يؤمن ويحذر من لا ينبغي أن يحذر.

والوجه الثاني وهو الأشبه عندي: أن يكون أراد أن الإنسان جاهل بعواقب

---

(١) جمع (أَرَب) وهو الحاجة. اهـ من التعليق على "الشوقيات".

الأمور يدبر فيخونه القياس والتدبير». ثم نقل البغدادي عن ابن هشام اللخمي قوله: «الظاهر من البيت أنه ذم. ويحتمل أن يكون مدحا يمدحه بكثرة الحذر فيخرج هذا المعنى إني لأعد للأمر عسى أن لا يكون أبدًا». اهـ

○ وقال طَرَفَة بن العبد:

نَحْنُ فِي المَشْتَاةِ نَدْعُو الجَفَلَى لَا تَرَى الآدِبَ فِينَا يَنْتَقِر

قال عبد القادر البغدادي في "خزانة الأدب" (١٩٣/٨): «قال الأعلم الشنتمري: قوله: «نحن في المشتاة» يريد في الشتاء والبرد وذلك أشد الزمان. والجفلى: أن يعم بدعوته إلى الطعام ولا يخص أحدا. والآدب: الذي يدعو إلى المأدبة وهي كل طعام يدعى إليه. والانتقار: أن يدعو النقرى وهو أن يخصهم ولا يعمهم.

يقول: لا يخصون الأغنياء ومن يطمعون في مكافأته ولكنهم يعمون طلبًا للحمد ولاكتساب المجد». اهـ، وانظر: "الصعقة الغضبية على منكري العربية" (ص/٢٢١) للصرصري، و"الكامل" مع "رغبة الآمل" (١٩١/٦).

○ قال المبرد في "الكامل" (٣٧/٧):

«وهجا مروان بن سليمان بن يحيى بن أبي حفصة قومًا من رواة الشعر بأنهم لا يعلمون ما هو على كثرة استكثارهم لروايته، فقال:

زَوَامِلُ للأَشْعَارِ[1] لَا عِلْمَ عِنْدَهُم بِجَيِّدِهَا إِلَّا كَعِلْمِ الأَبَاعِرِ

---

(١) في بعض المصادر: للأسفار.

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي البَعِيرُ إِذا غَدَا بِأَوْسَاقِه[1] أَوْ رَاحَ ما في الغَرَائِر

انظر: "إجابة السائل" (ص/٤٣٩)، و"غارة الأشرطة" (١/١٩٤، ٢٣٦).

قال الشيخ سيد بن علي المرصفي في "رغبة الآمل" (٣٧/٧): «زوامل جمع زاملة، وهي البعير يحمل عليه المتاع والطعام، وقال ابن سيده: الزاملة: الدابة يُحمل عليها من إبل وغير إبل، والأوساق: جمع وسق، وهو حمل البعير، والغرائر: جمع الغرارة، وهي الأوعية التي تسمى بالجوالق، وخصها بعضهم بما يحمل فيها التبن». اهـ

○ في "بهجة المجالس" (٨٠١/٢): ولعبد الله بن المبارك، وتروى لغيره، وذكر منها:

أَأُخَيّ إِنَّ مَن الرِّجَال بَهِيمَةً فِي صُورَة الرَّجُلِ السَّمِيعِ الْمُبْصِرِ

فَطِنٌ لكُلّ مُصِيبَةٍ فِي مَالِه وإِذَا يُصَابُ بِدِينِهِ لَم يَشْعُرِ

انظر: "قمع المعاند" (٥٩/١)، و"المصارعة" (ص/٢١٤)، و"السيوف الباترة" (ص/٨٧).

○ وقال رجل من بني أسد كما في "الحماسة" (٨٠٢/٢)، (رقم/٦٤٥):

لا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُه لَن تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبِرَا

---

(١) في بعض المصادر: بأحماله.

○ وقال أبو نواس في أشجع بن عمرو كما في "العقد الفريد" (١٤٨/٦)، والبيتان في "ديوان أبي نواس" (ص/٥٤٥):

قُل لِمَن يَدَّعِي سُلَيْمَى سَفَاهًا لَسْت مِنْهَا ولا قُلَامَةَ ظُفْرِ
إِنَّمَا أَنْت مِنْ سُلَيْمَى كَوَاو أُلْحِقَت فِي الْهِجَاء ظُلْمًا بِعَمْرِو

○ وقال المبرد في "الكامل" (١٦٩/٦): ومن التشبيه المتجاوز المفرط قول الخنساء:

وإنّ صَخْرًا لَتَأْتَمُّ الهُداةُ بِهِ كأنّهُ عَلَمٌ فِي رَأْسِهِ نَارُ

فجعلت المهتدي يأتم به، وجعلته كنار في رأس عَلَم، والعَلَمُ: الجبل. اهـ

○ وقال أنيف بن قترة الكلبي، ونسبت لغيره:

أَكَلْتُ دَمًا إِنْ لَمْ أَرُعْكِ بِضَرّةٍ بَعِيدَةِ مَهْوى الْقُرْطِ طَيِّبَة النَّشْرِ

والمراد بـ (أكلت دمًا)، أي: أكلت دية. وكان في الجاهلية أكل الدية مذمومًا.

○ وقال عبد الله العرجي الأموي، وقد حبس، فقال في حبسه قصيدة، ومنها:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسِدَادِ ثَغْرِ

قال أبو سهل الهروي في كتابه "كتاب إسفار الفصيح" (٦٢٨/٢): السَّدَاد: هو اسم لما يسُدُّ من الحاجة والخلة، وهو البلغة من المال، وأصله: ما يُسَدُّ به الشيء،

كالخصاص، أو رأس القارورة. اهـ وانظر: "إجابة السائل" (ص/٥١٩).

○ وقال أبو العلاء المعري:

يَدٌ بِخَمْسِ مِئِينٍ عَسْجَدٍ وُدِيَتْ ... مَا بَالُهَا قُطِعَت فِي رُبْعِ دِينَارِ

تَنَاقضٌ مَا لَنَا إلَّا السُّكُوتُ لَه ... وَنَسْتَجِيرُ بِمَوْلَانَا مِنَ النَّارِ

قال العلامة ابن القيم في "إعلام الموقعين" (٢٨٦/٣): وأما قطع اليد في ربع دينار وجعل ديتها خمسمائة دينار فمن أعظم المصالح والحكمة؛ فإنه احتاط في الموضعين للأموال والأطراف، فقطعها في ربع دينار حفظا للأموال، وجعل ديتها خمسمائة دينار حفظا لها وصيانة، وقد أورد بعض الزنادقة هذا السؤال وضمنه بيتين... ثم ذكر البيتين السابقين، ثم قال: فأجابه بعض الفقهاء بأنها كانت ثمينة لما كانت أمينة، فلما خانت هانت. ثم ذكر بعض من ردَّ على المعري نظمًا. اهـ

وقال ياقوت الحموي في "معجم الأدباء" (١٦٩/٣) معلقًا على بيتي المعري: كأنَ المعري حمار لا يفقه شيئا، وإلا فالمراد بهذا بيّن: لو كانت اليد لا تقطع إلا في سرقة خمسمائة دينار؛ لكثر سرقة ما دونها طمعا في النجاة، ولو كانت اليد تُفْدَى بربع دينار لكثر من يقطعها، ويؤدّي ربع دينار دية عنها، نعوذ بالله من الضلال. اهـ

وممن ردَّ عليه نظمًا: العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني بقوله:

يَدٌ بِخَمْسِ مِئِينٍ عَسْجَدٍ وُدِيَت ... لَكِنَّهَا قُطِعَتْ فِي رُبْعِ دِينَارِ

عِزُّ الْأَمَانَةِ أَغْلَاهَا وَأَرْخَصَهَا ... ذُلّ الْخِيَانَة فَافْهَم حِكْمَةَ الْبَارِي

○ قال امرؤ القيس:

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وأَيْقَنَ أنَّا لاحقانِ بقَيْصَرا
فقلتُ لَه: لا تَبْكِ عَينُكَ إنّما نُحاولُ مُلكًا أَو نَموتَ فنُعْذَرا

وفي "خزانة الأدب" (٥٤٨/٨): وصاحبه الذي بكى هو عمرو بن قميئة الضبعي الشاعر المشهور... كان صحب امرأ القيس لما مر ببكر بن وائل يطلب منهم النصرة، فسألهم عن شاعر محسن فيهم، فأتوه به وقد أسنَّ، فاستنشده فأعجبه، ثم شكا إليه حاله فقال له: اصحبني. فصحبه وكان معه حتى سلك الطريق إلى بلد الروم، فلما توسَّط الدرب بكى عمرو بن قميئة وقال: غرّرت بنا.

والدرب: كل مدخل إلى الروم أو النافذ منه وباب السكة الواسع والباب الأكبر. كذا في "القاموس". اهـ

وقال الشيخ محمود شاكر في تعليقه على "تفسير ابن جرير" (٥٤٠/١٦): والدرب: ما بين طرسوس وبلاد الروم. اهـ

○ قال أعرابي، وهو جابر بن ثابت، ويعرب بـ (تأبط شرًّا) كما في "بهجة المجالس" (٦٨٢/٢)، وفي كتاب "الحيوان" (٣٧٩/١): وقال الأحيمر السعدي[1]:

عَوَى الذِّئْبُ فَاسْتَأْنَسْتُ بِالذِّئْبِ إِذ عَوَى وصَوَّتَ إنْسَانٌ فَكِدْتُ أَطِيرُ

---

(١) قال الشيخ عبد السلام هارون في التعليق: وهو شاعر من لصوص العرب.

○ قال الشاعر:

المُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو عِنْدَ كُرْبَتِهِ كَالمُسْتَجِيرِ مِنَ الرَّمْضَاءِ بِالنَّارِ

انظر: "السيوف الباترة" (ص/٢٢١)، و"قمع المعاند" (١٦٦/١)، (٥١١/٢، ٥٥٥)، و"غارة الأشرطة" (١٣٨/١).

وسيتضح معنى هذا البيت بما ذُكر في "خزانة الأدب" (٢٣٥/٧) وهذا لفظه: «... أن جَسَّاس بن مُرَّة لما ركب ليلحق كُلَيبا أردف خلفه عمرو بن الحارث بن ذُهْل ابن شيبان، فلما طعنه وبه رَمَقَ قال له:

أَغِثْنِي يَا جَسَّاسُ مِنْكَ بِشَرْبَةٍ تَعَوَّدَهَا فَضْلًا عَلَيَّ وَأَنْعِمِ

فقال له جساس: تجاوزت الأحَصَّ وشُبَيْثًا. أراد: إنك تباعدتَ عن موضع سُقياك، ثم نزل عمرو، فحسب أنه يسقيه، فلما علم أن نزوله للإجهاز عليه قال:

المُسْتَجِيرُ بِعَمْرٍو... البيت. اهـ

(قافية الزاي)

○ قال ابن أبي جمرة:

إِذَا مَا شَرِبْتَ فَاجْلِسْ تَفُزْ بِسُنَّةِ صَفْوَةِ أَهْلِ الْحِجَاز
وَقَدْ قَرَّرُوا شُرْبَهُ قَائِمًا وَذَلِكَ لِبَيَانِ الْجَوَاز

(قافية السين)

○ قال شيخنا في "الإلحاد الخميني" (ص/١٥٤-١٥٥):

وأما الرافضة في اليمن فقد عبَّر على لسانهم الشاعر أنهم لا يريدون إلا الكرسي ليس إلا فلقد أحسن إذ يقول:

قُلْ لِفَهْدٍ وَلِلْقُصُورِ العَوَانِس إِنَّنَا سَادَةٌ أُبَاةٌ أَشَاوِس

سَنُعِيدُ الْحُكْمَ لِلْإِمَامِ إِمَّا بِـثَوْ بِ النَّبِيِّ وإِمَّا بِأَثْوَابِ مَارِكْس

وَإِذَا خَابَتِ الْحِجَازُ وَنَجْدٌ فَلَنَا إِخْوَةٌ كِرَامٌ بِفَارِس

وقال في "المخرج من الفتنة" (ص/٢٢) في الكلام على الشيعة: وعُرِفَت دعوتهم أنها لأجل الكرسي حتى قيل على لسانهم، والله أعلم من قائله. اهثم ذكر الأبيات المتقدمة. وفي الحاشية ما لفظه: ومعنى أشاوس: أهل نخوة وكِبْر، كما في " تاج العروس" اهـ وانظر: مقدمة شيخنا على "الرسالة الوازعة" (ص/٢٢)، و"قمع المعاند" (٦٥/١).

○ وقال الشيخ محمد بن سالم البيحاني في "الرباعيات" (ص/٥٨):

يَدُورُ مَعَ الزُّجَاجَةِ حَيْثُ دَارَتْ وَيَلْبَسُ لِلسِّيَاسَةِ أَلْفَ لُبْسِ

فَعِنْدَ الْمُسْلِمِينَ يُعَدُّ مِنْهُمْ وَيَأْخُذُ سَهْمَهُ مِنْ كُلِّ خُمْسِ

وَعِنْدَ الْمُلْحِدِينَ يُعَدُّ مِنْهُمْ وَعَنْ (مَارِكْس) يَحْفَظُ كُلَّ دَرْسِ

وَمِثْلَ الإِنْجِلِيْزِ إِذَا رَآهُمْ وَفِيْ بَارِيْسَ مَحْسُوبٌ فَرَنْسِي

انظر: "إجابة السائل" (ص/٣٩١)، و"المصارعة" (ص/٢١٨)، و"الإلحاد الخميني" (ص/١٩٣).

○ قال العلامة علي بن أحمد بن علي الفالي[١]، كما في "البداية والنهاية" حوادث سنة (٤٤٨):

تَصَدَّرَ لِلتَّدْرِيسِ كُلُّ مُهَوِّسٍ بَلِيدٍ تَسَمَّى بِالْفَقِيه الْمُدَرِّسِ
فَحُقّ لِأَهْل الْعِلْم أَنْ يَتَمَثَّلُوا بِبَيْتٍ قَدِيمٍ شَاعَ فِي كُلّ مَجْلِسِ
لَقَد هُزِلَت حَتَّى بَدَا مِنْ هُزَالِهَا كُلَاهَا[٢] وحَتَّى سَامَهَا كُلُّ مُفْلِسِ

انظر: "غارة الأشرطة" (٢٢٦/١)، و"إجابة السائل" (ص/١٤٠، ٢٠٩).

○ وقال جرير:

وَابْنُ اللَّبُونِ إِذَا مَا لُزَّ فِي قَرَنٍ لَمْ يَسْتَطِع صَوْلَةَ الْبُزْلِ القَنَاعِيْسِ

قال الشيخ محمود شاكر في تعليقه على "طبقات الشعراء" (٣٨٥/٢): ابن اللبون: هو ولد الناقة إذا استكمل سنتين وطعن في الثالثة، فصارت أمه لبونًا، أي: ذات لبن، لأنها تكون قد حملت حملًا آخر ووضعته. وولد الناقة في الثالثة ضعيف بعد. لزه يلزه: شده وألصقه، والبعيران إذا قرنا في قرن واحد، فقد لزا. ويريد: وابن اللبون إذا ما قُرِنَ ببازل، لم يطق ما يطيقه البازل من الصبر على السير العنيف. والشاعر الضعيف لا يستطيع أن يصاول الشاعر الفحل ولا أن يجاريه. والصولة:

---

(١) وانظر: "الإفادات والإنشادات" (ص/٨٧) للشاطبي.

(٢) الكُلْيَتَان، وفي "لسان العرب": الكُلْيتان من الإنسان وغيره من الحيوان: لحمتان منتبرتان حمراوان لازقتان بعظم الصلب عند الخاصرتين في كُظْرين من الشحم، وهما مَنبِت بيت الزرع، هكذا يسميان في الطب، يراد به زرع الولد. اهـ

الوثبة والسطوة. والبزل، جمع بازل: وهو البعير إذا استكمل الثامنة، وطعن في التاسعة وفطر نابه وبزل (أي: انشق) وهو عندئذٍ مستكمل القوة مستجمع لشبابه. والقناعيس: جمع قنعاس (بكسر فسكون)، وهو الجمل العظيم الطويل السنمة. اهـ

○ قال العلامة ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (٢/رقم٢٤١٦):

قيل لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب[١]: " توحشتَ من الناس جدًّا، فلو تركتَ لزوم البيت بعض الترك وبرزتَ للناس كانوا ينتفعون بك وينفعك الله بهم، فسكتَ ساعة ثم أنشأ يقول:

إِنْ صَحِبْنَا الْمُلُوكَ تَاهُوا عَلَيْنَا وَاسْتَخَفُّوا كِبْرًا بِحَقِّ الْجَلِيسِ
أَو صَحِبْنَا التُّجَّارَ صِرْنَا إِلَى الْبُؤْ سِ وَعُدْنَا إِلَى عِدَادِ الْفُلُوسِ
فَلَزِمْنَا الْبُيُوتَ نَسْتَخْرِجُ الْعِلْـ ـمَ وَنَمْلَأُ بِهِ بُطُونَ الطُّرُوسِ[٢]

وانظر: "قمع المعاند" (٤٩٤/٢)، و"السيوف الباترة" (ص/١١٣).

---

(١) وقال ابن عبد البر في "بهجة المجالس" (٥١/١): أنشد أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب، ويقال: إنها له. اهـ

(٢) جمع (طِرْس): الصحيفة.

○ وقال الحطيئة يهجو الزبرقان بأبيات، ومنها:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي[1]

(١) أي: ذو الطعم وذو الكسوة، ليس لك من المكارم شيء. اهمن "رغبة الآمل" (٨٣/٣) للشيخ سيد بن علي المرصفي. وقال الشيخ محمود شاكر في تعليقه على "طبقات الشعراء" (١١٦/١): «والطاعم والكاسي أتى به على النسب، أي: صاحب طعام تشتهيه، وكسوة تتخيرها وتأنق فيها» اه

(قافية الشين)

○ قال ابن عبد البر في "بهجة المجالس" (٤٨٢/٢):

ورُوِّينا أن مروان بن الحكم دعا أيمن بن خُريم إلى القتال بمرج راهط، فقال له: إن أبي وعمي شهدا بدرًا وعهدا إليَّ ألا أقاتل مسلمًا ثم أنشأ يقول:

وَلَسْتُ بِقَاتِلٍ رَجُلًا يُصَلِّي عَلَى سُلْطَانِ آخَرَ مِنْ قُرَيْشِ

لَهُ سُلْطَانُه وَعَلِيَّ إِثْمِي مَعَاذَ اللهِ مِنْ سَفَهٍ[1] وَطَيْشِ

أَأَقْتُلُ مُسْلِمًا فِي غَيْرِ[2] جُرْمٍ فَلَيْسَ بِنَافِعِي مَا عِشْتُ عَيْشِي

ثم قال ابن عبد البر: وقد رُوي أن هذه القصة جَرَتْ لأيمن بن خُريم مع عبد الملك بن مروان. اهـ

انظر: "غارة الأشرطة" (١٩٤/٢)، و"المصارعة" (ص/١٠٢)، و"السيوف الباترة" (ص/٢٦٩).

---

(١) المحفوظ من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من جهلٍ)، والمثبت من "بهجة المجالس".

(٢) المحفوظ من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (من غير)، والمثبت من المصدر السابق.

(قافية الصاد)

○ قال الشاعر:

يَلُومُونَنِي أَنْ بِعْتُ بِالرُّخْص مَنْزِلِي وَلَمْ يَعْلَمُوا جَارًا هُنَاك يُنَغَّص
فَقُلْتُ لَهُم كُفُّوْا الْمَلَامَ فَإِنَّهَا بِجِيرَانِهَا تَغْلُو الدِّيَارُ وَتَرْخُص

○ وقال الشاعر:

قُضَاةُ زَمَانِنَا أَضْحَوْا لُصُوصًا عُمُومًا فِي الْبَرِيَّةِ لاَ خُصُوصًا
أَبَاحُوا أَكْلَ أَمْوَالِ الْيَتَامَى كَأَنَّهُمُ رَأَوْا فِي ذا نُصُوصًا
وَلَوْ أُمِرُوا بِقِسْمَةِ أَلْفِ ثَوْبٍ لَمَا أَعْطَوا لِعُرْيَانٍ قَمِيصًا
وَلَو عِنْدَ التَّحِيَّةِ صَافَحُونَا لَسَلُّوا مِنْ أَصَابِعِنَا الفُصُوصَا
فَدَعْنِي يَا أُخَيَّ مِنْ أُنَاسٍ يَبِيعُوا دِينَهُمْ بَيْعًا رَخِيصًا

انظر: "قمع المعاند" (٥٥٦/٢). وذكرها في "السيوف الباترة" (ص/٢٩١) وقال: وَيُنْتَقَدُ على الشاعر قوله: «عمومًا في البرية لا خصوصًا»، لا يجوز التعميم، ولا يزال في الناس من يتقي الله ويخافه، ومن يتحرى الحكم بالحق ويهمه أمر المسلمين ولكنهم أقل من القليل كثّرهم الله. اهـ

و"الفواكه الجنية" (ص/٢٧٠)، وقال: وليس كل القضاة بهذه الحالة ولكن الغالب. اهـ

○ قال الشاعر[1]:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يَنْقُصُ قَدْرُهُ إِذَا قِيْلَ إِنَّ السَّيْفَ أَمْضَى مِنَ الْعَصَا

انظر: "السيوف الباترة" (ص/١٦٥).

○ وقال الشافعي:

شَكَوْتُ إِلَى وَكِيعٍ سُوءَ حِفْظِي فَأَرْشَدَنِي إِلَى تَرْكِ الْمَعَاصِي

وَأَخْبَرَنِي بِأَنَّ الْعِلْمَ نُورٌ وَنُوْرُ اللهِ لاَ يُهْدَى لِعَاصِي

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض دروسه: الإمام الشافعي ليس مكثرًا عن وكيع بن الجراح. اهـ

---

(١) نسبها الثعالبي في "يتيمة الدهر" (٢٩٩/٥) مع بيت قبله إلى أبي درهم البَنْدَنِيجِي.

(قافية الضاد)

○ قال طرفة بن العبد:

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِن بَعْضِ

قال الميداني في "مجمع الأمثال" (٩٤/١)، (رقم/٤٥٥): هذا من قول طرفة بن العبد حين أمر النعمان بقتله... إلى أن قال: يُضرب عند ظهور الشَّرَّين بينهما تفاوت. اهـ

وانظر: "المصارعة" (ص/٥١٣)، و"تحفة المجيب" (ص/٣٨٩).

(قافية الطاء)

○ قال جعفر بن تغلب الأدفوي[1] كما في "الدرر الكامنة" (٥٣٦/١)، و"البدر الطالع" (١٨٢/١)، (رقم/١١٦):

إن الدُّرُوسَ بِمِصْرِنَا فِي عَصْرِنَا ... طُبِعَتْ عَلَى لَغَطٍ وَفَرْطِ عِيَاطِ

وَمَبَاحِثٍ لاَ تَنْتَهِي لِنِهَايَةٍ ... جَدَلًا وَنَقْلًا ظَاهِرَ الْأَغْلَاطِ

وَمُدَرِّسٍ يُبْدِي مَبَاحِثَ كُلَّهَا ... نَشَأَتْ عَنِ التَّخْلِيطِ وَالْأَخْلَاطِ

وَمُحَدِّثٍ قَدْ صَارَ غَايَةُ عِلْمِهِ ... أَجْزَاءَ يَرْوِيهَا عَنِ الدِّمْيَاطِي

وَفُلَانَةٌ تَرْوِي حَدِيثًا عَالِيًا ... وَفُلَانُ يَرْوِي ذَاكَ عَنْ أَسْبَاطِ

وَالْفَرْقُ بَيْنَ غَرِيبِهِم وَعَزِيزِهِم[2] ... وَافْصِحْ عَنْ الْخَيَّاطِ وَالْحَنَّاطِ

وَالْفَاضِلُ النِّحْرِيرُ فِيهِمْ دَأْبُهُ ... قَوْلُ أَرِسْطَا طَالِيسَ أَوْ بُقْرَاطِ

وَعُلُومُ دِينِ اللهِ نَادَتْ جَهْرَةً ... هَذَا زَمَانٌ فِيْهِ طَيُّ بِسَاطِي

وَلَّى زَمَانِي وَانْقَضَتْ أَوْقَاتُه ... وَذَهَابُهُ مِنْ جُمْلَةِ الْأَشْرَاطِ

وقد كان شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ يملي علينا أربعة أبيات منها، وهي البيت الأول والثالث والسابع والثامن. وانظر: "إجابة السائل" (ص/٢٠٩)، و"غارة الأشرطة" (٢٢٦/١).

---

(١) المتوفى سنة (٧٤٨).

(٢) في "الدرر الكامنة" و"البدر الطالع" كلمتان غير واضحتي المعنى، والمثبت من المعلق على "الدرر الكامنة".

○ قال الحريري:

مَنْ ذا الَّذِي مَا سَاءَ قَطْ ... طُ وَمَنْ لَهُ الْحُسْنَى فَقَطْ

انظر: "غارة الأشرطة" (١/٧٥، ٣٠٩).

○ وقال محمد بن عبد الله المؤدب، كما في "روضة العقلاء" (ص/٦٢):

جَامِعُ الْعِلْمِ تَرَاهُ أَبَدًا ... غَيْرَ ذِي حِفْظٍ وَلَكِن ذَا غَلَط

وَتَرَاهُ حَسَنَ الْخَطِّ إِذَا ... كَتَبَ الْخَطّ بَصِيرًا بِالنُّقَط

فَإِذَا فَتَّشْتَهُ عَن عِلْمِه ... قَال عِلْمِي يَا خَلِيلِي فِي السَّفَط[1]

فِي كَرَارِيسَ جِيَادٍ أُحْكِمَتْ ... وَبِخَطٍّ أَيِّ خَطّ أَيِّ خَط

فَإِذَا قُلْتَ لَهُ: هَاتِ إِذَنْ ... حَكّ لِحيَيْه جَمِيعًا وَامْتَخَط

---

(١) الوِعَاء.

(قافية العين)

○ في "تهذيب التهذيب" (٢٩٦/٥) ترجمة عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي:

«وقال إسحاق بن أحمد بن خلف البخاري: كنا عند محمد بن إسماعيل [البخاري]، فورد عليه كتاب فيه نعي عبد الله بن عبد الرحمن [الدارمي]؛ فنكَّس رأسه، ثم رفع واسترجع، وجعل تسيل دموعه على خدَّيه، ثم أنشأ يقول:

إِنْ تَبْقَ تُفْجَع بِالأَحِبَّةِ كُلِّهِم وَفَنَاءُ نَفْسِكَ لَا أَبَا لَكَ أَفْجَعُ

○ وقال الشاعر:

لَئِنْ أَخْطَأْتُ فِي مَدْحِيـ كَ مَا أَخْطَأْتَ فِي مَنْعِي
لَقَدْ أَنْزَلْتُ حَاجَاتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعِ

قال شيخنا: معناه: أن رجلًا مدح آخر وأراد منه نوالًا فلم يعطه شيئًا، فهو مدح رجلًا ليس أهلًا للمدح.

وقوله: (بواد غير ذي زرع) فيه اقتباس. اهـ بمعناه.

○ وقال الشاعر:

وَفِي السَّمَاءِ طُيُورٌ اسْمُهَا بُجَعُ إِنَّ الطُّيُورَ عَلَى أَشْكَالِهَا تَقَعُ

○ وفي "شرف أصحاب الحديث" للخطيب البغدادي (ص/٧٢):

«... أنشدنا أحمد بن كامل، لأبي جعفر الخواص:

ذَهَبَتْ دَولَةُ أَصْحَابِ الْبِدَعِ ... وَوَهَى حَبْلُهُمُ ثُمَّ انْقَطَع
وَتَدَاعَى بِانْصِرَافٍ جَمْعُهُمْ ... حِزْبُ إِبْلِيسَ الَّذِي كَانَ جَمَع
هَلْ لَهُم يَا قَوْمُ فِي بِدْعَتِهِم ... مِنْ فَقِيْهٍ أَوْ إِمَامٍ يُتَّبَع
مِثْلَ سُفْيَانَ أَخِي ثَوْر الَّذِي ... عَلَّمَ النَّاسَ دَقِيقَاتِ الوَرَع
أَوْ سُلَيمَانَ أَخِي التَّيْمِ الَّذِي ... تَرَكَ النَّومَ لِهَولِ المُطَّلَع
أَو فَتَى الإِسْلَامِ أَعْنِي أَحْمَدَا ... ذَاكَ لَو قَارَعَهُ القُرَا قَرَع
لَمْ يَخَفْ سَوْطَهُمُ إِذْ خَوَّفُوا ... لَا وَلَا سَيْفَهُمُ حِيْنَ لَمَع

انظر: "المخرج" (ص/١١٦ـ)، و"تحفة المجيب" (ص/٣٨٧، ٣٩٨)، و"صعقة الزلزال" (٢/٤٥٥)، و"غارة الأشرطة" (١/٥٤١)، (٢/٤٦١).

○ وقال خبيب بن عدي الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

وَلَسْتُ أُبَالِي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِمًا ... عَلَى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ فِي اللهِ مَصْرَعِي
وَذَلِكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَإِنْ يَشَأْ ... يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

انظر: التعليق على "الرسالة الوازعة" (ص/٣٩٧).

○ وقال أبو طاهر السِّلَفي[1] كما في "سير أعلام النبلاء" (٣٦/٢١):

إنَّ عِلَمَ الحَدِيْثِ علمُ رجال تركوا الابتداعَ للإتّباعِ
فإذا جَنَّ ليلُهم كَتَبُوهُ وإذَا أَصْبَحُوا غَدَوا للسَّماعِ

○ قال شيخنا في "نشر الصحيفة" (ص/١٥-١٦):

فالتقليد الذي هو اتباع من ليس بحجة بدون حجة جعل حاجزًا بين كثير من المسلمين وكتاب ربهم وسنة نبيهم، حتى أصبح كثير منهم لا يعرف إلا قول فلان، ويتعصب له أعظم مما يتعصب للكتاب والسنة، حتى قال أبو عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي، وهو من رجال "التهذيب":

وَمِنْ شُعَبِ الْإِيمَانِ حُبُّ ابْنِ شَافِعٍ وَفَرْضٌ أَكِيدٌ حُبُّهُ لاَ تَطَوُّعُ
أَنَا شَافِعِيٌّ مَا حَيِيتُ وَإِنْ أَمُتْ فَوَصِيَّتِي لِلنَّاسِ أَنْ يَتَشَفَّعُوا

أقول: فهلَّا أوصى الناس أن يتمسكوا بالكتاب والسنة.

وقال أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي بعده:

أَنَا حَنْبَلِيٌّ مَا حَيِيتُ وَإِنْ أَمُتْ فَوَصِيَّتِي لِلنَّاسِ أن يَتَحَنْبَلُوا

وانظر: "قمع المعاند" (٤٧٤/٢)، و"إجابة السائل" (ص/٢٦٩).

---

(١) هو أحمد بن محمد المتوفى سنة (٥٧٦)، مترجم في "سير أعلام النبلاء" (٥/٢١ وما بعدها).

○ وقال العلامة الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "الديوان" (ص/٢٤١):

تَشَيُّعُ الْأَقْوَامِ فِي عَصْرِنَا مُنْحَصِرٌ فِي أَرْبَعٍ مِنْ بِدَعْ
عَدَاوَةِ السُّنَّةِ وَالثَّلْبِ لِلأَسْـ ـلافِ وَالْجَمْعِ وَتَرْكِ الْجُمَعْ

انظر: التعليق على "الرسالة الوازعة" (ص/٢٢١)، و"إجابة السائل" (ص/٥٣٦)، و"رياض الجنة" (ص/٦٩).

○ وقال الشاعر:

يَا بْنَ الْكِرَامِ أَلَا تَدْنُو فَتُبْصِرَ مَا قَدْ حَدَّثُوكَ فَمَا رَاءٍ كَمَنْ سَمِعَا

انظر: "غارة الأشرطة" (١/١٢٥، ٢٣٧)، (٢/٦، ١٩٩)، و"إجابة السائل" (ص/٢٣).

○ قال أبو ذؤيب الهذلي يرثي أولاده الخمسة الذين هلكوا بالطاعون في عام واحد، جاء منها، كما في "خزانة الأدب" (١/٤٠١):

أَوْدَى بَنِي وأَعْقَبُونِي غُصَّةً عِنْد الرُّقَادِ وَعَبْرَةً لا تُقْلِعُ
فَعَبَرتُ بَعْدَهُمُ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ وَإِخَالُ أَنِّي لَاحِقٌ مُسْتَتْبِعُ
وَلَقَد حَرَصْتُ بِأَنْ أُدَافِعَ عَنْهُمُ فَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لا تُدْفَعُ
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنْفَعُ
وتَجَلُّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمُ أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لا أَتَضَعْضَعُ

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ[١]

والمسموع من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ الثلاثة الأبيات الأخيرة، وكتبت التي قبلها ليتضح المعنى أكثر.

○ وقال الحافظ ابن كثير في "البداية والنهاية" حوادث سنة (٧٩):

وكان قطري بن الفجاءة - مع شجاعته المفرطة وإقدامه - من خطباء العرب المشهورين بالفصاحة والبلاغة، وجودة الكلام، والشعر الحسن، فمن مستجاد شعره قوله يشجع نفسه وغيره، ومن سمعها انتفع بها:

أَقُول لَهَا وَقَد طَارَت شَعَاعًا[٢] مِنَ الْأَبْطَالِ وَيْحَكِ لَن تُرَاعِي
فَإِنَّكِ لَو سَأَلْتِ بَقَاءَ يَوْمٍ عَلَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكِ لَم تُطَاعِي
فَصَبْرًا فِي مَجَال الْمَوْتِ صَبْرًا فَمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَاعِ
ولا ثَوْبُ الْحَيَاة بِثَوْب عِزٍّ فيطوى عَن أَخِي الْخَنَعِ[٣] الْيَرَاعِ[٤]
سَبِيلُ الْمَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ وَدَاعِيهِ لِأَهْلِ الأَرْضِ دَاعِي
وَمَن لا يَعتَبِط[٥] يَسْأَم وَيَهْرَم وَتُسْلِمُه الْمَنُون إِلَى انْقِطَاع

---

(١) وقد جاءت هذه الأبيات في بعض المصادر بتقديم بعضها على بعض، وبتبديل بعض الكلمات ببعض؛ فتنبه.

(٢) بفتح الشين: المتفرق، وطار فؤاده شَعَاعًا: تفرقت همومه. "لسان العرب".

(٣) الخضوع والذل. "لسان العرب".

(٤) في "لسان العرب": والأصل في اليراع: القصب، ثم سمي به الجبان والضعيف. اهـ

(٥) بالعين المهملة، وفي "لسان العرب": وعبط فلان بنفسه في الحرب: ألقاها فيها غير مكره. اهـ بتصرف.

وَمَا لِلْمَرْءِ خَيْرٌ فِي حَيَاةٍ إِذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَطِ الْمَتَاعِ

قال ابن عبد البر في "بهجة المجالس" (٤٧٢/٢): «ومن أحسن ما قيل في النظم في الصبر على الحرب قول قطري... ». اهثم سرد الأبيات.

وقال ابن خلكان في "وفيات الأعيان" (٩٤/٤) بعد أن ذكر الأبيات المتقدمة: «هذه الأبيات مذكورة في "الحماسة" في الباب الأول [١٦١/١]، وهي تشجع أجبن خلق الله، وما أعرف في هذا الباب مثلها، وما صدرت إلا عن نفس أَبِيَّة وشهامة عربية». اهوقطري هذا من الخوارج فتنبه.

○ قال جرير:

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أَنْ سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا أَبْشِر بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبَعُ

قال الشيخ محمود شاكر في تعليقه على "طبقات الشعراء" (٤٠٩/٢): مربع: لقب وعوعة، أحد بني أبي بكر بن كلاب، كان راوية لجرير، وكان نفر بأبي الفرزدق، فيقال: إنه مات في تلك العلة، فحلف الفرزدق ليقتلنه، فقال جرير ذلك تكذيبًا للفرزدق، وأنه أذل من أن يقتله. اه

○ وقال إسحاق بن حسان الخُريمي يرثي بعضهم:

تُذَكِّرُنِي شَمْسُ الضُّحَى نُورَ وَجْهِهِ فَلِي لَحَظَاتٌ نَحْوَهَا حِينَ تَطْلُعُ

وَأَعْدَدْتُه ذُخْرًا لِكُلّ مُلِمَّة وَسَهْمُ الْمَنَايَا بالذَّخَائِرِ مُولَعُ

وَإِنِّي وَإِنْ أَظْهَرْتُ مِنِّي جَلَادَة وصَانَعْتُ أَعْدَائِي عَلَيْه لَمُوجَعُ

مَلَكْتُ دُمُوعَ الْعَيْنِ حِينَ رَدَدْتهَا إِلَى نَاظِرِي وَأُعْيُنُ الْقَلْب تَدْمَعُ
ولَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ عَلَيْهِ وَلَكِن سَاحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ
وَأَيْقَنْتُ أَنَّ الْحَيَّ لا بُدَّ هَالِكٌ وَأَنَّ الْفَتَى فِي أَهْلِه لا يُمَتَّعُ

والمسموع من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بيت واحد وهو:

ولَوْ شِئْتُ أَنْ أَبْكِي دَمًا لَبَكَيْتُهُ عَلَيْهِ وَلَكِن سَاحَةُ الصَّبْرِ أَوْسَعُ

○ وقال عمرو بن معد يكرب:

إِذَا لَم تَسْتَطِع شَيْئًا فَدَعْه وَجَاوِزْه إِلَى مَا تَسْتَطِيع

وفي "البداية والنهاية" حوادث سنة (١٧٠) في ترجمة الخليل بن أحمد الفراهيدي قال: ذُكر أنه [أي: الخليل] اشتغل عليه رجل في العروض، قال: وكان بعيد الفهم، قال: فقلت له يومًا: كيف تُقَطِّع هذا البيت؟

إِذَا لَم تَسْتَطِع شَيْئًا فَدَعْه وَجَاوِزْهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

فشرع معي في تقطيعه على قدر معرفته، ثم إنه نهض من عندي فلم يعد إليَّ، وكأنه فهم ما أشرتُ إليه. اهـ

قال شيخنا في "غارة الأشرطة" (٤٠٧/٢) وهو يجيب عن سؤال: هل حفظ القرآن واجب؟: «والذي ييأس من نفسه، ولا يستطيع أن يحفظ، ووجد نفسه أنه يستطيع أن يبرز في علم الحديث، أو في اللغة العربية، أو في غيرهما من فنون العلم؛ فلا بأس أن ينتقل كما قيل...» ثم ذكر البيت المتقدم.

(قافية الغين)

○ قال الشاعر:

خَلِيفَةٌ فِي قَفَصٍ بَيْنَ وَصَيفٍ وَبُغَا[1]

يَقُوْلُ مَا قَالَا لَهُ كَمَا تَقُولُ الْبَبَّغَا

انظر: "غارة الأشرطة" (٥٣٥/١)، و"السيوف الباترة" (ص/٢٤).

○ وقال شيخنا في حاشية "السيوف الباترة": ونحو هذا قول الآخر:

لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ الَّذِي نَالَنِي لَكَانَ لِي عِنْدَهُمْ عُذْرُ

كَانَ إِلَيَّ الأَمْرُ فِي ظَاهِرٍ وَلِيسَ لِي فِي بَاطِنٍ أَمْرُ

تنبيه: ذُكرت البيتان الأخيرتان هنا لمناسبة البيتين قبلها، وإلا فحقها أن تُذْكَر في قافية الراء.

---

١) (وصيف) هو وصيف الأمير. و(بُغَا) هو التركي، وهما اللذان غلبا على الخليفة المستعين بالله أحمد ابن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد، فكان المستعين بالله من تحت أوامر (وصيف وبغا) كما في "سير أعلام النبلاء" (٤٦/١٢)، و"تاريخ الإسلام" (٥٨/٦) ط/ دار الغرب. والبيتان لشاعر يبين فيه حال المستعين بالله مع (وصيف وبغا).

(قافية الفاء)

○ جمع العلامة ابن الوزير في "الروض الباسم" (١٣٣/١) العشرة المبشرين بالجنة في بيت واحد فقال:

لِلْمُصْطَفَى خَيْرُ صَحْبٍ نَصّ أَنَّهُمُ ... فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ نَصًّا زَادَهُم شَرَفًا

هُم طَلْحَةٌ وَابْنُ عَوْفٍ وَالزَّبِيرُ مَعَ ... أَبِي عُبَيْدَةَ وَالسَّعْدَانِ والخُلَفَا

(قافية القاف)

○ قال الشاعر:

بَنَى مَسْجِدًا لله مِنْ غَيْرِ حِلِّهِ فَتَمَّ بِحَمْدِ اللهِ غَيْرَ مُوَفَّقِ
كَكَافِلَةِ الْأَيْتَامِ مِنْ كَدِّ فَرْجِهَا لَكِ الْوَيْلُ لاَ تَزْنِي ولا تَتَصَدَّقِي

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا البيت لا نستطيع أن نحكم عليه بحق ولا بباطل، لأننا لا ندري هل هو كما قال الشاعر أم أن كلامه غير صحيح. اهـ

وانظر: "إجابة السائل" (ص/١٦٥)، و"غارة الأشرطة" (٢٢٩/٢).

○ يوسف بن موسى الحنفي القاضي مُتَرْجَم في "الضوء اللامع" (٣٣٥/١٠/٥) قال السخاوي في ترجمته: اشتهر أنه كان يفتي بأكل الحشيش وبوجوه من الحيل في أكل الربا، وأنه كان يقول: من نظر في كتاب البخاري تزندق ثم قال: وقال شيخنا[1] في "رفع الإصر" وغيره إن المحب بن الشجنة دخل عليه فذاكره يومًا بأشياء وأنشده هجوًا فيه موهمًا أنه لبعض الشعراء القدماء في بعض القضاة وهو:

عَجِبْتُ لِشَيْخٍ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتُّقَى وَمَا رَاقَبَ الرَّحْمَنَ يَومًا وَمَا اتَّقَى
يَرَى جَائِزًا أَكَلَ الْحَشِيشَةِ وَالرِّبَا وَمَنْ سَمِعَ الْوَحْيَ حَقًّا تَزَنْدَقَا

---

(١) يعني: الحافظ ابن حجر.

○ وقال جُوَيَّة بن النضر (ونسبت لغيره):

قَالَت طُرَيفَةُ مَا تَبْقَى دَرَاهِمُنَا وما بِنَا سَرَفٌ فِيهَا ولا خُرُقُ
إِنَّا إِذَا اجْتَمَعَت يَوْمًا دَرَاهِمُنَا ظَلَّتْ إِلَى طُرُقِ الْمَعْرُوف تَسْتَبِقُ
لا يَأْلَفِ الدِّرْهَمُ المَضْرُوبُ[1] صُرَّتَنَا[2] لكن يَمُرُّ عَلَيهَا وَهوَ مُنْطَلِقُ
حَتَّى يَصِيرَ إِلَى نَذلٍ يُخَلِّدُه يَكَادُ مِنْ صَرِّه إِيَّاه يَنْمَرِقُ

انظر: "الحماسة" (٢/٣٦٠)، (رقم/٧٨٠)، و"دلائل الإعجاز" (ص/١٧٤).

والمسموع من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو البيت الثالث فقط، وذكرت الثلاثة الأخرى للفائدة.

○ وقال حافظ إبراهيم:

الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعْدَدْتَهَا أَعْدَدْتَ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ

تنبيه: اشتهر عند الكثير نسبة هذا البيت لأحمد شوقي وليست له، بل هي لحافظ إبراهيم كما بيَّن ذلك سيد صقر فقال كما في "مقالاته" (ص/٢٥٠): وهذا البيت ليس لشوقي، وإنما هو لحافظ إبراهيم من قصيدة قالها في حفل أقيم ببور سعيد في ٢٩ مايو ١٩١٠م. اهـ

---

(١) ورد أيضًا بلفظ: (الصياح)، كما في "الحماسة" والمثبت هو المسموع من شيخنا وهو كذلك في "دلائل الإعجاز".

(٢) في "دلائل الإعجاز": (خرقتنا).

○ وقال عبد الله بن محمد بن سعيد الخفاجي كما في "فوات الوفيات" لمحمد ابن شاكر الكتبي (٢/٢٢٣):

وَمُشَتَّتُ العَزَمَاتِ يُنْفِقُ عُمْرَهُ حَيْرَانَ لَا ظَفَرٌ وَلَا إِخْفَاقُ

انظر: "الرحلة الأخيرة" (ص/٢٧٤).

○ قال الإمام مسعر بن كِدَام يخاطب ابنه كِدَامًا كما في "جامع بيان العلم وفضله" (٢/٩٥٢)، (رقم/١٨٢٠):

إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي فَاسْمَع لِقَوْلِ أَبٍ عَلَيْكَ شَفِيقِ
أَمَّا الْمُزَاحَةَ وَالْمِرَاءَ فَدَعْهُمَا خُلُقَان لا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ
إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَم أَحْمَدْهُمَا لِمُجَاوِرٍ جَارًا ولا لِرَفِيقِ
وَالْجَهْلُ يُزْرِي بِالْفَتَى فِي قَوْمِه وَعُرُوقُه فِي النَّاس أَيَّ عُرُوقِ

○ وقال عامر بن خالد بن جعفر ليزيد بن الصعق كما في "بهجة المجالس" (١/٣٢١):

إِنَّكَ إِنْ كَلَّفْتنِي مَا لَم أُطِقْ سَاءَكَ مَا سَرَّكَ مِنِّي مِنْ خُلُق

(قافية الكاف)

○ قال الشاعر:

وَكُلٌّ يَدَّعِي وَصَلًا بِلَيْلَى وَلَيْلَى لاَ تُقِرُّ لَهُمْ بِذَاكَ

انظر: "تحفة المجيب" (ص/١١٢)، و"المخرج" (ص/٢٤٥)، والتعليق على "الرسالة الوازعة" (ص/٢٢٥)، و"قمع المعاند" (١/٩٢، ١١٦)، (٢/٣٨٢)، و"غارة الأشرطة" (١/٤٧١)، و"الترجمة" (ص/١٧٥).

○ وقال منذر بن سعيد البلوطي الأندلسي[١] كما في "جامع بيان العلم وفضله" (٢/رقم٢٢٣٦):

عَذِيرَيَّ مِنْ قَوْمٍ يَقُولُونَ كُلَّمَا طَلَبْتُ دَلِيلًا هَكَذَا قَالَ مَالِكُ
فَإِن عُدْتُ قَالُوا هَكَذَا قَالَ أَشْهَبُ وَقَدْ كَانَ لاَ تَخْفَى عَلَيْهِ الْمَسَالِكُ
فَإِن زِدْتُ قَالُوا قَالَ سَحْنُونُ مِثْلَهُ وَمَنْ لَمْ يَقُلْ مَا قَالُهُ فَهُوَ آفِكُ
فَإِن قُلْتُ قَالَ اللهُ ضَجُّوا وَأَكْثَرُوا وقَالُوا جَمِيعًا أَنْتَ قِرْنٌ[٢] مُمَاحِكُ[٣]
وَإِن قُلْتُ قَدْ قَالَ الرَّسُولُ فَقَوْلُهُمْ أَتَتْ مَالِكًا فِي تَرْكِ ذَاكَ الْمَسَالِكُ

انظر: "إجابة السائل" (ص/٢٥٧).

---

(١) المتوفى سنة (٣٣٥)، مترجم في "سير أعلام النبلاء" (١٦/١٧٣).

(٢) القرن: الكفؤ.

(٣) لجوج عسر الخلق. "لسان العرب".

○ قال الشاعر:

يَا أَيُّهَا الْمَائِحُ[1] دَلْوِي دُونَكَ إِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ يَحْمَدُونَكَ
يُثْنُونَ خَيْرًا ويُمَجِّدُونَكَ

---

(١) قال القالي في "الأمالي" (ص/٤٨٨): المائح: الذي ينزل في البئر إذا قلَّ الماء، فيملأ الدلو. والماتح: الذي يقوم على رأس البئر فيجذب الدلو. اهـ

(قافية اللام)

○ قال كعب بن زهير بن أبي سُلمى:

وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّوهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ

انظر: "تحفة المجيب" (ص/١٦٥).

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا البيت حق؛ فإن الإنسان الذي يعمل المعاصي يستدعي من الناس أن يذموه بقدر ما فيه من المعاصي وقد يذمونه بأكثر من ذلك. اهـ بمعناه.

○ وقال العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني في "الديوان" (ص/٣١٠):

وَيَقُولُونَ هُمُ زَيْدِيَّةٌ وَهُمُ عَنْ نَهْجِهِ فِي مَعْزِلِ[1]

انظر: "المخرج من الفتنة" (ص/١١٦)، والتعليق على "الرسالة الوازعة" (ص/١٥٤)، و"قمع المعاند" (٤٧٢/٢)، و"المصارعة" (ص/٤٢٤).

---

(١) جاءت في جميع كتب شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذا اللفظ:

يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ زَيْدِيَّةٌ وَهُمُ عَنْ نَهْجِهِ بِمَعْزِلِ

ونسبها للعلامة إسماعيل بن صلاح الأمير والد محمد.

ووجدتها باللفظ المذكور أعلاه عن ولده العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، وهي في "الديوان" ولم أر من نسبها لوالده.

○ قال المتنبي:

لَوْلَا الْمَشَقَّةُ سَادَ النَّاسُ كُلُّهُمُ الْجُودُ يُفْقِرُ وَالْإِقْدَامُ قَتَّالُ

قال شيخنا ما معناه: عجز البيت فيه خطأ من وجهين:

الأول: قوله: (الجود يفقر)، والله يقول: ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ﴾ [سبأ: ٣٩]، وقوله في الحديث القدسي: «**يا ابن آدم، أَنْفِق أُنْفِق عليك**». متفق عليه من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «**ما من يوم يصبح العباد فيه إلا وملكان ينزلان يقول أحدهما: اللَّهُمَّ أعط منفقًا خلفًا، ويقول الآخر: اللَّهُمَّ أعط ممسكًا تلفًا**». متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثاني: قوله: (والإقدام قتال)، والله يقول: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا ﴾ [ال عمران: ١٤٥]. اهـ

○ وقال الشاعر:

لَمَّا امْتَلَا أَفْقَدَنَا نَفْعَهُ وَتِلْكَ مِنْ شِيمَةِ بَيْتِ الْخَلَا

نَسْعَى إِلَيْهِ إِذ غَدَا فَارِغًا وَمَا بِهِ نَفْعٌ إِذَا مَا امْتَلَا

انظر: "الرحلة الأخيرة" (ص/٣٠٠).

○ وقال الشاعر:

أَتَانَا أَنَّ سَهْلًا ذَمَّ جَهْلًا عُلُومًا لَيْسَ يَدْرِيْهِنَّ سَهْلُ

عُلُومًا لَوْ دَرَاهَا مَا قَلَاهَا[1] وَلَكِنَّ الرِّضَا بِالْجَهْلِ سَهْلُ

انظر: "المخرج" (ص/١٥٨)، و"إجابة السائل" (ص/٢٤٥)، و"المصارعة" (ص/٢٠٧).

○ وقال محمد بن عمر الرازي بعد توبته من علم الكلام:

نِهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِقَالُ وَغَايَةُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ

وَأَرْوَاحُنَا فِي وَحْشَةٍ مِنْ جُسُومِنَا وَحَاصِلُ دُنْيَانَا أَذًى وَوَبَالُ

وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طُوْلَ عُمْرِنَا سِوَى أَن جَمَعْنَا فِيْهِ قِيْلَ وَقَالُوا

انظر: "صعقة الزلزال" (٢١٢/١-٢١٣)، (٤٦٨/٢)، والتعليق على "الرسالة الوازعة" (ص/٢٢٩)، و"إجابة السائل" (ص/٢٩٦)، و"غارة الأشرطة" (٥٣٣/١)، (١٧٨/٢، ٤٠٦)، و"السيوف الباترة" (ص/٢٥٧)، و"المصارعة" (ص/٣٦٨).

○ وقال المتنبي:

وَمَنْ يَكُ ذَا فَمٍ مُرٍّ مَرِيضٍ يَجِدْ مُرًّا بِهِ الْمَاءَ الزُّلَالَا

انظر: التعليق على "الرسالة الوازعة" (ص/٢٠١)، و"السيوف الباترة" (ص/٢٥١).

○ وقال الشاعر:

---

(١) ما أبغضها.

يَا خِيْرَةَ الْأَقْوَالِ[1] وَضَعُوكِ فِي الْأَغْلَالِ

لَيْسَ الْمُدَرِّسُ مُخْلِصًا وَالطِّفْلُ غَيْرُ مُبَالِي

هَذَا لِنَيْلِ شَهَادَةٍ وذَا لِنَيْلِ الْمَالِ

انظر: "إجابة السائل" (ص/٢٠٩)، و"غارة الأشرطة" (٢٢٦/١)، و"المصارعة" (ص/٦٤)، و"الترجمة" (ص/١٨٦).

○ وقال الحسين بن حميد كما في "جامع بيان العلم وفضله" (٢/رقم٢١٨٥):

يَا نَاطِحَ الْجَبَلَ الْعَالِي لِيَكْلِمَهُ[2] أَشْفِقْ عَلَى الرَّأْسِ لاَ تُشْفِقْ عَلَى الْجَبَلِ

انظر: "غارة الأشرطة" (٣٢/١، ٩٣، ٥٣١)، و"المصارعة" (ص/٣٦، ٢٢٠، ٣٦٤).

○ وقال الأعشى في معلقته المشهورة:

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً[3] يَوْمًا لِيُوْهِنَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الْوَعِلُ

انظر: "غارة الأشرطة" (٣٢/١، ٩٢، ١٩٤، ٥٣١)، و"المصارعة" (ص/٣٦، ٢٢٠، ٣٦٤).

○ وقال الشاعر:

فَكَمْ دَقَّتْ وَرَقَّتْ وَاسْتَرَقَّتْ فُضُولُ الرِّزْقِ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ

انظر: "غارة الأشرطة" (٣٠١/١، ٤٧٥).

---

(١) هي علوم الكتاب والسنة.

(٢) المسموع من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ليوهنه)، والمثبت من المصادر الأخرى.

(٣) قال الشيخ سيد بن علي المرصفي في "رغبة الآمل" (٣١/٦): يريد: كوعل ناطح، والوعل: تيس الجبل. اهـ

○ قال شيخنا في "غارة الأشرطة" (٥٠٧/١):

والحرب نفسها تعتبر نارًا، لكنها ليست كالنار المشتعلة، ولكن معناها أنها تكون كالنار المشتعلة كما قال امرؤ القيس[1]، ونقله البخاري عنه في الفتن:

الْحَرْبُ أَوَّلُ مَا تَكُونُ فَتِيَّةً تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهُولِ
حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا وَلَّتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلِ
شَمْطَاءَ يُنْكَرُ لَوْنُهَا وَتَغَيَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

وانظر: "المصارعة" (ص/٥١٧).

○ وقال شيخنا في "غارة الأشرطة" (٤٢٠/٢) في الكلام على المكارمة الباطنية القرامطة:

بل أرسلوا من يقتل الوادعي ـ يعني نفسه ـ فقلنا كما قيل:

زَعَمَ الْقُرَيْمِطُ أَنْ سَيَقْتُلُ مُقْبِلًا أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مُقْبِلُ

وأصل البيت:

زَعَمَ الْفَرَزْدَقُ أن سَيَقْتُلُ مَرْبَعًا أَبْشِرْ بِطُولِ سَلَامَةٍ يَا مَرْبَعُ

وانظر: "المصارعة" (ص/٣٥١). وقد تقدم ذكر هذا البيت الأخير في قافية العين.

---

(١) قال الحافظ في "فتح الباري" (٤٩/١٣) قبل حديث (رقم/٧٠٩٦): «كذا وقع عند أبي ذر في نسخة، والمحفوظ أن الأبيات المذكورة لعمرو بن معد يكرب الزُّبَيْدِي كما جزم به أبو العباس المبرد في "الكامل"...» اهـ

○ قال الشاعر:

أَقُولُ لِعُصْبَةٍ بِالْفِقْهِ صَالَتْ وَقَالَتْ مَا خَلَا ذا الْعِلْمَ بَاطِل
أَجَلْ لاَ عِلْمَ يُوْصِلُكُمْ سِوَاهُ إِلَى مَالِ الْيَتَامَى وَالْأَرَامِل
أَرَاكُمْ تَقْلِبُونَ الْحُكْمَ قَلْبًا إِذَا مَا صُبَّ زَيْتٌ فِي القَنَادِل

انظر: "السيوف الباترة" (ص/٢٩٠)، وقال: (صب الزيت في القنادل) كناية عن الرشوة. اهـ

و"الفواكه الجنية" (ص/٢٧١) بلفظ:

عَجِبْتُ لِفِرْقَةٍ بِالفِقْهِ صَالَتْ ... ...

○ وقال المتنبي:

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ

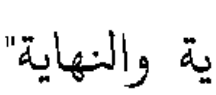

○ وقال أبو البركات محمد بن أحمد بن سعيد التكريتي في أبي بكر المبارك بن سعيد الوجيه النحوي الأعمى، كما في "البداية والنهاية" حوادث سنة (٥٩٨، ٦١٢)، وكان التكريتي أحد تلامذة الوجيه، كما في "معجم الأدباء" (٦٦/١٧):

فَمَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي الْوَجِيهَ رِسَالَةً وَإِنْ كَانَ لاَ تُجْدِي لديهِ الرَّسَائِلُ

تَمَذْهَبْتَ لِلنُّعْمَانِ بَعْدَ ابْنِ حَنْبَلٍ وَذَلِكَ لَمَّا أَعْوَزَتْكَ الْمَآكِلُ

وَمَا اخْتَرْتَ قَوْلَ الشَّافِعِيِّ دِيَانَةً وَلَكِنَّمَا تَهْوَى[1] الَّذِي هُوَ حَاصِلُ

وَعَمَّا قَلِيلٍ[2] أَنْتَ لاَ شَكَّ صَائِرٌ إِلَى مَالِكٍ فَانْظُرْ لِمَا أَنْتَ قَائِلُ[3]

وانظر: "قمع المعاند" (١/١٤٥)، (٢/٤٧٣) و"إجابة السائل" (ص/٢٦٢).

○ وقال أبو العلاء المَعَرِّي:

وَإِنِّي وَإِنْ كُنْتُ الْأَخِيرَ زَمَانُهُ[4] لَآتٍ بِمَا لَمْ تَسْتَطِعْهُ الْأَوَائِلُ

طريفة: ورد في بعض المصادر: أن غلامًا أعربيًّا لقي أبا العلاء المعري فقال له: مَن الشيخ؟ فقال: أنا أبو العلاء المعري، شاعركم المعروف. فقال الغلام: أهلًا بالشاعر الفحل، ذي القول الجَزْل، والرأي الفصل، أأنت القائل في شعرك (فذكر البيت المتقدم)؟ فقال أبو العلاء: نعم، أنا القائل ولا فخر! فقال الغلام: قولٌ طيب، واعتداد بالنفس وثقة بها، ولكن الأوائل قد وضعوا ثمانية وعشرين حرفًا للهجاء؛ فهل لك أن تزيد عليها حرفًا واحدًا؟! فسكت أبو العلاء، وقال: والله ما عهدت لي سكوتًا مثل هذا السكوت! اهـ

---

(١) المحفوظ من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (تبغي)، والمثبت من "معجم الأدباء" و"البداية والنهاية".

(٢) المحفوظ من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وبعد قليل)، والمثبت من المصدرين المتقدمين.

(٣) في "معجم الأدباء": (فافطن لما أنا قائل)، والمثبت من "البداية والنهاية" وهو المحفوظ عن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

(٤) بالرفع فاعل لـ(أخير).

○ قال شيخنا: قيل: إن لبيد بن ربيعة الصحابي لم يقل شعرًا في الإسلام إلا بيتًا واحدًا، وهو:

الْحَمْدُ لِلهِ إِذْ لَمْ يَأْتنِي أَجَلِي ... حَتَّى اكْتَسَيْتُ[1] مِنَ الإِسْلاَمِ سِرْبَالًا

قلت: وقيل: بل هو قوله:

مَا عَاتَبَ الْمَرْءَ الْكَرِيمَ كَنَفْسِهِ ... وَالْمَرْءُ يُصْلِحُهُ الْجَلِيسُ الصَّالِحُ

انظر: "خزانة الأدب" (٢/٢١٧).

ورجّح بعضهم أن البيت الأول قالها قردة بن نفاثة السلولي.

وانظر تعليق الشيخ محمود شاكر على "تفسير ابن جرير" (٥/٤٨٠).

○ وقال عبد الله بن همام السلولي كما في "الكامل" للمبرد، مع "رغبة الآمل" (١/١٨٦):

إِذَا نَصَبُوا[2] لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسَنُوا ... وَلَكِنَّ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ

وَذَمُّوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا ... أَفَاوِيْقَ[3] حَتَّى مَا يَدِرّ لَهَا ثُعْلُ[1]

---

(١) في "خزانة الأدب" (٢/٢١٧): كساني.

(٢) قال الشيخ سيد بن علي المرصفي: يريد: إذا نصبوا أنفسهم للقول وأعدوها له، والأصل في النصب أن يقوم رافعًا رأسه. اهـ

(٣) جمع (أفواق) جمع فيقة بكسر الفاء، وهو اسم للبن الذي يجتمع بين الحلبتين. يريد: أنهم يرضعونها ثم يتركونها مقدار ما يجتمع اللبن، فيرضعونها وهكذا. اهـ(سيد المرصفي).

○ وقال أبو الصلت بن ربيعة الثقفي، وتروى للنابغة الجعدي:

تِلْكَ الْمَكَارِمُ لا قَعْبَانِ[٢] مِنْ لَبَنٍ شِيْبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالًا

○ وقال العلامة عبد الله بن يوسف بن هشام النحوي:

وَمَنْ يَصْطَبِرْ لِلْعِلْمِ يَظْفَرْ بِنَيْلِهِ وَمَنْ يَخْطُبِ الْحَسْنَاءَ يَصْبِرْ عَلَى الْبَذْلِ

وَمَنْ لَم يُذِلَّ النَّفْسَ فِي طَلَبِ الْعُلَا يَسِيرًا يَعِشْ دَهْرًا طَوِيلًا أَخَا ذُلِّ

○ وقال العلامة محمد بن سلام الجمحي في "طبقات الشعراء" (٢٨/١):

أخبرني أبو محرز واصل بن شبيب المنافي قال: كان سعد ومالك ابني زيد مناة بن تميم، فكان سعد أسودهما[٣]، وكان مالك تِرْعيّة يَعزُب في الإبل[٤]... قال أبو محرز:

---

(١) قال الشيخ المرصفي: الثعل، بضم الثاء وفتحها: خلف زائد صغير في أخلاف الناقة وضرع الشاة، لا يدر من اللبن شيئًا. يصف أنهم أحرص الناس على طلب المال يستنزفونه من خزائنه حتى لم يبق منه شيء، وهذه مبالغة حسنة في معنى الاستئصال والنفاد. اهـ

(٢) قال الشيخ محمود شاكر في تعليقه على "طبقات الشعراء" لمحمد بن سلام الجمحي(٢٦٢/١): القعب: القدح الغليظ الجافي، من خشب مقعر، يروي الرجل. وشاب اللبن بالماء: خلطه ومزجه. يقول له: الذي فعلت هو المكارم والمآثر، إذ بلغت ما بلغت من عدوك، أما ما يتمدح به المتمدح من بذل شربة لبن إلى ضيف؛ فليس بمكرمة تذكر، وعدوه غالب، وهو له مستكين. اهـ

(٣) من السيادة.

(٤) أي: يرعاها بعيدًا عن الحي، ولا يأوي إليهم.

فتزوج مالك بن زيد مناة، النَّوار بنت جَلّ بن عدي... فلما اهتداها[١] مالك، خرج سعد في الإبل فعزب فيها ثم أوردها لظمئها[٢] ومالك في صفرة، وكان عروسًا، فأراد القيام، فمنعته امرأته من القيام، فجعل سعد وهو مشتمل[٣] يزاول سقيها ولا يَرْفُق، فقال:

يَظَلُّ يَوْمَ وِرْدِهَا مُزَعْفَرًا وَهِيَ خَنَاطِيلُ تَجُوْسُ الخَضَرا[٤]

فقالت النَّوار لمالك: ألا تسمع ما يقول أخوك؟ أجبه. قال: وما أقول؟ قالت: قل:

أَوْرَدَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلُ مَا هَكَذَا يَا سَعْدُ تُورَدُ الْإِبِل[٥]

○ قال الجاحظ في "الحيوان" (١٦٩/١):

وقال الشاعر [أبو تمام] فيما يشبه وقوع الخبر السابق إلى القلب:

نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ

---

(١) أي: أعرس بها.

(٢) أي: جاء ليسقيها عند ميقات ورودها، وذلك أنهم يحبسونها عن الماء يومًا أو يومين أو أكثر، ثم يوردونها، فما بين الشربة الأولى والثانية هو الظمء.

(٣) اشتمل الرجل: تلفف بثوبه حتى يجلل به جسده، ولا يرفع منه جانبًا، فتكون فيه فرجة تخرج منها يده.

(٤) الخناطيل هي: جماعات الإبل متفرقة في المرعى. والخضر بفتح الخاء والضاد: سعف النخل وجريده الأخضر. اهـ هذه التعليقات المتقدمة من تعليق الشيخ محمود شاكر بتصرف.

(٥) انظر: "تحفة المجيب" (ص/٤٠٠)، و"رياض الجنة" (ص/١٣٩).

○ وقال امرؤ القيس الكندي:

دَعْ عَنْكَ نَهْبًا[١] صِيْحَ فِي حَجَراتِهِ[٢] وَلَكِنْ حَدِيْثًا مَا حَدِيثُ الرَّوَاحِلِ[٣]

قال عبد القادر البغدادي في "خزانة الأدب" (١٨٦/١١): وسببها: أن امرأ القيس بعد أن قُتل أبوه، ذهب يستجير بالعرب، فبعض يقبله، وبعض يرده، فطمعت فيه العرب.

وفي أثناء ذلك نزل على خالد بن سدوس بن أصمع النبهاني الطائي، فأغار عليه باعث بن حويص الطائي، وذهب بإبله.

فقال له جاره خالد: أعطني صنائعك ورواحلك حتى أطلب عليها مالك. ففعل امرؤ القيس، فانطوى عليها، ويقال: بل لحق بالقوم فقال لهم: أغرتم على جاري يا بني جديلة.

قالوا: والله ما هو لك بجار. قال: بلى والله ما هذه الإبل التي معكم إلا كالرواحل التي تحتي.

فقالوا: هو كذلك. فأنزلوه، وذهبوا بها. فقال امرؤ القيس فيما هجاه به:

دَعْ عَنْكَ نَهْبًا... البيت

يقول لخالد: دع النَّهب الذي نهبه باعث، ولكن حدِّثني عن الرواحل التي ذهبتَ بها أنت. وهذا البيت صار مثلا يضرب لمن ذهب من ماله شيء، ثم ذهب بعده ما هو أجل منه. اهـ

---

(١) النهب: الغنيمة وكل ما انتهب. اهـ"خزانة الأدب" (١٨٧/١١).

(٢) بفتح الحاء المهملة والجيم: جمع حَجْرة، بسكون الجيم... والحَجْرة: الناحية. اهـمن المصدر السابق (١٨٨/١١).

(٣) وانظر: "غارة الأشرطة" (٤٤٥/٢).

○ قال أمية بن أبي الصلت، ونسبت لغيره:

رُبَّمَا تَكْرَهُ النُّفُوسُ مِنَ الأَمْـ ـرِ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

انظر: "تحفة المجيب" (ص/٣٩٧)، و"غارة الأشرطة" (٣٦٨/١)، و"المصارعة" (ص/٥٣١).

قال عبد القادر البغدادي في "خزانة الأدب" (١٠٣/٦): قال الأعلم الشنتمري: «والمعنى: رب شيء تكرهه النفوس من الأمور الحادثة الشديدة وله فرجة تعقب الضيق والشدة كحل عقال المقيد. والفَرْجَة بالفتح في الأمر، وبالضم في الحائط ونحوه. اهـ

○ مدح أبو العباس أحمد بن محمد النامي الشاعر سيف الدولة بن حمدان بقصيدة ذكر فيها آباءه الذين كانوا في الجاهلية. فقام المتنبي ومدح سيف الدولة، وعرَّض بأبي العباس النامي، وكان مما قاله:

خُذْ مَا تَرَاهُ وَدعْ شَيْئًا سَمِعْتَ بِهِ فِي طَلْعَةِ الشَّمْسِ مَا يُغْنِيكَ عَنْ زُحَلِ

يقول: امدحه بما تشاهده، واترك ما سمعت، فإن الشمس تغنيك عن زحل، وجعله كالشمس، وآباءه كزحل، والمعنى: فيما قرب منك عوض عما بعد عنك، لا سيما إذا كان القريب أفضل من البعيد. اهـ من "خزانة الأدب" (٣٧٦/٩).

○ وقال كعب بن زهير:

كَانَتْ مَوَاعِيدُ عُرْقُوبٍ لَهَا مَثَلًا وَمَا مَوَاعِيدُهَا إِلَّا الْأَبَاطِيلُ

○ وقال أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميدي كما في "وفيات الأعيان" (٢٨٣/٤) لابن خَلّكان:

لِقَاءُ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئًا سِوَى الْهَذَيَانِ مِنْ قِيْل وَقَالِ
فَأَقْلِلْ مِنْ لِقَاءِ النَّاسَ إِلَّا لِأَخْذِ الْعِلْمِ أَوْ إِصْلَاحِ حَالِ

○ وقال الشاعر:

إِنَّ الْمُلُوكَ بَلَاءٌ حَيْثُمَا حَلُّوْا فَلاَ يَكُنْ لَك فِي أَكْنَافِهِمْ ظِلُّ
مَاذَا تُؤَمِّلُ مِنْ قَومٍ إِذا غَضِبُوا جَارُوا عَلَيْكَ وَإِنْ أَرْضَيْتَهُمْ مَلُوا
وإِنْ مَدَحْتَهُمُ[1] ظَنُّوكَ تَخْدَعُهُم واسْتَثْقَلُوكَ كَمَا يُسْتَثْقَلُ الكَلُّ[2]
فَاسْتَغْنِ بِاللهِ عَنْ أَبْوَابِهِم أَبَدًا إِنَّ الْوُقُوفَ عَلَى أَبْوَابِهِمْ ذُلُّ

○ قال أبو العلاء المَعَري، كما في "البداية والنهاية" حوادث سنة (٤٤٩):

يَا مَنْ يَرَى مَدَّ الْبَعُوضِ جَنَاحَهَا فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الأَلْيَلِ
وَيَرَى مَنَاطَ عُرُوقِهَا فِي نَحْرِهَا وَالْمُخَّ فِي تِلْكَ الْعِظَامِ النُّحَّلِ
وَيَرَى وَيَسْمَعُ حِسَّ مَا هُوَ دُونَهَا فِي قَاعِ بَحْرٍ مُظْلِمٍ مُتَهَوِّلِ[3]

---

(١) في بعض المصادر: (إن جئت تنصحهم ظنوك...).

(٢) بفتح الكاف، والمراد به هنا: الثقيل الروح من الناس. "لسان العرب".

(٣) هذا البيت سقط من "البداية والنهاية" فأثبت من بعض المصادر الأخرى.

أُمْنُنْ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ تَمْحُو بِهَا مَا كَانَ مِنِّي فِي الزَّمَانِ الْأَوَّلِ

○ وقال الحطيئة يهجو أباه وعمه وخاله:

لَحَاكَ اللهُ[1] ثُمَّ لَحَاكَ حَقًّا أَبًا ولَحَاكَ مِنْ عَمٍّ وَخَالِ
فَنِعْمَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى المَخَازِي وَبَئِسَ الشَّيْخُ أَنْتَ لَدَى المَعَالِي
جَمَعْتَ اللُّؤْمَ لاَ حَيَّاك رَبِّي وَأَبْوَابَ السَّفَاهَةِ وَالضَّلَالِ

انظر: "المصارعة" (ص/٢١٩).

○ وقال أيضًا يهجو نفسه:

أَبَتْ شَفَتَايَ الْيَوْمَ إِلَّا تَكَلُّمًا بِشَرٍّ فَمَا أَدْرِي لِمَنْ أَنَا قَائِلُه
أَرَى لِيَ وَجْهًا شَوَّهَ اللهُ خَلْقَهُ فَقُبِّحَ مِنْ وَجْهٍ وَقُبِّحَ حَامِلُه

انظر: "المصارعة" (ص/٢٢٠)

○ وقال عمير بن شييم التغلبي القطامي:

قَدْ يُدْرِكُ المُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدَ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ

---

(١) قال عبد القادر البغدادي في "خزانة الأدب" (٣٩٠/٢): أصل اللحْو: نزع قشر العود. يدعو عليهم بالهلاك. اهـ

○ وقال المتنبي:

وَلَيسَ يَصِحُّ فِي الْأَفْهَامِ شَيْءٌ إِذَا احْتَاجَ النَّهَارُ إِلَى دَلِيلِ

○ وقال آخر:

وَغَيْرُ تَقِيٍّ يَأْمُرُ النَّاسَ بِالتُّقَى طَبِيبٌ يُدَاوِي النَّاسَ وَهْوَ عَلِيلُ

○ وقال الشاعر:

اسْتَغْنِ مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالغِنَى وَإِذَا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ

(قافية الميم)

○ قال النابغة الذبياني في "الديوان" (ص/٦٩) في عصام بن شهبر الباهلي، حاجب النعمان بن المنذر:

نفسُ عصامٍ سَوَّدت عِصَامًا وَعَلَّمَتْه الكَرَّ والإِقْدَامَا
وصيَّرَتْه مَلِكًا هُمَامًا حَتَّى عَلَا وَجَاوَزَ الأَقْوامَا

قال عبد القادر البغدادي في "خزانة الأدب" (٣٦٨/٩-٣٦٩):

والبيت الأول من هذا مَثَلٌ أيضًا، يُضرب لمن شَرُفَ بنفسه، لا بآبائه.

وفي "الأمثال" أيضًا: كن عِصاميًّا، ولا تكن عظاميًّا، أي: افتخر بنفسك لا بعظام آبائك البالية.

قال الزمخشري: وهو عصام الخارجي، وإنما سَمّته العرب خارجيًّا؛ لأنه خرج عن غير أوليةٍ كانت له.

ويُحْكى أنَّ الحجاج ذُكر عنده رجل بالجهل، فأراد اختباره، فقال: أعظاميٌّ أم عِصاميٌّ؟ أراد: أشرُفت بآبائك الذين صاروا عظامًا، أم بنفسك؟ فقال الرجل: أنا عصاميٌّ عظاميٌّ.

فقال الحجاج: هذا أفضل الناس، فقضى حوائجه، ومكث عنده، ثم فتَّشه فوجده أجهل الناس، فقال له: تصدقني أو لأقتلنك، كيف أجبتني بما أجبتني حين سألتك عما سألتك؟ فقال: لم أعلم أعصامي خير أم عظامي، فخشيت أن أقول أحدهما، فقلت كليهما، فإنْ ضرّني أحدهما، نفعني الآخر. فقال الحجاج عند ذلك: المقادير تُصيّر العَيِيَّ خَطِيبًا. اهـ

○ قال محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى سنة (٥٤٨) (وفيه تشيع):

لَعَمْرِي لَقَدْ طُفْتُ الْمَعَاهِدَ كُلَّهَا وَسَيَّرْتُ طَرْفِي بَيْنَ تِلْكَ الْمَعَالِمِ

فَلَمْ أرَ إلّا وَاضِعًا كَفَّ حَائِرٍ عَلَى ذَقَنٍ أوْ قَارِعًا سِنَّ نَادِمِ

فردّ عليه محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني في ديوانه (ص/٣٦٩) فقال:

لَعَلَّكَ أهْمَلْتَ الطَّوَافَ بِمَعْهَدِ الرَّ سُولِ وَمَنْ وَالَاهُ مِنْ كُلِّ عَالِمِ

فَمَا حَارَ مَنْ يَهْدِي بِهَدْيِ مُحَمَّدٍ وَلَسْتَ تَرَاهُ قَارِعًا سِنَّ نَادِمِ

انظر: "صعقة الزلزال" (٤٧٠/٢)، و"غارة الأشرطة" (٥٣٣/١)، (١٧٨/٢، ٤٠٥)، و"السيوف الباترة" (ص/٢٥٧).

○ وقال زهير بن أبي سلمى في معلقته المشهورة:

وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهَدَّمْ وَمَنْ لاَ يَظْلِمِ النَّاسَ يُظْلَمِ

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الشطر الأول من هذا البيت صحيح، على أنه لا ينبغي للشخص أن يكون متسرعًا، والشطر الثاني باطل[١].

○ وقال أحمد شوقي (٢١٧/١):

وإنّما الأمَمُ الأخلاقُ مَا بَقِيَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ مَضَوْا فِي إِثْرِهَا قُدُمًا[٢]

---

(١) يعني قوله: ومن لا يَظلم الناس يُظلم.

(٢) بضم القاف والدال: أن يمضي الإنسان، فلا يعرج على شيء، ولا ينثني. اهمن التعليق على "الشوقيات".

○ قال بشار بن برد[1]:

إِنَّ فِي بُرْدَيَّ جِسْمًا نَاحِلًا لَوْ تَوَكَّأْتِ عَلَيْهِ لانْهَدَم

○ وقال المتنبي:

الْخَيْلُ وَاللَّيْلُ وَالْبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي وَالسَّيْفُ وَالرُّمْحُ وَالْقِرْطَاسُ وَالْقَلَمُ

○ وقال أيضًا:

وَالظُّلْمُ مِنْ شِيَمِ النُّفُوسِ وَإِنْ تَجِدْ ذا عِفَّةٍ فَلِعِلَّةٍ لاَ يَظْلِمُ

قال شيخنا: هذا البيت باطل، لقوله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ﴾ [الروم: ٣٠]، وقوله في الحديث القدسي: «**إني خلقت عبادي حنفاء، فاجتالتهم الشياطين**» عن عياض بن حمار، رواه مسلم، وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه**» متفق عليه عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. اهـ بمعناه.

---

(١) ترجمه الذهبي في "سير أعلام النبلاء" (٧/٢٤/رقم٨) فقال: «شاعر العصر أبو معاذ البصري الضرير، بلغ شعره الفائق نحوًا من ثلاثة عشر ألف بيت... إلى أن قال: اتهم بالزندقة، فضربه المهدي سبعين سوطًا ليُقر، فمات منها. وقيل: كان يفضل النار، وينتصر لإبليس. هلك سنة (١٦٧). اهـ

○ وقال أيضًا:

مَنْ يَهُنْ يَسْهُلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لِجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيلَامُ

انظر: "تحفة المجيب" (ص/١٦٥).

○ قال الشاعر:

أَوَكُلَّمَا طَنَّ الذُّبَابُ زَجَرْتُهُ إِنَّ الذُّبَابَ إِذَنْ عَلَيَّ كَرِيمُ

انظر: "تحفة المجيب" (ص/١٧٤، ٣١١)، و"غارة الأشرطة" (٢٨/١).

○ وقال زهير بن أبي سُلمى في معلقته المشهورة:

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمِ

انظر: "الإلحاد الخميني" (ص/١٠٤)، و"السيوف الباترة" (ص/١٨٧).

○ وقال شيخنا في "المقترح" (ص/١٣٩):

كتب الصاحب بن عباد إلى قاضٍ (بقم)، وهي بلدة كانت سُنِّية، ثم أصبحت رافِضِيَّة، فكتب الصاحب بن عباد:

أَيُّهَا الْقَاضِي بِقُمْ قَدْ عَزَلْنَاكَ فَقُمْ

فلما وصلت إلى القاضي تذكّر ذنوبه، ما هو الذي فعله، فلم يجد أنه أذنب ولا فعل شيئًا، فقال: والله ما عزلتني إلا السجعة. اهـ

○ وقال أبو الأسود الدؤلي (ونُسبت لغيره):

حَسَدُوا الْفَتَى إِذ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ[١] فَالْقَوْمُ[٢] أَعْدَاءٌ لَهُ وَخُصُومُ

كَضَرَائِرِ الْحَسْنَاءِ قُلْنَ لِوَجْهِهَا حَسَدًا وَبَغْيًا إِنَّهُ لَدَمِيمُ

انظر: "تحفة المجيب" (ص/٣٩٤).

○ قال شيخنا في "قمع المعاند" (٤٣٤/٢): وأما قول [ابن] الجزري:

وَالْأَخْذُ بِالتَّجْوِيدِ حَتْمٌ لَازِمُ مَنْ لَمْ يُصَحِّحِ[٣] الْقُرْآنَ آثَمُ

لأَنَّهُ بِهِ الْإِلَهُ أَنْزَلَا وَهَكَذَا مِنْهُ إِلَيْنَا وَصَلَا

فهذا ليس بصحيح، بل في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «**الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرؤه ويتتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران**» فهذا من حيث الوجوب، وأما الحث على تحسين الصوت، فأمر مطلوب ـ ثم ذكر بعض الأدلة ـ ثم قال: فتحسين الصوت أمر مطلوب على القواعد العربية. اهـ

○ وقال الشيخ محمد بن سالم البيحاني في "الرباعيات" (ص/١٠٦):

أَمَّا الْمَسَاجِدُ فَهِيَ الْيَوْمَ عَامِرَةٌ كَأَنَّهَا مِنْ قُصُورِ الْفُرْسِ وَالرُّومِ

---

(١) يمليها علينا شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ: (شأوه)، والمثبت من "خزانة الأدب" (٥٦٨/٨).

(٢) يمليها علينا شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالناس)، والمثبت من "خزانة الأدب".

(٣) في "قمع المعاند": (يُجَوِّد)، والمثبت من "المقدمة" لابن الجزري.

تَرَى عَلَى الْبَابِ وَالْمِحْرَابِ زَخْرَفَةً تُلْهِيكَ عَنْ كُلِّ مَنْطُوقٍ وَمَفْهُومِ
ولا يُصَلِّي بِهَا إِلَّا مُؤَذِّنُهَا أَوْ الإِمَامُ وَلَكِنْ دُوْنَ مَأْمُومِ
وَإِنْ رَأَيْتَ صُفُوفًا فِي مَسَاجِدِنَا فَمِنْ فَقِيرٍ وَمِسْكِينٍ وَمَحْرُومِ

انظر: "إجابة السائل" (ص/١٤٩).

○ وقال الشاعر:

صَلَّى وَصَامَ لِأَمْرٍ كَانَ يَطْلُبُهُ لَمَّا أَتَاهُ مَا صَلَّى ولا صَامَ

انظر: "إجابة السائل" (ص/٣٢٠، ٤٥٩)، و"المصارعة" (ص/٥٤، ٣١٤، ٣٣٩)، و"السيوف الباترة" (ص/١٧٠)، و"غارة الأشرطة" (٣٨/٢).

○ وقال المتنبي:

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "مفتاح دار السعادة" (٨٩٥/٢) ط/ دار عالم الفوائد: «وكلما كانت النفوس أشرف، والهمة أعلى، كان تعب البدن أوفر، وحظه من الراحة أقل، كما قال المتنبي...» ثم ذكر البيت المتقدم.

○ وقال القاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني:

يَقُولُونَ لِي فِيكَ انْقِبَاضٌ وَإِنَّمَا رَأَوْا رَجُلًا عَنْ مَوْقِفِ الذُّلِّ أَحْجَمَا

أَرَى النَّاسَ مَنْ دَانَاهُمُ هَانَ عِنْدَهُمْ ... وَمَنْ أَكْرَمَتْهُ عِزَّةُ النَّفْسِ أُكْرِمَا

وَمَا زِلْتُ مُنْحَازًا بِعِرْضِيَ جَانِبًا ... مِنَ الذَّمِّ أَعْتَدُّ الصِّيَانَةَ مَغْنَمًا[1]

وَمَا كُلُّ بَرْقٍ لَاحَ لِي يَسْتَفِزُّنِي ... وَلَا كُلُّ مَنْ لَاقَيْتُ[2] أَرْضَاهُ مُنْعِمَا

وَإِنِّي إِذَا مَا فَاتَنِي الأَمْرُ لَمْ أَبِتْ ... أُقَلِّبُ كَفِّي إِثْرَهُ مُتَنَدِّمَا[3]

وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا ... بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِيَ سُلَّمَا

إِذَا قِيلَ هَذِا مشربٌ[4] قُلْتُ قَدْ أَرَى ... وَلَكِنَّ نَفْسَ الْحُرِّ تَحْتَمِلُ الظَّمَا

وَلَمْ أبتذل فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي ... لِأَخْدُمَ مَنْ لَاقِيتُ لَكِنْ لِأُخْدَمَا

أَأَشْقَى بِهِ غَرْسًا وَأَجْنِيهِ ذِلَّةً ... إِذًا فَاتِّبَاعُ[5] الْجَهْلِ قَدْ كَانَ أَحْزَمَا

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ ... وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعُظِّمَا[6]

وَلَكِنْ أَهَانُوهُ فَهَانَ وَدَنَّسُوا ... مُحَيَّاهُ بِالْأَطْمَاعِ حَتَّى تَجَهَّمَا

أقول: هذه الأبيات وردت مختصرة ومطولة، كما وردت في عدة مصادر غير مرتبة، فاجتهدت في ترتيبها قدر المستطاع معتمدًا على "معجم الأدباء" (١٤/١٧-١٨)، و"طبقات الشافعية الكبرى" (٣/٤٦٠)، و"البداية والنهاية" حوادث سنة

---

(١) هذا البيت لم يذكر إلا في "معجم الأدباء".

(٢) هذا البيت سقط من "البداية والنهاية" وأثبت من "طبقات الشافعية"، وفي "معجم الأدباء": ولا كل أهل الأرض.

(٣) هذا البيت سقط من "معجم الأدباء" و"البداية والنهاية".

(٤) في "طبقات الشافعية" (منهل). وفي "البداية والنهاية": مطمع، والمثبت من "معجم الأدباء".

(٥) في "معجم الأدباء": (فابتياع)، والمثبت من المصدرين الآخرين.

(٦) في "معجم البلدان": (تعظما). والمثبت من المصدرين الآخرين.

(٣٩٢هـ). وقد اجتهد الأخ/ عبد الرحمن بن يوسف الفرحان في سرد هذه القصيدة وتخريجها في كتابه "العلماء وعلم لا أدري" (ص/٤٥٢-٤٦٦)؛ فأوصلها إلى ستة وعشرين بيتًا.

وقد ذكر شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثمانية أبيات منها في "المصارعة" (ص/٦٢)، ثم قال: «لكن قول الشاعر:

وَلَمْ أبتذل فِي خِدْمَةِ الْعِلْمِ مُهْجَتِي لِأَخْدُمَ مَنْ لَاقِيتُ لَكِنْ لِأُخْدَمَا

يستدرك عليه، فإنه ينبغي أن تبذل في خدمة العلم مهجتك لله عز وجل، أما من أجل أن تُخْدَم فهذا لعلَّه زلة لسان، أو لعلَّه من أجل قافية الشعر إلى غير ذلك، وإلا فهو خطأ لا ينبغي أن يتبع فيه الشاعر رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى». اهـ

○ في "رفع الإصر عن قضاء مصر" (٢/٢٨٢) ترجمة عبد الله بن بلال الحضرمي ما لفظه:

وكان لهيعة [ابن عيسى] يقول: أنا تاسع تسعة ولوا القضاء بمصر من حضرموت، وهم: يونس بن عطية، وأوس، ويحيى، وتوبة، وخير، وغوث، ويزيد، وعبد الله، ولهيعة بن عيسى، وفي ذلك يقول الشاعر:

لَقَدْ وَلِيَ الْقَضَاءَ بِكُلِّ أَرْضٍ مِنَ الغُرِّ الحَضَارِمَةِ الْكِرَامِ

رِجَالٌ لَيْسَ مِثْلَهُمُ رِجَالٌ مِنَ الصَّيَدِ الجَحَاجِحَةِ[1] الضِّخَامِ

---

(١) جمع: الجحجاح، وهو السيد الكريم. "لسان العرب". و(الصَّيَد): مصدر (الأصيد)، وهو الذي يرفع رأسه كبرًا، ومنه قيل للملك: أصيد؛ لأنه لا يلتفت يمينًا ولا شمالًا. "لسان العرب".

وقال آخر:

يَا حَضْرَمَوْتُ هَنِيئًا مَا خُصِصْتِ بِهِ مِنَ الحُكُومةِ بَيْنَ العُجْمِ والعَرَبِ
فِي الجَاهِلِيَّةِ وَالإِسْلَامِ يَعْرِفُهُ أَهْلُ الرِّوَايَةِ والتَّفْتِيشِ وَالطَّلَبِ

وكان الأصل في الرغبة فيهم، ما رواه ابن عبد الحكم في "فتوح مصر" عن أبي الأسود عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد، أن معاوية كتب إلى مسلمة وهو على مصر: ألا يولي عليها إلا أزديًا أو حضرميًا، فإنهما أهل الأمانة. اهـ

وكان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكرر هذه الأربعة الأبيات، ويحيل إلى "رفع الإصر" فكتبت ما قبل هذه الأبيات وما بعدها؛ ليتضح معنى الأبيات.

وانظر: "الرحلة الأخيرة" (ص/٣٠٢).

○ وقال زهير بن أبي سلمى (الشاعر الجاهلي) في (معلقته) المشهورة:

سَئِمْتُ[1] تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ[2] وَمَنْ يَعِشْ ثَمَانِينَ حَوْلًا لاَ أَبَا لَكَ يَسْأَمِ

○ وقال ابن العديم في "بغية الطلب":

سمعت شيخنا ضياء الدين الحسن بن عمرو الموصلي المعروف بابن دهن الحصا، يقول: كان أبو العلاء المعري يعظّم المتنبي ويقول: إياي عنى بقوله:

أَنَا الَّذِي نَظَرَ الْأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ

---

(١) مللت.

(٢) مشقات الحياة ومتاعبها وشدائدها.

○ وفي "طبقات الشعراء" (٦٦٦/٢)، (رقم/٨٣٤):

أخبرنا أبو غانم، قال: أخبرنا أبو خليفة، قال: حدثني محمد بن سلام، قال: حدثني محمد بن أبان: أن الأحوص بن محمد الشاعر، كان يهوى أخت امرأته، ويكتم ذلك، وينسب بها ولا يفصح باسمها، فتزوجها مطر، فبلغه الأمر، فأنشأ يقول: [ثم ذكر أبياتًا] والمسموع من شيخنا منها ما يلي:

سَلَامُ اللهِ يَا مَطَرٌ عَلَيْهَا ... وَلِيسَ عَلَيْكَ يَا مَطَرُ السَّلَامُ

ولا غَفَرَ الْإِلَهُ لِمُنْكِحِيهَا ... ذُنُوبَهُمُ وَإِنْ صَلّوا وَصَامُوا

كَأَنَّ الْمَالِكِينَ نِكَاحَ سَلْمَى[1] ... غَدَاةَ يَرُومُهَا مَطَرٌ نِيَامُ

فَإِنْ يَكُنِ النِّكَاحُ أَحَلّ شَيْئًا ... فَإِنَّ نِكَاحَهَا مَطَرٌ حَرَامُ

فَلَوْ لَمْ يَنْكِحُوا إِلَّا كَفِيًّا[2] ... لَكَانَ كَفِيُّهَا مَلِكٌ هُمَامُ[3]

فَطَلِّقْهَا فَلَسْتَ لَهَا بِكُفْءٍ ... وَإِلاَّ يَعْلُ مَفْرِقَكَ[4] الْحُسَامُ[5]

وانظر: "خزانة الأدب" (١٣٣/٢).

---

(١) هي أخت امرأة الأحوص، يسخر من أوليائها إذ أنكحوها هنا الدميم. اهـ(شاكر).

(٢) الكفء: هو النظير المكافئ المساوي. (شاكر).

(٣) العظيم الهمة، الشجاع السخي لا يرد عن شيء من ذلك، وإذا همّ بأمر فعله. (شاكر).

(٤) وسط الرأس. (شاكر).

(٥) السيف الباتر. (شاكر).

○ قال حميد بن ثور الهلالي في الذئب:

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي الْـ مَنَايَا بِأُخْرَى فَهُوَ يَقْظَانُ نائمُ

قال الجاحظ في كتاب "الحيوان" (٤٠٦/٣): والأعراب يزعمون أن الذئب شديد الاحتراس، وأنه يراوح بين عينية، فتكون واحدة مطبقة نائمة، وتكون الأخرى مفتوحة حارسة. اهـ

وقال أيضًا (٤٦٧/٦): وتزعم الأعراب أن الذئب ينام بإحدى عينيه، ويزعمون أن ذلك من حاقِّ الحذر[1]. ثم ذكر البيت المتقدم. وقد نقل الشيخ محمود شاكر هذا المقطع الأخير في تعليقه على "طبقات الشعراء" (٥٨٥/٢) ثم قال: وقد رد هذا القول، وأصاب، فإنه أراد أن يصف شدة حذره، وسرعة يقظته، ودقة حسه، حتى إذا أحس ركزًا بعيدًا تنبَّه تنبُّه اليقظان المتأهب. اهـ

○ وقال نهار بن توسعة اليشكري كما في "الكامل" (٩٧/٧):

دَعِيُّ الْقَوْمِ يَنْصُرُ مُدَّعِيهِ لِيُلْحِقَهُ بِذِي الحَسَبِ الصَّمِيْمِ

أَبِي الإِسْلَامُ لاَ أَبَ لِي سِوَاهُ إِذَا افْتَخَرُوا بِقَيْسٍ أَوْ تَمِيمِ

والمسموع من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو البيت الثاني. والشاعر يرى أن الفخر ينبغي أن يكون بالدين لا بالنسب فحسب.

---

(١) شدته. اهـ من تعليق (عبد السلام هارون) على "الحيوان".

○ وقال صالح بن عبد القدوس:

وَإِنَّ عَنَاءً أَنْ تُفَهِّمَ جَاهِلًا وَيَحْسَبُ جَهْلًا أَنَّهُ مِنْكَ أَفْهَمُ[1]

مَتَى يَبْلُغُ الْبُنْيَانُ يَوْمًا تَمَامُهُ إِذَا كُنْتَ تَبْنِيهِ وآخَرُ يَهْدِمُ

○ وقال أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي كما في "طبقات الشافعية الكبرى" (٢٨٦/٩):

يَظُنُّ الْغُمْرُ[2] أَنَّ الْكُتْبَ تُجْدِي[3] أَخَا ذِهْنٍ[4] لِإِدْرَاكِ الْعُلُومِ

وما يَدْرِي الْجَهُولُ بِأَنَّ فِيهَا غَوَامِضَ حَيَّرَتْ عَقْلَ الْفَهِيمِ

إِذَا رُمْتَ الْعُلُومَ بِغَيْرِ شَيْخٍ ضَلَلْتَ عَنْ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ

وَتَلْتَبِسُ الْأُمُورُ عَلَيْكَ حَتَّى تَصِيرَ أَضَلَّ مِنْ تُومَا الْحَكِيمِ

○ وقال حاتم الطائي:

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ ادِّخَارَهُ وَأُعْرِضُ عَنْ شَتَمِ اللَّئِيمِ تَكَرُّمًا

العوراء: الكلمة القبيحة، أو الفعلة. ادخاره: أي: إبقاءً عليه.

ومعنى ذلك: أنه إذا جهل عليه الكريم احتمل جهله، وإذا شتمه اللئيم أعرض

---

(١) انظر: "المصارعة" (ص/٢٠٧).

(٢) بضم الغين: الذي لم يجرب الأمور. "لسان العرب".

(٣) في بعض المصادر: (تهدي).

(٤) في بعض المصادر: (فهم).

عن شتمه إكرامًا لنفسه عنه.

○ وقال المتنبي:

وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسَ شَيْئًا كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

○ وقال أيضًا:

وَمِنَ الْبَلِيَّةِ عَذْلُ مَنْ لاَ يَرْعَوِي عَنْ غَيِّهِ وَخِطَابُ مَنْ لاَ يَفْهَمُ

○ وقال المتنبي أيضًا:

وَكَمْ مِنْ عَائِبٍ قَوْلًا صَحِيحًا وآفَتُهُ مِنَ الْفَهْمِ السَّقِيمِ

○ وقال نصر بن سيار كما في "البيان والتبيين" (١/١١٣):

أَرَى خَلَلَ الرَّمَادِ وَمِيْضَ جَمْر فَيُوشِكُ أن يَكُونَ لَهُ اضْطِرَامُ
فَإِن النَّارَ بالعُودَيْنِ تُذْكَى وَإِنْ الْحَرْبَ أَوَّلُهَا كَلَامُ
فَقُلْتُ مِنَ التَّعَجُّبِ لَيْتَ شِعْرِي أَأَيْقَاظٌ أُمَيَّةُ أَمْ نِيَامُ
فَإِنْ كَانُوا لِحِيْنِهِمُ نِيَامًا فَقُلْ قُومُوا فَقَدْ طَالَ الْمَنَامُ

○ وقال العلامة محمد بن علي الشهير بابن دقيق العيد:

أَهْلُ الْمَنَاصِبِ فِي الدُّنْيَا وَرِفْعَتِهَا أَهْلُ الْفَضَائِلِ مَرْذُولُونَ بَيْنَهُمُ

قَدْ أَنْزَلُونَا لِأَنَّا غَيْرُ جِنْسِهِمُ مَنَازِلَ الْوَحْشِ فِي الْإِهْمَالِ عِنْدَهُمُ
فَمَا لَهُمْ فِي تَوَقِّي ضُرِّنَا نَظَرٌ ولا لَهُمْ فِي تَرَقِّي قَدْرِنَا هِمَمُ
فَلَيْتَنَا لَوْ قَدَرْنَا أَنْ نُعَرِّفَهَمْ مِقْدَارَهُمْ عِنْدَنَا أَوْ لَوْ دَرَوْهُ هُمُ
لَهُمْ مُرِيْحَانِ مِنْ جَهْلٍ وَفَرْطِ غِنى وَعِنْدَنَا الْمُتْعِبَانِ الْعِلْمُ وَالْعَدَمُ

قال عبد الوهاب بن علي السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" (٢١٥/٩) في ترجمة ابن دقيق العيد بعد أن ذكر الأبيات المتقدمة له: وقد ناقضه الفتح البَقَقِيّ[1] المنسوب إلى الزندقة فقال وأجاد[2]:

أَيْنَ الْمَرَاتِبُ والدُّنْيَا وَرِفْعَتُهَا عِنْدَ الَّذِي حَازَ عِلْمًا لَيْسَ عِنْدَهُمُ
لاَ شَكَّ أَنَّ لَنَا قَدْرًا رَأَوْهُ وَمَا لِقَدْرِهِمْ عِنْدَنَا قَدْرٌ ولا هِمَمُ
هُمُ الْوُحُوشُ وَنَحْنُ الْإِنْسُ حِكْمَتُنَا تَقُودُهُم حَيْثُ مَا شِئْنَا وَهُم نَعَمُ
وَلَيْسَ شَيْءٌ سِوَى الْإِهْمَالِ يَقْطَعُنَا عَنْهُمْ لأَنَّهُمُ وِجْدَانُهُم عَدَمُ
لَنَا المُرِيْحَانِ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ عَدَمٍ وَفِيْهِمُ الْمُتْعِبَانِ الْجَهْلُ وَالْحَشَمُ

○ وقال محمود غنيم كما في "دراسات وتوجيهات إسلامية" لأحمد سحنون (ص/١٦٤):

عَلَى كَتِفَيْهِ يَبْلُغُ المَجْدَ غَيْرُهُ فَهَلْ هُوَ إِلَّا لِلتَّسَلُّقِ سُلَّمُ

انظر: "تحفة المجيب" (ص/١٥٠، ٤٣٢).

---

(١) هو أحمد بن محمد المصري، مترجم في "الدرر الكامنة" (٣٠٨/١)، (رقم/١٨٤).

(٢) وقال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض دروسه: وأبيات البقي أحسن من أبيات ابن دقيق العيد. اهـ

○ وقال أبو الأسود الدؤلي:

يا أَيُّها الرَجُلُ المُعَلِّمُ غَيرَهُ هَلَّا لِنَفسِكَ كانَ ذا التَعليمُ
تَصِفُ الدَّواءَ لِذِي السَّقامِ وَذِي الضَّنَى كَيْمَا يَصحُّ بِهِ وَأَنتَ سَقيمُ
ابْدَأْ بِنَفسِكَ فَانْهَهَا عَنْ غَيِّهَا فَإِذا انتَهَتْ عَنهُ فَأَنْتَ حَكِيمُ
فَهُناكَ يُسْمَعُ مَا تَقُولُ وَيُشْتَفَى بِالقَولِ مِنْكَ وَيَنْفَعُ التَّعْلِيمُ
لَا تَنْهَ عَنْ خُلُق وَتَأْتيَ مِثلَهُ عَارٌ عَلَيكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

○ وقال الشاعر:

إِذَا لَمْ تَكُ الْحَاجَاتُ مِنْ هِمَّةِ الْفَتَى فَلَيْسَ بِمُغْنٍ عَنْه عَقْدُ الرَّتَائِمِ[1]

---

(١) جمع رتيمة: الخيط الذي يُشد في الإصبع لتستذكر به الحاجة. "لسان العرب".

(قافية النون)

○ قال أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني[1]، كما في "طبقات الشافعية الكبرى" (٢٠٨/٥):

أَخِي لَنْ تَنَالَ العِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ سَأُنْبِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بِبَيَانِ
ذَكَاءٌ وَحِرْصٌ وَافْتِقَارٌ وَغُرْبَةٌ[2] وَتَلْقِينُ أُسْتَاذٍ وَطُوْلُ زَمَانِ

○ المطهر بن كثير الجمل الشهابي كان يقرئ طلابه في جامع صنعاء، فلما زار الدماميني اليمن، ودخل جامع صنعاء، فرأى الطلاب متحلقين حوله يقرؤون عنده أنشد مرتجلا:

إِنِّي رَأَيْتُ عَجِيبَةً فِي ذا الزَّمَن شَاهَدْتُهَا فِي وَسْطِ صَنْعَاءَ اليَمَن
إِنْ تَسْأَلُونِي مَا الَّذِي شَاهَدْتُهُ جَمَلًا بِهَا يُقْرِي الْوَرَى فِي كُلِّ فَن

اهـ من "هجر العلم" (٤٥٠/١) [حدة]. وانظر: "الرحلة الأخيرة" (ص/٣٠٠).

○ وقال جحدر بن مالك:

أَلَيْسَ اللَّيْلُ يَجْمَعُ أُمَّ عَمْرٍو وَإِيَّانَا فَذَاكَ بِنَا تَدَانِي

---

(١) ونسبت لغيره.

(٢) وورد بلفظ: (وحرص واجتهاد وبلغة).

نَعَمْ وَتَرَى الْهِلَالَ كَمَا أَرَاهُ وَيَعْلُوهَا النَّهَارُ كَمَا عَلَانِي

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قائل البيتين لم يستطع الوصول إلى امرأته، فأراد أن يُسلِّي على نفسه، فأنشد البيتين. اهـ

قال البغدادي في "خزانة الأدب" (٢١٧/١١) في معنى قوله: (فذاك بنا تداني): (ذاك) إشارة إلى جمع الليل إياها. والتداني: التقارب. اهـ

وانظر قصة جحدر بن مالك مع الأسد، وحبس الحجاج له في "البداية والنهاية" حوادث سنة (٩٥هـ).

○ وقال الشافعي[1] كما في "طبقات الشافعية الكبرى" (١٩٧/١):

كُلُّ الْعُلُومِ سِوَى الْقُرْآنِ مَشْغَلَةٌ إِلَّا الْحَدِيثَ وَإِلاَّ الْفِقْهَ فِي الدِّيْنِ

الْعِلْمُ مَا كَانَ فِيْهِ قَالَ حَدَّثَنَا وما سِوَى ذَاكَ وَسْوَاسُ الشَّيَاطِينِ

○ وقال ابن دُرَيْد[2]:

وَالنَّاسُ أَلْفٌ مِنْهُمُ كَوَاحِدٍ وَوَاحِدٌ كَالأَلْفِ إِنْ أَمْرٌ عَنَى

---

(١) ونُسبت لغيره.

(٢) هو محمد بن الحسن بن دُرَيْد المتوفى سنة (٣٢١)، مترجم في "سير أعلام النبلاء" (٩٦/١٥/رقم٥٦).

○ وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب في بني عمه بني أمية أبياتا كما في "رغبة الآمل من كتاب الكامل" (١٨٣/٨) ومنها:

اللهُ يَعْلَمُ أَنَّا لاَ نُحِبُّكُمُ وَلَا نَلُومُكُمُ إِنْ لَمْ تُحِبُّونَا

انظر: "غارة الأشرطة" (١٢٧/١).

○ قال عبد الله بن علي الوزير كما في "مقدمة الروض النضير" (٦٥/١):

فِي كِفَّةِ الْمِيزَانِ[1] مَيْلٌ رَاجِحٌ عَنْ مِثْلِ مَا فِي سُورَةِ الرَّحْمَنِ

فَاجْزِمْ بِخَفْضِ النَّصْبِ وَارْفَعْ رُتْبَةً لِلْآلِ وَاكْسِرْ شَوْكَةَ الْمِيزَانِ

وانظر: "صعقة الزلزال" (٢٨١/١)، و"قمع المعاند" (٤٩٨/٢)[2].

وقد ردَّ على البيتين السابقين الأخ الفاضل علي بن علي الرصاص فقال:

فِيْمَا حَوَى الْمِيزَانُ حَقٌّ وَاضِحٌ لِلْمُنْصِفِينَ وَمَنْ لَهُ عَيْنَانِ

فَاجْزِمْ بِرَفْعِ الْحَقِّ وَاخْفِضْ رُتْبَةً لِلْجَهْلِ وَالتَّقْلِيدِ وَالْبُهْتَانِ

○ وقال الفرزدق:

لَيْسَ الشَّفِيعُ الَّذِي يَأْتِيكَ مُتَّزِرًا مِثْلَ الشَّفِيعِ الَّذِي يَأْتِيكَ عُرْيَانًا

---

(١) أي: "ميزان الاعتدال" للحافظ الذهبي.

(٢) وذكر البيتين في "غارة الأشرطة" (٣١٧/١)، ثم قال: بل تكسر شوكة الرفض والتشيع. اهـ وانظر: "غارة الأشرطة" (٦٦/٢).

○ وقال بعض أهل السنة في صاحب سرداب الرافضة:

أَمَا آنَ لِلسِّرْدَابِ أَنْ يَلِدَ الَّذِي ... كَلَّفْتُمُوهُ بِجَهْلِكُمْ مَا آنَا

فَعَلَى عُقُولِكُمُ الْعَفَاءُ فَإِنَّكُمْ ... ثَلَّثْتُمُ الْعَنْقَاءَ والغِيْلَانَا

انظر: "تحفة المجيب" (ص/١٦٨، ٣٣٠)، و"الإلحاد الخميني" (ص/١٣٦)، و"السيوف الباترة" (ص/٦٦)، و"الفوائد الجَنِيَّة" (ص/٢٤٨)، و"قمع المعاند" (٥٤٣/٢)، و"غارة الأشرطة" (٢٩٦/١)، والتعليق على "الرسالة الوازعة" (ص/١٧٥)، و"المصارعة" (ص/١٢٧، ٤٦١، ٤٦٤).

أقول: ومما يبين البيتين السابقين أكثر، قول الشاعر:

لَمَّا رَأَيْتُ بَنِي الزَّمَانِ وما بِهِمْ ... خِلٌّ وَفِيٌّ لِلشَّدَائِدِ أَصْطَفِي

فَعَلِمْتُ أن الْمُسْتَحِيلَ ثَلاَثَةٌ ... الْغُولُ وَالْعَنْقَاءُ وَالْخِلُّ الْوَفِيّ

○ وقول الآخر:

الْخِلُّ وَالْغُوْلُ وَالْعَنْقَاءُ ثَالِثَةٌ ... أَسْمَاءُ أَشْيَاءَ لَمْ تُوجَدْ وَلَمْ تَكُنِ

○ وقال الشاعر:

لاَ يَأْمَنَنَّ عَلَى النِّسَاءِ أَخٌ أَخًا ... مَا فِي الرِّجَالِ عَلَى النِّسَاءِ أَمِينُ

إِنَّ الْأَمِينَ وَإِنْ تَحَفَّظَ جَهْدَهُ[1] ... لَابُدَّ أَنْ بِنَظْرَةٍ سَيَخُونُ

انظر: "إجابة السائل" (ص/١٩٢)، و"غارة الأشرطة" (٥١٤/٢).

---

(١) المسموع من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإن تحرز مرة»، والمثبت من "بهجة المجالس" (٣٨/٣).

○ وقال السبكي في "طبقات الشافعية الكبرى" (٢/٢٣١):

ويعجبني ما أنشده الغزالي في "منهاج العابدين" لبعض أهل البيت:

إِنِّي لَأَكْتُمُ مِنْ عِلْمِي جَوَاهِرَهُ ... كَي لَا يَرَى الحَقَّ ذُو جَهْلٍ فَيَفْتَتِنَا

يَا رُبَّ جَوْهَرِ عِلْمٍ لَوْ أَبُوحُ بِهِ ... لَقِيلَ لِي أَنْتَ مِمَّنْ يَعْبُدُ الوَثَنَا

ولَاسْتَحَلَّ رِجَالٌ صَالِحُونَ دَمِي ... يَرَوْنَ أَقْبَحَ مَا يَأْتُونَهُ حَسَنًا

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي هَذَا أَبُو حَسَنٍ ... إِلَى الحُسَيْنِ وَوَصَّى قَبْلَهُ الحَسَنَا

انظر: "إجابة السائل" (ص/٢٣٠)، و"غارة الأشرطة" (٢/٤٧٣).

لكن شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان يقتصر على البيتين الثاني والثالث، وذكرت البيتين: الأول والرابع للفائدة.

○ قال شيخنا في "غارة الأشرطة" (١/٣٥): ويقول البيحاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "إصلاح المجتمع" والله أعلم أهي له أم تمثَّل بها؟:

وَأَرَى الصَّحَافِيِّيْنَ فِي أَقْلَامِهِمْ ... وَحْيَ السَّمَاءِ وَفِتْنَةَ[1] الشَّيْطَانِ

فَهُمُ الْجُنَاةُ عَلَى الْفَضِيلَةِ دائمًا ... وَهُمُ الْحُمَاةُ لِحُرْمَةِ الْأَدْيَانِ[2]

وَلَرُبَّمَا[3] رَفَعُوا الْوَضِيعَ سَفَاهَةً ... وَلَرُبَّمَا وَضَعُوا رَفِيْعَ الشَّانِ

---

(١) في كتب شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وزينة)، والمثبت من "إصلاح المجتمع" (ص/٤٣٦).

(٢) قال شيخنا في "تحفة المجيب" (ص/٢٣٢): «ينبغي أن يقال: والهاتكون لحرمة الأديان». اهـ وانظر: "المصارعة" (ص/٢١٠).

(٣) في كتب شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فلربما)، والمثبت من "إصلاح المجتمع" (ص/٤٣٦).

وَلَرُبَّمَا بَاعُوْا الضَّمِيْرَ بِدِرْهَمٍ وَلِأَجْلِهِ اتَّجَهُوا إِلى الأَوْثَانِ[١]

وَجُيُوبُهُمْ فِيهَا قُلُوْبُهُمُ[٢] إِذَا مُلِئَتْ فَهُمْ مِنْ شِيعَةِ السُّلْطَانِ

وَإِذَا خَلَتْ مِنْ فَضْلِهِ وَنَوالِهِ ثَارُوا عَلَيْهِ بِخَائِنٍ وَجَبَانِ

وَيُصَوِّبُونَ الْمُخْطِئِينَ تَعَمُّدًا وَمِنَ الْمُصِيبَةِ زُخْرُفُ الْعُنْوَانِ

وانظر: "المصارعة" (ص/٢١٠)، و"تحفة المجيب" (ص/٢٣٢).

○ وقال أبو البقاء، أو أبو الطيب الرّندي في آخر قصيدته (الفريدة) المشهورة التي رثى فيها الأندلس:

لِمِثْلِ هَذَا يَذُوبُ الْقَلْبُ مِنْ كَمَدٍ إِنْ كَانَ فِي الْقَلْبِ إِسْلَامٌ وإِيمَانُ[٣]

انظر: "السيوف الباترة" (ص/١٩٦).

○ وقال الشاعر:

مَا سَلِمَ اللهُ مِنْ بَرِيَّتِهِ وَلَا نَبِيُّ الْهُدَى فَكَيْفَ أَنَا

انظر: "الترجمة" (ص/٢٠).

---

(١) هذا البيت سقط من جميع كتب شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فأثبت من المصدر السابق.

(٢) في كتب شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (عقولهم)، والمثبت من المصدر السابق.

(٣) ذكرها شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "السيوف الباترة" بلفظ: «... إيمان ووجدان» اهـ والمثبت هو الصواب.

○ وقال الحافظ ابن عساكر كما في "قواعد التحديث" لجمال الدين القاسمي (ص/٦٦٣):

لَقَولُ الشَّيْخِ: أَنْبَأَنِي فُلَانٌ وَكَانَ مِنَ الأَئِمَةِ عَنْ فُلَانِ
إِلَى أَنْ يَنْتَهِي الإِسْنَادُ أَحْلَى لِقَلْبِي مِنْ مُحَادَثَةِ الحِسَانِ
وَمُسْتَمْلٍ[1] عَلَى صَوْتٍ فَصِيحٍ أَلَذُّ لَدَيَّ مِنْ صَوْتِ القِيَانِ[2]
وَتَزْبِيْنِي الطُّرُوسَ[3] بِنَقْشِ نِقْسٍ[4] أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَقْشِ الغَوَانِي
وَتَخْرِيجُ الفَوَائِدِ وَالأَمَالِي وَتَسْطِيرُ الغَرَائِبِ وَالحِسَانِ
وَتَصْحِيحُ الغَوَالِي مِنَ العَوَالِي بِنَيْسَابُورَ أَو فِي أَصْفَهَانِ
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَخْبَارِ لَيْلَى وَقَيْسِ ابْنِ المُلَوَّحِ وَالأَغَانِي[5]
فَإِنَّ كِتَابَةَ الأَخْبَارِ تَرْقَى بِصَاحِبِهَا إِلَى غُرَفِ الجِنَانِ
وَحِفْظُ حَدِيثِ خَيرِ الخَلْقِ مِمَّا يُنَالُ بِهِ الرِّضَى بَعْدَ الأَمَانِ
فَأَجْرُ العِلْمِ يَنْمُو كُلَّ حِينٍ وَذِكْرُ المَرْءِ يَبْقَي وَهُو فَانِ

---

(١) المبلِّغ عن المحدِّث.

(٢) جمع (قينة) وهي الأَمَة المغنِّية.

(٣) جمع (طِرْس): الصحيفة.

(٤) بكسر النون: المداد الذي يُكتب به.

(٥) إلى هنا المسموع من شيخنا، وزدتُ ذكر الثلاثة الأبيات الأخيرة تكملة للشعر.

○ قال ابن الخياط، كما في "الكامل" (٦٤/٦) وغيره، ونسبت لغير ابن الخياط، يمدح الإمام مالك بن أنس:

يَأْبَى الْجَوَابَ فَمَا يُرَاجَعُ هَيْبَةً وَالسَّائِلُونَ نَوَاكِسُ الْأَذْقَانِ

أَدَبُ الْوَقَارِ وَعِزُّ سُلْطَانِ الْتُّقَى فَهُوَ الْمَهِيبُ[1] وَلِيسَ ذا سُلْطَانِ

انظر تعليق الشيخ عبد السلام هارون على كتاب "الحيوان" (٤٩١/٣) للجاحظ، وانظر: "غارة الأشرطة" (٣٩/١) لشيخنا.

○ قال أحمد شوقي (١٥٨/٣):

دَقَّاتُ قَلْبِ الْمَرْءِ قَائِلَةٌ لَهُ إِنَّ الْحَيَاةَ دَقَائِقٌ وثَوَانِي

○ وقال الجاحظ في "البيان والتبيين" (١٠٥/١): وقد قال مالك بن أسماء في استملاح اللحن من بعض نسائه:

... .

وَحَدِيثٌ أَلَذُّهُ هُوَ مِمَّا يَنْعَت النَّاعِتُون يُوزَنُ وَزْنَا

مَنْطِقٌ صَائِبٌ وتَلْحَنُ أَحْيَا نًا وَخَيْرُ الْحَدِيثِ مَا كَانَ لَحْنَا

وقال الجاحظ (١٥٨/١): وقال مالك بن أسماء في بعض نسائه، وكانت تصيب الكلام كثيرًا، وربما لحنت، ثم ذكر الأبيات.

أقول: في "تاريخ بغداد" (١٢٦/١٤) ط/ دار الغرب ترجمة الجاحظ: أن يحيى بْن

---

(١) في بعض المصادر: فهو المطاع.

علي قَالَ: حَدَّثَنِي أبي قَالَ: قلت للجاحظ: إني قرأت في فصل من كتابك المسمى كتاب "البيان والتبيين": إن مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام، واستشهدتَ ببيتي مالك بْن أسماء [فذكر البيتين السابقين] قَالَ [الجاحظ]: هو كذاك. قلت: أفما سمعت بخبر هند بنت أسماء بْن خارجة، مع الحجاج حين لحنت في كلامها فعاب ذلك عليها، فاحتجت ببيتي أخيها؟ فقال لها: إن أخاك أراد أن المرأة فطنة، فهي تلحن بالكلام إلى غير المعنى في الظاهر لتستر معناه، وتوري عنه وتفهمه من أرادت بالتعريض، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ [محمد: ٣٠]. ولم ترد الخطأ من الكلام، والخطأ لا يستحسن من أحد. فَوَجَمَ[1] الجاحظ ساعة ثم قَالَ: لو سقط إلي هذا الخبر لما قلت ما تقدم فقلت له: فأصلحه، فقال الآن وقد سار الكتاب في الآفاق هذا لا يصلح. أو نحو هذا من الكلام. اهـ

○ قال الجاحظ في "البيان والتبيين" (١/١٣٠):

ولبغض البنات هجر أبو حمزة الضبّي خيمة امرأته، وكان يَقِيْل ويبيت عند جيران له، حين ولدت امرأته بنتا، فمرّ يوما بخبائها وإذا هي تُرَقِّصُها وتقول:

مَا لِأَبِي حَمْزَةَ لاَ يَأْتِينَا ... يَظَلُّ فِي الْبَيْتِ الَّذِي يَلِينَا

غَضْبَانَ أَلَا نَلِدَ الْبَنِينَا ... تاللهِ مَا ذَلِكَ فِي أَيْدِينَا

وَإِنَّمَا نَأْخُذُ مَا أُعْطِيْنَا ... وَنَحْنُ كالأَرْضِ لِزَارِعِينَا

نُنْبِتُ مَا قَدْ زَرَعُوهُ فِينَا

---

(١) الوجوم: السكوت على غيظ. "لسان العرب".

قال: فغدا الشيخ حتى ولج البيت فقبَّل رأس امرأته وابنتها. اهـ

وانظر: "البيان والتبيين" (٢٩/٤)، و"بهجة المجالس" (٧٦٤/٢).

○ وقال مجنون بني عامر كما في كتاب "الحيوان" (١٦٩/١)، و(١٦٧/٤)، ونسبت لغيره:

أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهَوَى فَصَادَفَ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا

وانظر: "بهجة المجالس" (٨٢٥/٢)، و"صعقة الزلزال" (٦٧/١) لشيخنا.

○ وقال بعض الأعراب يهجو قومًا، كما في "البيان والتبيين" (١٢١/٣):

أَقَامُوا الدَّيْدَبانَ[١] عَلَى يَفَاعٍ[٢] وقالوا يَا احْتَرِسْ للدَّيْدَبَانِ
فَإِن أَبْصَرْتَ شَخْصًا مِنْ بَعِيدٍ فَصَفِّقْ بِالْبَنَانِ عَلَى الْبَنَانِ
تَرَاهُمْ خَشْيَةَ الْأَضْيَافِ خُرْسًا[٣] يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ بِلَا أَذَانِ

○ وقال الفرزدق لجرير كما في "خزانة الأدب" (١٠/٦):

مَا ضَرَّ تَغْلِبَ وَائِلٍ أَهَجَوتَهَا أَمْ بُلْتَ حَيْثُ تَنَاطَحَ الْبَحْرَانِ

انظر: "رياض الجنة" (ص/١٥٦).

---

(١) هو الحارس (مُعَرَّب). "المعجم الوسيط" (٢٧٦/١).

(٢) المكان المرتفع من الأرض.

(٣) الخَرَس: ذهاب الكلام عِيًّا أو خِلْقة. "لسان العرب".

○ وقال معن بن أوس في ابن أخت له (ونسبت لغيره):

فَيَا عَجَبًا لِمَنْ رَبَّيْتُ طِفْلًا ... أُلَقِّمُهُ بأَطْرَافِ الْبَنَانِ
أُعَلِّمُهُ الرِّمَايَةَ كُلَّ يومٍ ... فَلَمَّا اسْتَدَّ[1] سَاعِدُهُ رَمَانِي
أُعَلِّمُهُ الْفُتُوَّةَ كُلَّ وَقْتٍ ... فَلَمَّا طَرَّ شارِبُهُ جَفَانِي
وَكَمْ عَلَّمْتُهُ نَظْمَ الْقَوَافِي ... فَلَمَّا قَال قَافِيَةً هَجَانِي

وانظر: "قمع المعاند" (١/١٤٥).

○ وقال عمرو بن معد يكرب:

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ ... لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرْقَدَانِ[2]

○ الحطيئة الشاعر واسمه:

جرول بن أوس، الملقب بـ (الحطيئة)؛ لقصره، كما في "البداية والنهاية" حوادث سنة (٥٩) قال الحافظ ابن كثير فيه: وكان كثير الهجاء، حتى يقال: إنه هجا أباه وأمه، وخاله وعمه، ونفسه وعِرْسه. فمما قال في أمه:

جَزَاكِ اللهُ شَرًّا مِنْ عَجُوزٍ ... وَلَقَّاكِ الْعُقُوقَ مِنَ الْبَنِينَا
تَنَحَّي فَاقْعُدِي عَنِّي بَعِيدًا ... أَرَاحَ اللهُ مِنْكِ الْعَالَمِينَا

---

(١) في "لسان العرب": واستد الشيء: إذا استقام. اهوبعضهم ينطقها بالشين المعجمة، قال الأصمعي كما في "لسان العرب": اشتد، بالشين المعجمة ليس بشيء. اه

(٢) نجمان في السماء لا يغربان. "لسان العرب".

أَغِرْبَالًا إِذَا اسْتُوْدِعْتِ سِرًّا وَكَانُونًا[1] عَلَى الْمُتَحَدِّثِينَا
أَلَمْ أُوْضِحْ لَكِ الْبَغْضَاءَ مِنِّي وَلَكِنَ لاَ إِخَالُكِ تَعْقِلِيْنَا
حَيَاتُكِ مَا عَلِمْتُ حَيَاةَ سُوءٍ وَمَوْتُكِ قَدْ يَسُرُّ الصَالِحِينَا

تنبيه: كتبت هذه الأبيات من "ديوان الحطيئة" (ص/٢٠٧). وتقدم هجاؤه لأبيه وعمه وخاله، وهجاؤه لنفسه في (قافية اللام) فارجع إليه إن شئت.

وانظر: "المصارعة" (ص/٢١٩).

○ قال أبو نواس:

غَيْرُ مَأْسُوفٍ عَلَى زَمَنٍ يَنْقَضِي بِالهَمِّ وَالْحَزَنِ

○ وقال المتنبي:

مَا كُلُّ مَا يَتَمَنَّى الْمَرْءُ يُدْرِكُهُ تَأْتِي الرِّيَاحُ بِمَا لاَ تَشْتَهِي السُّفُنُ

○ وقال أيضا:

كَفَى بِجِسْمِي نُحُولًا أَنَّنِي رَجُلٌ لَوْلَا مُخَاطَبَتِي إِيَّاكَ لَمْ تَرَنِي

---

(١) الكانون: الثقيل من الناس. "لسان العرب".

(قافية الهاء)

○ قال الشيخ أحمد بن الشيخ عبد الله بن محمد بن حميد كما في "تغريب الألقاب العلمية" للشيخ بكر أبو زيد (ص/٣١٢) ضمن "المجموعة العلمية":

اسْتَبْدَلُوا لَفْظَ الْفَقِيهِ بِغَيْرِهِ وَمِنَ الْعَجِيبِ مُحَدِّثُونَ دَكَاتِرَة
وَاللهِ لَوْ عَلِمَ الْجُدُودُ بِفِعْلِنَا لَتَنَاقَلُوهَا فِي الْمَجَالِسِ نَادِرَة

○ وقال الشاعر:

إِذَا حَمَلَ الْفَصِيحُ فَلاَ تَهَبْهُ فَتِلْكَ الِاسْتِعَارَةُ مُسْتَعَارَة
وَلُذْ بِالْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ تَلْقَى فَصَاحَتَهُ انْتَهَتْ مِنْ غَيْرِ غَارِة

انظر: "تحفة المجيب" (ص/١٨٢).

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض دروسه: «هذان البيتان ينبغي حفظهما، ومعنى هذا: أنه قد يوجد في الناس من يحفظ بعض عبارات المتقدمين كالجاحظ وغيره من الفصحاء، ثم يقوم ويلقي كلماته التي حفظها على الناس، فيغتر الناس به ويظنونه فصيحًا، ولكن سرعان ما تنتهي هذه الفصاحة، ومن الآيات التي تؤيد البيتين:

١ - قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي ۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ [إبراهيم: ٢٢].

٢- وقوله تعالى: ﴿ أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الزخرف: ٥٢].

٣ - وقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٠].

٤ - وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ ﴾ [المنافقون: ٤]. اهـ بمعناه.

○ وقال آخر:

مَا ضَرَّ نَهَرَ الْفُرَاتِ يَوْمًا أَنْ جَاءَ كَلْبٌ فَبَالَ فِيهِ

انظر: "صعقة الزلزال" (٢/٢٦٤).

○ وقال العلامة محمد بن علي الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ في "الديوان" (ص/١٠٥-١٠٦):

هُمُ أَخَذُوا عَنِّي الْعُلُومَ بِذِلَّةٍ فَلَمَّا حَوَوْهَا عَامَلُونِي بِغِلْظَةِ
هُمُ أَظْهَرُوا عِنْدَ اللِّقَاءِ لُيُونَةً فَلَمَّا تَوَلَّوْا أَظْهَرُوا كُلَّ شِدَّةِ
هُمُ الأَصْدِقَا إِنْ مَا حَضَرْتُ وَإِنْ أَغِبْ فَكُلُّهُمُ يَا عَمْرُو أَعْدَاءُ غَيْبَتِي
هُمُ الْخُرْسُ إِنْ قُلْتُ الصَّوَابَ وَإِنْ أَقُلْ خَطَأً يَطِيرُوا فِي الْمَلَاءِ بِغَلْطَتِي
هُمُ كَتَمُوْا عَنِّي المَحَاسِنَ كُلَّهَا وَهُمْ زَخْرَفُوا الأَقْوَالَ فِي كُلِّ سُبَّةِ
هُمُ نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَقُلْ بِهِ هُمُ أَوْحَشُوا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحِبَّتِي
هُمُ أَضْجَرُونِي كُلَّ حِينٍ وَكَدَّرُوا عَلَيَّ مَدَى الأَيَّامِ صَفْوَ مَسَرَّتِي

وكان شيخنا رَحِمَهُ اللَّهُ يذكر لنا منها أربعة أبيات. وانظر "الرحلة الأخيرة" (ص/٣٠١).

○ قال الشاعر:

وَبَعْضُ النَّاسِ شِرِّيرٌ وَلَكِنْ إِذَا عَرَفَ الْعُقُوبَةَ هَانَ أَمْرُه

○ وقال الإمام الشافعي في محمد بن عبد الله بن عبد الحكم[1] لما جاء زيارة إلى الشافعي في مرضه، كما في "ترتيب المدارك" للقاضي عياض (٦٦/٣) ترجمة ابن عبد الحكم هذا:

مَرِضَ الْحَبِيبُ فَعُدْتُهُ فَمَرِضْتُ مِنْ حَذَرِي عَلَيْهِ
وَمَرِضْتُ فَعَادَنِي فَشُفِيتُ مِنْ نَظَرِي إِلَيْهِ

○ وقال اخر:

فَلاَ تَلْحَنِي فِيهَا فَإِن بِحُبِّهَا أَخَاكَ مُصَابُ الْقَلْبِ جَمٌّ بَلَابِلُه[2]

---

(١) المتوفى سنة (٢٦٨) مترجم في "سير أعلام النبلاء" (٤٩٧/١٢).

(٢) تلحني: تلمني، وهو من باب: فَتَحَ، لحى، يَلْحَى. الجم: الكثير. البلابل: شدة الهم والوسواس في الصدور وحديث النفس. "لسان العرب".

ومعنى البيت: لا تلمني في حب هذه المرأة؛ فقد استولى حبها على قلبي، فاللوم لا يصرفني عنها.

○ وقال إبراهيم بن هرمه[١]:

إِنَّ سُلَيْمَى واللهِ يَكْلَؤُهَا ضَنَّتْ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يرزؤها[٢]

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومعنى البيت: أن هذا الرجل عاشق فكان يريد من معشوقته قُبْلَةً أو غيرها، فأبت عليه، فقال هذا البيت». اهـ بمعناه.

○ وقال الشاعر:

وَمَنْ يَكُنْ طَالِبًا لاَ شَيْخَ لَهُ بَهِيمَةٌ عَلَى فَلَاةٍ مُهْمَلَة

قال شيخنا: وهذا فيه مبالغة.

○ وقال الشاعر[٣]:

إِذَا مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ ذَا هِبَةٍ فَدَعْهُ فَدَوْلَتُهُ ذَاهِبَهْ

○ وقال آخر:

لَعَمْرُكَ إِنَّ فِي ذَنْبِي لَشُغْلًا بِنَفْسِي عَنْ ذُنُوبِ بَنِي أُمَيَّهْ
عَلَى رَبِّي حِسَابُهُمُ جميعًا إِلَيهِ عِلْمُ ذَلِكَ لاَ إِلَيَّهْ

---

(١) ترجمه الذهبي في "السير" (٢٠٧/٦)، وقال فيه: «شاعر زمانه... أحد البلغاء من شعراء الدولتين. وكان منقطعًا إلى العلوية». اهـ

(٢) يكلؤها: يحفظها، ضنت: بخلت، يرزؤها: ينقصها.

(٣) نسبه النويري في "نهاية الأرب في فنون الأدب" (٩٢/٧) إلى البستي.

وَلِيس بضائري مَا قَدْ أَتَوْهُ إِذَا مَا اللهُ يَغْفِرُ مَا لديَّهْ

انظر: "تحفة المجيب" (ص/١٦)، و"المصارعة" (ص/١٢٩)، و"رياض الجنة" (ص/١٠٤).

○ قال الشافعي:

يَا أَهْلَ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ حُبُّكُمُ فَرْضٌ مِنَ اللهِ فِي الْقُرْآنِ أَنْزَلَهُ

كَفَاكُمُ مِنْ عَظِيمِ الْقَدْرِ أَنَّكُمُ مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لاَ صَلاَةَ لَهُ

انظر: "تحفة المجيب" (ص/٣٧).

○ في "محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء" (٥٦٦/٣) للراغب الأصفهاني ما لفظه:

«وسأل رجل بشارًا [ابن برد] عن دار فهداه إليها، فلم يكن يهتدي؛ فقال:

أَعْمَى[1] يَقُودُ بَصِيرًا لاَ أَبَا لَكُمُ قَدْ ضَلَّ مَنْ كَانَتِ الْعُمْيَانُ تَهْدِيهِ

انظر: "تحفة المجيب" (ص/١٥٣)، و"قمع المعاند" (٥١٨/٢، ٥٥٣)، و"المصارعة" (ص/٤٠، ٢٦٧).

○ وقال شيخنا في "تحفة المجيب" (ص/٢١٩):

وأولئك سواء كانوا من الشيعة أم من الصوفية يغلون في أئمتهم، وربما نزَّلوهم منزلة الخالق، وهذا موجود في كتبهم، بل قال بعضهم:

لِي خَمْسَةٌ أُطْفِي بِهِمْ نَارَ اللَّظَى وَالحَاطِمَة

---

(١) لأن بشَّارًا كان أعمى.

الْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَضَى وَابْنَاهُمَا وَالْفَاطِمَة

وقال في "غارة الأشرطة" (٢/٢١٦): الحاطمة، ونار اللظى، تطفأ بالأعمال الصالحة. اهـ وانظر: "غارة الأشرطة" (١/٥٣٠).

○ قال شيخنا في "تحفة المجيب" (ص/٢٨٢): ولقد أحسن من قال[1]:

إن الْفَرَاغَ وَالشَّبَابَ وَالْجِدَة[2] مَفْسَدَةٌ لِلْمَرْءِ أَيّ مَفْسَدَة

○ وقال الشيخ محمد بن سالم البيحاني في "الرباعيات" (ص/٨٣):

دَولَةٌ تَدَّعِي صَدَاقَةَ أُخْرَى وَهِيَ وَاَللهِ ضِدُّهَا فِي الْحَقِيقَةِ
مَا أَظُنُّ الْحَيَاةَ إِلَّا خِدَاعًا يَجْعَلُ الدَّوْلَةَ الْعَدُوَّ صَدِيقَة
قَدْ بُلِينَا بِأَجْنَبِيٍّ شَقِيٍّ يَزْرَعُ الشَّرَّ فِي الشُّعُوبِ الشَّقِيقَة
لَوْ رَجَعْنَا إِلَى الصَّوَابِ لَعِشْنَا فِي سَلَامٍ وَسَالَمَتْنَا الْخَلِيقَة

انظر: "الإلحاد الخميني" (ص/٦٧).

---

(١) هو أبو العتاهية: إسماعيل بن قاسم المتوفى (٢١١) وقيل: (٢١٣)، مترجم في "سير أعلام النبلاء" (١٠/١٩٥)، قال الذهبي: «وما أصدق قوله:... ثم ذكر البيت وبيتين بعده. وقال: سار شعره لجودته وحسنه وعدم تقعّره». اهـ

(٢) الغنى.

○ وقال الحافظ محمد بن علي أبو عبد الله الصوري[١]:

قُلْ لِمَنْ عَانَدَ الْحَدِيثَ وَأَضْحَى ... عَائِبًا أَهْلَهُ وَمَنْ يَدَّعِيهِ
أَبِعِلْمٍ تَقُولُ هَذَا أَبِنْ لِي ... أَمْ بِجَهْلٍ فَالْجَهْلُ خُلُقُ السَّفِيهِ
أَيُعَابُ الَّذِينَ هُمْ حَفِظُوا الدِّيـ ... ـنَ مِنَ التُّرَّهَاتِ وَالتَّمْوِيهِ
وإِلَى قَوْلِهِمْ وَمَا قَدْ رَوَوْهُ ... رَاجِعٌ كُلُّ عَالِمٍ وَفَقِيهِ

انظر: "المقترح" (ص/١٢٦)، و"غارة الأشرطة" (٤٥٢/١)، (٤٦٢/٢)، و"المصارعة" (ص/٢٧٤)، وذكرها في "الفواكه الجنية" (ص/١٦٧) وقال: نعم، راجع كل عالم وفقيه إذا كان منصفًا، أما إذا كان يخاف على المادة التي ينالها بسبب أنه قد اشتهر بالفقيه، أو قد اشتهر بكذا أو بكذا، فإنه يعاند ويرمي الدعاة إلى الله بالعظائم، وسيسأل عن هذا أمام الله. اهـ

○ وقال الشاعر[٢]:

الشِّعْرُ صَعْبٌ وَطَوِيلٌ سُلَّمُه ... إِذَا ارْتَقَى فِيْهِ الَّذِي لاَ يَعْلَمُه
زَلَّتْ بِهِ إِلَى الْحَضِيضِ قَدَمُه ... يُرِيدُ أَنْ يُعْرِبَهُ فَيُعْجِمُه

---

(١) المتوفى سنة (٤٤١) قال الحافظ الذهبي: «كان من أئمة السنة، وله شعر رائق» "سير أعلام النبلاء" (٦٢٧/١٧).

(٢) مختلف في قائله، قيل: للحطيئة، وقيل لغيره.

○ وقال آخر:

النَّاسُ يَخْشَوْنَ مِنْ بَأْسِ الرَّئِيسِ وَمَا ... لَدَيْهِ لَوْلَاهُمُ بَأْسٌ وَلَا جَاهُ
كَصَانِعٍ صَنَمًا يَوْمًا لِيَعْبُدَهُ ... وَبَعْدَ يَوْمٍ يُرَجِّيهِ وَيَخْشَاهُ

انظر: "المخرج" (ص/٢٤٩).

○ وقال شيخنا في "نشر الصحيفة" (ص/٩):

وأتباع أبي حنيفة قد غلوا فيه فهم يلقبونه بالإمام الأعظم بل أعظم من هذا فقد قال قائلهم:

فَلَعْنَةُ رَبِّنَا أَعْدَادَ[1] رَمْلٍ ... عَلَى مَنْ رَدَّ قَوْلَ أَبِي حَنِيفَة

وقال في "غارة الأشرطة" (٢/٢٤٤) بعد أن ذكر البيت المتقدم: ويخشى أن ترد اللعنة على قائلها. اهـ

○ وقال الشاعر:

إِذَا ذُوْ الرَّأْيِ خَاصَمَ عَنْ قِيَاسٍ ... وَجَاءَ بِبِدْعَةٍ فِيْهِ سَخِيفَة
أَتَيْنَاهُ بِقَوْلِ اللهِ فِيهَا ... وَآيَاتٍ مُبَرَّزَةٍ شَرِيفَة

انظر: التعليق على "الرسالة الوازعة" (ص/٣٣٣)، و"غارة الأشرطة" (١/١٤٦)، (٢/١٩٨).

---

(١) في "نشر الصحيفة" و"غارة الأشرطة": عِداد. والمثبت من مصادر أخرى.

○ وقال شوقي في شأن الشعوب المغفلة:

أَثَّرَ الْبُهْتَانُ فِيْهِ وَانْطَلَى الزُّورُ عَلَيْهِ
مَلَأَ الدُّنْيَا صُرَاخًا بِحَيَــاةِ قَاتِلِيْــهِ
يَا لَهُ مِنْ بَبَّغَاء عَقْلُهُ فِي أُذُنَيْهِ

انظر: "قمع المعاند" (٦١/١)، و"غارة الأشرطة" (٢٠٢/١).

○ وقال شيخنا في "قمع المعاند" (٤٩٨/٢):

زرنا بعض الناس وهو من أهل السنة، فإذا مكتبته جديدة، حاله كما قيل:

وَعِنْدَ الشَّيْخِ أَسْفَارٌ كِبَارٌ مُجَلَّدَةٌ وَلَكِنْ مَا قَرَاهَا

○ وقال الشاعر:

فَيَا رُبَّ قَاضٍ لَهُ قَلَمٌ تَخَافُ السَّجِلَّاتُ مِنْ زَفْرَتِه
وَقَدْ جَمَعَ الشَّرَّ فِي رُقْعَةٍ وَأَوْدَعَهَا بَطْنَ مِحْبَرَتِه
تُشَاهِدُهُ قَبْلَ فَصْلِ الْقَضَاء وَتَحْسَبُ رِضْوَانَ فِي حَضَرَتِه
وَفِيَ حُكْمِهِ يَنْتَضِي صَارِمًا وَتَحْسَبُ مَالِكَ مِنْ عِتْرَتِه
يَعِيشُ عَلَى رَشَوَاتِ الْخُصُومِ وَيُنْفِقُ مِنْهَا عَلَى أُسَرَتِه

انظر: "الفواكه الجنية" (ص/٢٧٤)، و"قمع المعاند" (٥٥٦/٢).

○ وقال الشاعر:

أَقَارِبُ ذِي الرَّضَاعَةِ[1] بِانْتِسَابِ أَجَانِبُ مُرْضِعٍ[2] إِلَّا بَنِيهِ
وَمُرْضِعَةٌ أَقَارِبُهَا جَمِيعًا أَقَارِبُهُ وَلَا تَخْصِيصَ فِيْهِ

انظر: "قمع المعاند" (٦٠١/٢).

قلت: ومعنى البيتين: أن أقارب الرضيع بالانتساب أجانب عن المرأة المرضعة، إلا أبناء الرضيع، أما أقارب المرأة المرضعة؛ فهم جميعًا أقارب للرضيع.

○ من شروط لا إله إلا الله ما هو مجموع في قول الناظم:

عِلْمٌ يَقِينٌ وَإِخْلَاصٌ وَصِدْقُكَ مَعْ مَحَبَّةٍ وَانْقِيَادٍ وَالقَبُولِ لَهَا

انظر: "غارة الأشرطة" (٢٢٧/٢).

○ في "البداية والنهاية" في ترجمة الخليفة المعتمد، حوادث سنة (٢٧٩) ما لفظه: «وقد اتفق أن المعتمد طلب في بعض الأيام ثلاث مائة دينار، فلم يحصل له، فقال في ذلك:

أَلَيْسَ مِنَ العَجَائِبِ أَنَّ مِثْلِي يَرَى مَا قَلَّ مُمْتَنِعًا عَلَيْهِ
وَتُؤْخَذُ بِاسْمِهِ الدُّنْيَا جَمِيعًا وَمَا مِنْ ذَاكَ شَيْءٌ فِي يَدَيْه
إِلَيْهِ تُحْمَلُ الأَمْوَالُ طُرًّا وَيُمْنَعُ بَعْضَ مَا يُجْبَى إِلَيْهِ

---

(١) أي: الرضيع.

(٢) أي: المرأة المرضعة.

انظر: "السيوف الباترة" (ص/٢٢٠). والمسموع من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ هو البيت الثاني فقط.

○ وقال أبو الحسن علي بن محمد بن نصر، كما في "نهاية الأرب في فنون الأدب" (١٠٢/٣):

رُبَّ يَوْمٍ بَكَيْتُ مِنْهُ فَلَمَّا صِرْتُ فِي غَيْرِهِ[1] بَكَيْتُ عَلَيْهِ

وانظر: "السيوف الباترة" (ص/٢٣٨).

○ وقال الحافظ الذهبي كما في "الوافي بالوفيات" (١٦٦/٢):

الْعِلْمُ قَالَ الله قَالَ رَسُولُهُ إِنْ صَحَّ وَالْإِجْمَاعُ فَاجْهَدْ فِيْهِ
وَحَذَارِ مِنْ نَصْبِ الْخِلَافِ جَهَالَةً بَيْنَ الرَّسُولِ وَبَيْنَ رَأْيِ فَقِيه

وانظر: "نصائح وفضائح" (ص/٢٠٥).

○ قال الإمام محمد بن إبراهيم الوزير في "الروض الباسم" (١١/١):

الْعِلْمُ مِيرَاثُ النَّبِيِّ كَذَا أَتَى فِي النَّصِّ وَالْعُلَمَاءُ هُمْ وُرَّاثُه
فَإِذَا أَرَدْتَ حَقِيقَةً تَدْرِي بِمَنْ وُرَّاثه فَكَّرْتَ مَا مِيرَاثُه
مَا وَرَّثَ الْمُخْتَارُ غَيْرَ حَدِيْثِه فِينَا وَذَاكَ مَتَاعُهُ وَأَثَاثُه

---

(١) في "نهاية الأرب": جزت في غيره. اهـ

فَلَنَا الْحَدِيثُ وِرَاثَةً نَبَوِيَّةً وَلَكُلِّ مُحْدِثِ بِدْعَةٍ إِحْدَاثُه

○ علي بن يحيى عقبات كان جارودي العقيدة، وبلغ به غلوه المفرط في محبة علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن أنشد في مجلس عبد الله بن أحمد الوزير في ذمار بيتًا لأحد غلاة الشيعة وهو:

كَفَانَا فَخْرُ مَوْلَانَا عَلِيٍّ حُدُوثُ الشَّكِّ فِيْهِ أَنَّهُ الله

وقد أجاب عنه في الموقف نصير السنة عقيل بن يحيى الإرياني الذي كان حاضرًا ذلك المجلس ببيت مروي لأحد علماء السنة وهو قوله:

يَمُوتُ الرَّافِضِيُّ وَلِيسَ يَدْرِي عَلِيٌّ رَبُّهُ أَمْ رَبُّهُ الله

اهـ من "هجر العلم" (٦٧٦/٢) [الذاري].

○ وقال صالح بن عبد القدوس[1]:

مَا يَبْلُغُ الْأَعْدَاءُ مِنْ جَاهِلٍ مَا يَبْلُغُ الْجَاهِلُ مِنْ نَفْسِهِ

---

(١) ترجمه الذهبي في "الميزان" (٢٩٧/٢) فقال: «صالح بن عبد القدوس، أبو الفضل الأزدي، صاحب الفلسفة والزندقة. قال النسائي: ليس بثقة. قلت: لا أعرف له رواية. قتله المهدي على الزندقة. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال ابن عدي: كان يعظ بالبصرة ويقص، ولا أعرف له من الحديث إلا اليسير. اهـ

○ قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيت الفرزدق:

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمَلَّكًا أَبُو أُمِّهِ حَيٌّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ

مِنْ أَعْقَدِ ما قيل في شعره؛ لأن المعنى لا يفهم، لأنه قدَّم وأخَّر، وفَصَل بأجنبي، فأشكل فهمه على المستمع إلا بصعوبة. اهـ

قلت: قال المبرد في "الكامل" (١٢٧/١): ومن أقبح الضرورة، وأهجن الألفاظ، وأبعد المعاني قوله: [فذكر هذا البيت] ثم قال: مدح بهذا الشعر: إبراهيم بن هشام ابن إسماعيل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وهو خال هشام ابن عبد الملك، فقال:

وما مثله في الناس إلا مملكًا. يعني بالمملك: هشامًا، أبو أم ذلك المملك، أبو هذا الممدوح، ولو كان هذا الكلام على وجهه لكان قبيحًا، وكان يكون إذا وضع الكلام في موضعه أن يقول: وما مثله في الناس حي يقاربه، إلا مملك أبو أم هذا المملك، أبو هذا الممدوح، فدل على أنه خاله بهذا اللفظ البعيد، وهجنه بما أوقع فيه من التقديم والتأخير. اهـ المراد.

وقال كمال الدين أبو البركات الأنباري المتوفى سنة (٥٧٧) في رسالته "منثور الفوائد" (ص/٥٥) مسألة (رقم/١٠٨)، بتحقيق الدكتور/ حاتم صالح الضامن، بعد أن ذكر البيت: «تقديره: وما حيٌّ مثله في الناس يقاربه إلا مملكًا أبو أمه أبوه. فقدَّم وأخَّر، وقدَّم المستثنى منه، وفصل بين المبتدأ الذي هو (أبو أمه) وبين خبره الذي هو (أبوه) بـ(حي)، وهو أجنبي منهما، وبين الصفة والموصوف اللذين هما (حي يقاربه) بأجنبي منهما، وهو (أبوه). اهـ

وانظر: "دلائل الإعجاز" (ص/٨٣)، و"خزانة الأدب" (١٤٤/٥).

○ قال محمد بن المطهر المتوفى سنة (٦٢٨) كما في "هجر العلم" (٧٩٩/٢) (ذي مَرْمَر):

الرَّفْعُ والضَّمُّ والتَّأْمِينُ مَذْهَبُنَا ... وَمَذْهَبُ الآلِ والأَصْحَابِ والفُقَهَا
مَا كَانَ تَرْكِي لَهُ وَاللهِ عَنْ مَلَلٍ ... لَكِنْ خَشِيتُ عَلَى نَفْسِي مِنَ السُّفَهَا

انظر: "صعقة الزلزال" (٤٧/١).

○ وقال أبو محمد يحي بن المبارك اليزيدي يهجو أبا المقاتل كما في "خزانة الأدب" (٧٦/١١، ٧٧):

اكْفُفْ يَمِينِكَ عَنْ طَعَامِه ... إِنْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي كَلَامه
سِيَّانِ كَسْرُ رَغِيفِه ... أَوْ كَسْرُ عَظْمٍ مِنْ عِظَامِه
فَالْمَوْتُ أَهْوَنُ عِنْدَهُ ... مِنْ مَضْغِ ضَيْفٍ والتِقَامِه
وَإِذَا مَرَرْتَ بِبَابِهِ ... فَاحْفَظْ رَغِيفَكَ مِنْ غُلَامِه

والمسموع من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ البيتان الأولان فقط.

○ وقال الفرزدق:

وَإِنْ الَّذِي يَسْعَى لِيُفْسِدَ زَوْجَتِي ... كَسَاعٍ إِلَى أُسْدِ الشَّرَى[1] يَسْتَبِيلُهَا[1]

---

(١) قال الشيخ محمد محي الدين بن عبد الحميد في تعليقه على "أدب الكاتب" (ص/٢٤٦): «الشرى: موضع يشتهر بأسده. والاستبالة هنا: طلب البول». اهـ

الأكثر في لغة العرب: أن يقال للمرأة: زوج الرجل، وقد ورد: زوجة الرجل، وهو قليل، ومنه بيت الفرزدق هذا الذي بين يديك. اهـ بمعناه من شيخنا رحمه الله تعالى.

○ وقال الأضبع بن قريع السعدي كما في "خزانة الأدب" (٤٧٩/١١):

لاَ تُهِينَ الْفَقِيرَ عَلَّكَ أَنْ تَرْكَعَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَه

○ وقال الشاعر:

اصْبِرْ عَلَى كَيْدِ الْحَسُـو دِ فَإِن صَبْرَكَ قَاتِلُه
فَالنَّارُ تَأْكُلُ بَعْضَهَا إن لَمْ تَجِدْ مَا تَأْكُلُه

○ وقال بشار بن برد:

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَى الَّذِي لاَ تُعَاتِبُهْ

○ و قال عبد الله بن المبارك:

رَأَيْتُ الذُّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوب وَقَدَ يُورِثُ الذُّلَّ إِدْمَانُهَا
وَتَرْكُ الذُّنُوبِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عِصْيَانُهَا

---

(١) قال الشيخ محمود شاكر في تعليقه على "تفسير ابن جرير" (٤٤٦/٢): «أي: يطلب أن تبول في يده». اهـ وانظر ما قبله.

وَهَلْ أَفْسَدَ الدِّيْنَ إِلَّا المُلُو ... كُ وَأَحْبَارُ سُوْءٍ وَرُهْبَانُهَا

لَقَدْ رَتَعَ النَّاسُ فِي جِيْفَةٍ ... مُبِيْنٌ لِذِي اللّبِّ إِنْتَانُهَا

تنبيه: هذه الأبيات وردت في بعض المصادر مع تغيير في بعض ألفاظها، وبزيادة بيت قبل البيت الأخير.

○ استدعى الخليفة المهدي الشعراء إلى مجلسه، فاجتمعوا، وكان فيهم أبو العتاهية وبشار بن برد الأعمى، فاستنشد المهدي أبا العتاهية، فأنشده قصيدته التي فيها:

أَتَتْهُ الخِلَافَةُ مُنْقَادَةً ... إِلَيْهِ تُجَرِّرُ أَذْيَالَهَا

فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إِلَّا لَهُ ... وَلَمْ يَكُ يَصْلُحُ إِلَّا لَهَا

ولَو رَامَهَا أَحَدٌ غَيْرُهُ ... لَزُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا

ولو لَمْ تُطِعْهُ بَنَاتُ الْقُلُوبِ ... لَمَا قَبِلَ اللهُ أَعْمَالَهَا

فقال بشار لجليسه: انظر ـ ويحك ـ أطار الخليفة عن فراشه أم لا؟ اهـ من "البداية والنهاية" حوادث سنة (٢١١) بتصرف في نقل الكلام، والبيت الأخير لم أسمعه من شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

○ وقال علي بن الجهم (ونسبت لغيره):

وَمَنْ ذَا الّذي تُرْضى سَجَايَاهُ كُلّها ... كَفَى الْمَرْءَ نُبْلًا أَنْ تُعَدَّ مَعَايِبُهُ

انظر: "إجابة السائل" (ص/٣٠٧)، و"غارة الأشرطة" (١/١١٣، ٣٠٩)، (٢/٥٢٦)، و"المخرج من الفتنة" (ص/١٤٥).

○ وقال القحيف بن خمير العقيلي العامري:

إذا رَضِيَتْ عَلَيَّ بَنُو قُشَيْرٍ لَعَمْرُ اللهِ أعْجَبَنِي رِضَاهَا

قال الشيخ سيد بن علي المرصفي في "رغبة الآمل" (١٥٩/٥): قال الكسائي: (رضيت) ضد سخطت، فعدي بعلى حملًا للشيء على ضده[1]، كما يحمل على نظيره. اهـ

○ حكى المزني عن الشافعي كما في "الفقيه والمتفقه" للخطيب البغدادي (١٥٠/٢) (رقم/٧٦٨) أنه قال:

العلم جهل عند أهل الجهل، كما أن الجهل جهل عند أهل العلم، وأنشد فيه:

وَمَنْزِلَةُ السَّفِيهِ مِنَ الْفَقِيهِ كَمَنْزِلَةِ الْفَقِيهِ مِنَ السَّفِيهِ

فَهَذَا زَاهِدٌ فِي قُرْبِ هَذَا وَهَذا فِيْهِ أزْهَدُ مِنْهُ فِيْهِ

انظر: التعليق على "الرسالة الوازعة" (ص/٢٠١).

○ وقال الفلتان الفهمي كما في "البيان والتبيين" (٢٣/٣) للجاحظ:

الْعَبْدُ يُقْرَعُ بِالْعَصَا وَالحُرُّ تَكْفِيهِ الْإِشَارَةُ

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بعض دروسه: ليس هذا على إطلاقه، فقد يكون هناك من العبيد ـ المماليك ـ من هو خير بكثير من الأحرار. اهـ

---

(١) أي: فكأنه قال: «إذا سخطت عليَّ...».

(قافية الواو)

○ قال قعنب بن ضمرة[1]:

إن يَسْمَعُوا سُبَّةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا مِنِّي وَمَا يَسْمَعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا
صُمٌّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا
إِنْ يَعْلَمُوا الْخَيْرَ أَخْفَوْهُ وَإِنْ عَلِمُوا شَرًّا أَذَاعُوا وَإِنْ لَمْ يَعْلَمُوا كَذَبُوا

○ وقال الشاعر:

أَهْلُ الْحَدِيثِ هُمُ أَهْلُ الرَّسُولِ وَإِنْ لَمْ يَصْحَبُوا نَفْسَهُ أَنْفَاسَهُ صَحِبُوا

(١) من شعراء العصر الأموي، ويقال له: قعنب بن أم صاحب. "الأعلام" (٢٠٢/٥) للزركلي.

(قافية الياء)

○ قال طرفة بن العبد وهو صغير:

يَا لَكِ مِنْ قُبّرةٍ بِمَعْمَر خَلَا لَكِ الجَوُّ فَبِيضِي وَاصْفِرِي
قَدْ رُفِعَ الْفَخُّ فَمَاذَا تَحْذَرِي وَنَقّرِي مَا شِئْتِ أن تُنَقِّرِي
قَدْ ذَهَبَ الصَّيَّادُ عَنْكِ فابْشِرِي لاَ بُدّ مِنْ أَخْذِكِ يَوْمًا فَاحْذَرِي

قال الدميري في "حياة الحيوان" (٢/٢٤٠): والسبب في قوله ذلك أنه كان مع عمه في سفر وهو ابن سبع سنين فنزلوا على ماء، فذهب طرفة بفخ له، فنصبه للقنابر، وبقي عامة يومه لم يصد شيئًا، ثم حمل فَخَّه وعاد إلى عمه، فحملوا ورحلوا من ذلك المكان، فرأى القنابر يلقطن ما نثر لهن من الحب. اهـ

○ وقال أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي:

عُدَاتِي لَهُمْ فَضْلٌ عَلَيَّ وَمِنَّةٌ فَلاَ أَذْهَبَ الرَّحْمَنُ عَنِّي الأَعَادِيَا
هُمُ بَحَثُوا عَنْ زَلَّتِي فَاجْتَنَبْتُهَا وَهُمْ نَافَسُونِي فَاكْتَسَبْتُ المَعَالِيَا

انظر: "الرحلة الأخيرة" (ص/٣٠٣).

○ وقال المجنون، واسمه قيس بن الملوَّح، وقيل غير ذلك:

وَقَدَ يَجْمَعُ اللهُ الشَّتِيْتَينِ بَعْدَمَا يَظُنَّانِ كُلَّ الظَّنِّ أن لاَ تَلَاقِيَا

○ وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب كما في "الكامل" (١٤/٣):

فَلَسْتُ بِرَاءٍ عَيْبَ ذِي الْوُدِّ كُلِّه ولا بَعْضَ مَا فِيْهِ إِذَا كُنْتُ رَاضِيًا
فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيْلَةٌ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا
كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتَهُ وَنَحْنُ إِذَا مُتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا

والمسموع من شيخنا هو البيت الثاني فقط.

○ وقال ابن عبد البر في "بهجة المجالس" (٧٠٥/٢):

ذكر الرياشي عن الأصمعي قال: ما رأيت شعرًا أشبه بالسنة من قول عدي بن زيد:

عَنِ الْمَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِالْمُقَارِنِ مُقْتَدِي[1]
وَصَاحِبْ أُولِي التَّقْوَى تَنَلْ مِنْ تُقَاهُمُ ولا تَصْحَبِ الْأَرْدَى فَتَرْدَى مَعَ الرَّدِي

وقال ابن جرير في تفسيره (٣٥٨/٨) (شاكر): يريد بالقرين: الصاحب والصديق.

○ وقال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

وَمِمَّا زَادَنِي شَرَفًا وَتِيهًا وَكِدْتُ بِأَخْمُصِي أَطَأُ الثُّرَيَّا
دُخُولِي تَحْتَ قَوْلِكَ يَا عِبَادِي وَأَنْ صَيَّرْتَ أَحْمَدَ لِي نَبِيًّا

---

(١) انظر: "المصارعة" (ص/٢٠٤، ٢٦٧).

○ وقال نشوان بن سعيد الحِمْيَري المعتزلي[1] منكرًا على بعض المقلدين من علماء عصره الذين آثروا رأي الإمام الهادي يحي بن الحسين على قول الله تعالى:

إِذَا جَادَلْتُ بِالْقُرْآنِ خَصْمِي أَجَابَ مُجَادِلًا بِكَلَامِ يَحْيَى

فَقُلْتُ كَلَامُ رَبِّكَ عَنْهُ وَحْيٌ أَتَجْعَلُ قَوْلَ يَحْيَى عَنْهُ وَحْيًا

انظر: "صعقة الزلزال" (٢٨٢/١)، و"التعليق على "الرسالة الوازعة" (ص/١٨٨)، و"إجابة السائل" (ص/٢٥٧).

○ كان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرًا ما يتمثَّل بهذا البيت[2]:

وَوَسَّعَ صَدْرِي لِلْأَذَى كَثْرَةُ الْأَذَى وَقَدْ كُنْتُ أَحْيَانًا يَضِيقُ بِهَا صَدْرِيْ

قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا نستطيع أن نحكم بأحقية هذا البيت أو ببطلانه في حق كل واحد، والناس يختلفون في هذا، والصحيح أن البيت صحيح في حق بعض الناس، وباطل في حق البعض الآخر، كالذين يقتلون أنفسهم من كثرة المشاكل، وتوسعة الصدر من الله تعالى كما قال عز وجل: ﴿ أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ ﴾ [الشرح: ١]. اهـ بمعناه.

---

(١) المتوفى سنة (٥٧٣). مترجم في "بغية الوعاة" (٣١٢/٢)، و"هجر العلم" (٥٤١/١) [حيدان].

(٢) جاءت ضمن أبيات لحاتم الطائي كما في "معجم الأدباء" (١٤٧٣/٤)، تحقيق: إحسان عباس. وفي "شعب الإيمان" (٣١٧/١٤)، (رقم/٩٦٢٩): «أنشدنا أبو بريد السامي...» ثم ذكر أربعة أبيات ومنها هذا البيت.

○ قال شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في "المقترح في أجوبة بعض أسئلة المصطلح" (ص/١٧٤):

«فالفائدة الواحدة عند المحب للعلم، والذي يعرف قدر العلم، خير من الدنيا وما فيها، بل عبَّر بعض أهل العلم بأن تحصيل الفوائد لا يعادلها شيء في نفسه، فيقول شعرًا:

سَهَرِي لِتَنْقِيحِ الْعُلُومِ أَلَذُّ لِي ... مِنْ وَصْلِ غَانِيَةٍ وَطِيبِ عِنَاقِي
وَتَمَايُلِي طَرَبًا لِحَلِّ عَوِيصَةٍ ... أَشْهَى وَأَحْلَى مِنْ مُدَامَةِ سَاقِي
وَصَرِيرُ أَقْلَامِي عَلَى أَوْرَاقِهَا ... أَحْلَى مِنَ الدُّوكَاةِ وَالعُشَّاقِ
وَأَلَذُّ مِنْ نَقْرِ الْفَتَاةِ لِدُفِّهَا ... نَقْرِي لِأُلْقِي الرَّمْلَ عَنْ أَوْرَاقِي
أَأَبَيْتُ سَهْرَانَ الدُّجَى وَتَبِيتَهُ ... نَوْمًا وَتَبْغِي بَعْدَ ذَاكَ لِحَاقِي

وانظر: "المخرج" (ص/٢٥٧)، و"غارة الأشرطة" (١/١٠، ٤٨٩).

○ قال شيخنا في "قمع المعاند" (٢/٤٩٣): رُبَّ كتاب يكون سببًا لهدايتك ولإنقاذك من النار ولقد أحسن من قال[1]:

وَقَائِلَةٍ أَنْفَقْتَ فِي الْكُتْبِ مَا حَوَتْ ... يَمِينُكَ مِنْ مَالٍ[2] فَقُلْتُ دَعِينِي

---

(١) هو سلمان بن عبد الحميد، المتوفى سنة (٨٠٥) شيخ الحافظ ابن حجر، ذكره الحافظ ابن حجر في "المعجم المؤسِّس" (١/٦٠١).

(٢) في كتاب شيخنا "قمع المعاند": (يمينك يا هذا). والمثبت من "المعجم المؤسس".

لِعَلِّيْ أَرَى فِيْهَا[1] كِتَابًا يَدُلُّنِي لِأَخْذِ كِتَابِيْ آمِنًا بِيَمِينِي[2]

○ قال علي بن محمد بن الحسن النعيمي كما في "البداية والنهاية" حوادث سنة (٤٢٣هـ):

إِذَا أَظْمَأَتْكَ أَكُفُّ اللِّئَامِ كَفَتْكَ الْقَنَاعَةُ شِبْعًا وَرِيًّا
فَكُنْ رَجُلًا رِجْلُهُ فِي الثَّرَى وَهَامَةُ هِمَّتِهِ فِي الثُّرَيَّا
أَبِيًّا لِنَائِلِ ذِي ثَرْوَةٍ تَرَاهُ بِمَا فِي يَدَيْهِ أَبِيًّا
فَإِنَّ إِرَاقَةَ مَاءِ الْحَيَا ةِ دُوْنَ إِرَاقَةِ مَاءِ الْمُحَيَّا

وكان شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكرر البيت الثاني من هذه الأبيات.

وانظر: "المقترح" (ص/١٧١)، و"غارة الأشرطة" (٣٨١/١)، و"إجابة السائل" (ص/٤٥٦).

وبأبيات النعيمي هذه تمَّ الكتاب، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

أبو عبد الله/

محمد الصغير بن قايد العبدلي المقطري

---

(١) في كتاب شيخنا: (لعلي أجد منها). والمثبت من المصدر السابق.

(٢) في كتاب شيخنا: (في غد بيميني). والمثبت من المصدر السابق.

ذكر طبعات كتب شيخنا

رَحِمَهُ اللَّهُ التي تمَّ العزو إليها في هذا

الكتاب

ذكر طبعات كتب شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ التي تمَّ العزو إليها في هذا الكتاب

١- إجابة السائل على أهم المسائل

الناشر: مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة الأولى (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)

٢- الإلحاد الخميني في أرض الحرمين

الناشر: دار الآثار، الطبعة الثالثة (١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م)

٣- الباعث على شرح الحوادث

الناشر: مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)

٤- تحفة المجيب على أسئلة الحاضر والغريب

الناشر: دار الآثار، الطبعة الثالثة (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)

٥- **الترجمة، ترجمة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي**

بقلم صاحب الترجمة

الناشر: دار الآثار، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م)

٦- **الرسالة الوازعة للمعتدين عن سب صحابة سيد المرسلين**

تأليف الأمام يحي بن حمزة الحسيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

بتعليق شيخنا المحدث أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي

الناشر: مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة الثانية (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)

٧- **رياض الجنة في الرد على أعداء السنة**

الطبعة الأولى (١٤١٥هـ)

٨- السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة

الناشر: مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة الثانية (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)

٩- صعقة الزلزال لنسف أباطيل أهل الرفض والاعتزال

الناشر: مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)

١٠- غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة

الناشر: مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة الثانية (١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م)

١١- الفواكه الجنية في الخطب والمحاضرات المنبرية

الناشر: مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة الثانية (١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م)

١٢- قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد

الناشر: مكتبة صنعاء الأثرية (١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م)

١٣- مجموعة رسائل علمية

الناشر: دار الآثار، الطبعة الثانية (١٤٢٣هـ- ٢٠٠٢م)

١٤- المخرج من الفتنة

الناشر: دار الآثار، الطبعة الخامسة (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م)

١٥- المصارعة

الناشر: مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة الثالثة (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)

١٦- المقترح في أجوبة بعض أسئلة المصطلح

الناشر: دار الآثار، الطبعة الثالثة (١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م)

١٧- نشر الصحيفة

الناشر: دار الحديث بدماج، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)

١٨- **نصائح وفضائح**

الناشر: مكتبة صنعاء الأثرية، الطبعة الثانية (١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م)

ومما تمَّ العزو إليه:

الرحلة الأخيرة لإمام الجزيرة

تأليف: أم سلمة

الناشر: دار الآثار، الطبعة الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م).

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مِن المجالس الأدبية لمحدث الديار اليمنية..... ٤
المقدمة..... ٥
كلمة شكر..... ١٢
الفصل الأول: الطرائف والغرائب:..... ١٥
مَن أبو صالح؟..... ١٥
ما اسم أبيه؟..... ١٥
ورواه أحمد في مسنده:..... ١٦
اخْرُج عبدَالله من عَدوِّ الله..... ١٦
هلْ رأيتَ الطَّايرة؟..... ١٧
يا نوم أنا هنا تعال إليَّ..... ١٧
ما أحسنَ هذه المغالطة!..... ١٨
زبيب دمَّاج..... ١٩
استعجلتَ عليَّ..... ٢٠
مِن غَيْرةِ النساء:..... ٢٤
الفرق بين يَشفِيك بفتح الياء وبضمها..... ٢٥
كيف أُجِيبَ عن الرافضي؟..... ٢٦
الفرق بين (المُتَوفَّ) اسم مفعول و (المُتَوفِّي) اسم فاعل..... ٢٧
بقي الفانُوسُ المُخَيَّط..... ٢٨
كَأَنَّ الجِنَّ يَنْفُخُونَه..... ٢٨
وبُهِتَ الرجل..... ٢٩

وَعَرَفَ عَجْزَ الصنم..... ٣٠
من طرائف الشَّـــعبي..... ٣٠
خُبْث مَلِكِ الروم ودهاءُ عبد الملك بن مروان..... ٣١
من طرائف الإمام الأعمش:..... ٣٢
من طرائف أبي معاوية محمد بن خازم الضرير..... ٣٥
صالح جزرة..... ٣٦
من مزاح صالح جَزَرَة..... ٣٦
مِن طرائف أَشْعَب الطَّامِع..... ٣٩
عجوز تُسكت طالبًا..... ٤١
تَصَدّقُوا من ضَحَاياكم..... ٤١
الحِرصُ على الانضمامِ إلى الطائفة المنصورة..... ٤٢
من شؤم الجهل..... ٤٢
لو تَدْخُل.. لكسرتُ رِجْلَك..... ٤٤
كذبٌ مفضوح..... ٤٤
جَهّز كبشًا ولا تخبر أحدًا..... ٤٦
فغرق في البحر..... ٤٩
لِص الحَمّـام..... ٥٠
وأنا أَختلفُ باختَلافِهما..... ٥١
قُومي بُولي قَبل أن يأتي فلان..... ٥١
طريقُ الجَادّة..... ٥٣
لِمَ باؤكَ تجُرُّ وبائي تَرْفع..... ٥٣
أنتَ أنَا فَمن أنَا؟!..... ٥٤

بشرطِ أنْ لا يعلمَ أهلُ الجنة..... ٥٤
المُسَفِّلة..... ٥٨
صَحِبَ جماعةَ التبليغ أربعينَ عامًا..... ٦١
مِن جَهْلهم يَذْبحونَ أبناءهم..... ٦١
الشيخُ بَكى من خشية الله..... ٦٢
لا يَعرفُ عددَ الصلاة..... ٦٣
من جَهلهما: أحدهما يقول لأخيه: شيطان. والثاني: تعوَّذ بالله من السُّنة..... ٦٣
هَلْ مِن حديثٍ صحيح؟..... ٦٤
لا أستطيع استخراجَها..... ٦٤
رأيتُ الناس يفعلونه في جِوار الكَعْبة..... ٦٥
شَكوى امرأةٍ وجَشَعُ والدها..... ٦٦
حَرَمَكَ الله الجنَّة..... ٦٨
بَينَ المغيرة بن شعبة وفتى من العرب..... ٦٨
رأيتُ رجلًا يُقَبِّلُها..... ٦٩
الحَادِثةُ العُظْمَى والمُصيبةُ الكُبرى..... ٧٠
مِن خَطَر الرّافضة..... ٧٤
قلبي مقطوع على النُّقُود..... ٧٥
مَنْ حَفَر البَحر؟!..... ٧٥
سَأَضْجَرُ لأنني رجل اجتماعي..... ٧٧
ما أحدٌ قال لي: يا سيِّدَنا..... ٧٩
أنت هنا يا ابن الكلب؟!..... ٨٠
من الوظائف الخسيسة..... ٨٠

أَعْلمُ العلماء يَحلُق لِحْيَته..... ٨١
أخبرنا الربيع بن سليمان..... ٨٢
عِدّةُ ابنُ فَقَدتُكَ..... ٨٢
واختلطَ أبو النُّعمان..... ٨٣
أَحْسُدُه على هذا الجمع..... ٨٣
أنتَ شَيطان..... ٨٥
من ذكاء ابن الباقلاني..... ٨٦
بين سُنِّي ومُعْتزلي..... ٨٧
ما معي إلا واحد ونصف..... ٨٨
من علَّمَك؟!..... ٨٩
تُقتلُ لأنَّها زانية..... ٩٠
وإِلَّا وَتَرْتُ الجَنْبِيَةفي بَطْنِك..... ٩١
لا رَفَعْتِ ولا نَصَبْتِ ولا جَرَرْتِ..... ٩٢
إذا ضَرَطَ خرج من البلد..... ٩٣
آيةٌ في الصبر والاحتساب..... ٩٤
آيةٌ في قسوة القلب..... ٩٦
آيةُ في البُخل..... ٩٧
آيةٌ في العِي..... ٩٧
آيةٌ في الكَذِب..... ٩٨
معي آلة الوقوف في الحرب..... ٩٩
مَواعيدُ عُرْقُوب..... ٩٩
ليته ذكرني ولو مع الكذَّابين..... ١٠٠

والله لا حَقَرْتُ بعدَك أحَدًا..... ١٠٠
مِن طرائف الخُطباء..... ١٠٢
بين المَيْدَاني والزَّمَخْشَري..... ١٠٤
من شُؤْمِ البَقَاء في دُول الكُفر..... ١٠٥
نصيحة مُرْتد..... ١٠٥
نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى..... ١٠٧
البُرْجُوَازِيَّة تتحكم فيَّ..... ١٠٨
ثم قَتل نفسه..... ١٠٨
هل أخذ السَّيلُ المسجدَ؟!..... ١٠٩
من هو المُحلِّل والمُحرِّم؟..... ١٠٩
في يوم يُطَلِّق خمس نِسوة..... ١١٠
مِن عِزّة العُلماء..... ١١١
يس والحُلْبَة..... ١١٢
رواه ابن الجوزي في «المَوضُوعات»؟!..... ١١٣
خُذْ من ها هُنا..... ١١٣
لا يُدْخِل الكلام من هُنا ولا مِن هُنا..... ١١٤
ما أكثرَ أسماءَهُ وأقلَّ ثَمَنَه..... ١١٤
ثورةُ النِّساءِ على الشَّيخ الحُبيشِي..... ١١٤
شكوى مظلُومٍ ووجه ظَالم..... ١١٦
من حَفَرَ قَلِيبًا لأخيه وَقَعَ فيه..... ١١٧
ولا يَحيقُ المكْرُ السيءُ إلا بأهله..... ١١٨
المُثني على نَفسهِ هُو القَاضِي..... ١٢١

حِيلَةُ قَاضٍ جَاهل..... ١٢١
لِمَ تركَ القَضَاء؟..... ١٢٢
وابتَلعَ الدّرهم..... ١٢٤
فَرَجٌ بعد شِدّة..... ١٢٦
هكذا العِلْم يَرفع أهله..... ١٢٧
وددتُ أن الوِزارة لم تكُن..... ١٢٨
هُم الدَّنِسَة ثيابُهم..... ١٢٩
هل ينْجُس الميت؟..... ١٣٠
هُوَ الذي يأتي نِسَاء العُميَان..... ١٣١
محبَّةٌ للعِلم مُنقَطعة النظير..... ١٣٣
يضعُ الرَّسائِل في الصُندوق..... ١٣٥
إِنَّك لا تُحْسِن تُصلِّي..... ١٣٧
بين بَدِيع الزّمان والحَاكِم..... ١٣٧
يَحفَظ لُغَةً لا يُحسن التّكلّم بها..... ١٣٨
اللّٰهُمَّ زِدْهَا رَكْضًا ونَطْحًا..... ١٣٩
تَلبِيسُ إِبْلِيس..... ١٤٠
وجُنَّ الرَّجل..... ١٤٠
مِن حِيَل الجِن..... ١٤٠
اليَزِيْدِيَّة ولَعن الشَّيطان..... ١٤١
دَفنَ مالًا ثُمّ نَسيَه..... ١٤١
إِنْ لم أَطِرْ في الأولى لم أَطِرْ في الثانية..... ١٤٢
جِنٌّ يَشْكُون زملاءهم من الإنس إلى شيخ..... ١٤٣

كيف تَتَزوجين به وأنتِ جِنّيَّة؟!..... ١٤٤
وماتَتِ المرأةُ وهُم يَنْظُرون..... ١٤٦
اخرُج يا خبيث..... ١٤٦
وافتضح المشعوذ..... ١٤٦
ولهم نَهِيْقٌ كنهيق الحِمير..... ١٤٧
مِن خُبث اليهود..... ١٤٨
صار إسلامه انتقالًا من حجرةٍ إلى أخرى..... ١٤٩
مِن وظيفة النساء..... ١٤٩
شِنْشِنَةٌ نَعرفها مِن أَخْزَم..... ١٥٠
فراسة والد الحجاج الثقفي في ابنه..... ١٥١
اعتزّ بدينه فيَسّرَ الله أمرَه..... ١٥٢
سَاع الدّم مِهفِل..... ١٥٣
وإن عُدتم عُدنا..... ١٥٤
عليٌّ أفضلُ لأنه خَلَقَ أبا بكر..... ١٥٤
ابنُ الخليفة يَكْرَه الدِّراسَة..... ١٥٥
قصة المُفْرِح مع الإمام يحيى حميد الدين..... ١٥٦
امرأةٌ تفسد عقيدة زوجها..... ١٥٨
من كرَّر الفاتحة هل تبطُل صلاته؟..... ١٥٨
مِن وَرَعِ الإمام مالك..... ١٦٠
مُفتي الخِنْفِشَار..... ١٦٢
أَفْقَه مَن فِيها أنَا..... ١٦٥
المُنَاقشة معنا من قِلّةِ المُروءة..... ١٦٦

الأَعراب أشدُّ كُفرًا ونفاقًا..... ١٦٧
ثُمَّ رَقَصَ الفقيه..... ١٦٨
والشُّعراء يَتّبِعُهم الغاوون..... ١٦٨
بَلَغَ تَطْفِيلِي إلى القُيود..... ١٦٩
النساء ثلاث..... ١٧١
بذِرَاع المَوْلُود ولا تَعُود..... ١٧٢
وأنا مع هذا صائم..... ١٧٣
جُرِّ النَاقةَ..... ١٧٣
مُخَضَّرِيّة..... ١٧٤
الآن وَضَعتَ الرّحلَ مِن على الجَمَل..... ١٧٤
مِن تَقَلُّب الدَّهر..... ١٧٤
ارحموا عَزِيز قوم ذَلّ..... ١٧٨
نعوذ بالله من سُوء الخَاتمة..... ١٧٩
مِن ضحايا العِشْق..... ١٨٠
نَاصِبيٌّ في اليمن ولا زِنْديق في مكّــة..... ١٨٣
غَلِطَ في فِعْلِه وأَخطأ في اعتذاره..... ١٨٤
أساء فهمًا فأساء إِجابةً..... ١٨٥
أساءَتْ فهمًا فقَتَلَت طِفْلًا..... ١٨٥
يَسُرُّني أن تَكُونَ أُمِّي..... ١٨٦
وخَرَجَ ابن عَجْلَان سَالمًا..... ١٨٦
فتوى ابن عقيل لِـمُوسْوس..... ١٨٧
علاجُ مُوَسْوِس..... ١٨٧

مَا أَحَرّكِ؟..... ١٨٨
ما هُودَه احنا في وادي السِّر..... ١٨٩
استَوُوا نَعْنَ ابُوكُم..... ١٨٩
جَزَاء سِنِمَّار..... ١٩٠
فليحذر الذين يخالفون عن أمره..... ١٩١
مِن عَجَائب المَخْلُوقات..... ١٩٢
امرأة تَنقَلبُ رَجُلًا بعد (١٥) سنة..... ١٩٤
هُجِرَ فتَخَلىّ عن مُعْتقده..... ١٩٧
غَيْرَة مَحْمُودة..... ١٩٧
وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها..... ١٩٨
هِي هَذه..... ١٩٩
إِسْهَال أَعْيَا الأَطبّاء..... ٢٠٠
وفي الموت عِبَر..... ٢٠٢
من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دَخَل الجنة..... ٢٠٣
الفصل الثاني: مختارات شعرية..... ٢٠٦
(قافية الألف)..... ٢٠٦
(قافية الباء)..... ٢١٠
(قافية التاء)..... ٢٢٠
(قافية الجيم)..... ٢٢٤
(قافية الحاء)..... ٢٢٥
(قافية الدال)..... ٢٢٧
(قافية الراء)..... ٢٤٦

(قافية الزاي)..... ٢٦٩
(قافية السين)..... ٢٧٠
(قافية الشين)..... ٢٧٤
(قافية الصاد)..... ٢٧٤
(قافية الضاد)..... ٢٧٧
(قافية الطاء)..... ٢٧٨
(قافية العين)..... ٢٨٠
(قافية الغين)..... ٢٨٧
(قافية الفاء)..... ٢٨٨
(قافية القاف)..... ٢٨٩
(قافية الكاف)..... ٢٩٢
(قافية اللام)..... ٢٩٣
(قافية الميم)..... ٣٠٩
(قافية النون)..... ٣٢٤
(قافية الهاء)..... ٣٣٦
(قافية الواو)..... ٣٥٣
(قافية الياء)..... ٣٥٤
ذكر طبعات كتب شيخنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ التي تمَّ العزو إليها في هذا الكتاب..... ٣٦٠
فهرس المحتويات..... ٣٦٤

تم بحمد الله